

كيف نحب رسول الله؟

تأليف أبي محمد يحيى بن محمد بن سوس الأزهري

راجعه وقدم له فضيلة الشيخ :
مصطفى العدوي

صلوا عليه وسلموا تسليما

دار ابن رجب
دار الفوائد


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كيف نحب رسول الله

اسم الكتاب : كيف نحب رسول الله
اسم المؤلف : يحيى بن محمد سوس الأزهري
اسم المراجع : مصطفى بن العدوي
القطع : 24 x 17
عدد الصفحات : 272
عدد المجلدات : 1
سنة الطبع : 2008 م

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٥٢١٩
الترقيم الدولي : 9-112-390-977



طبع. نشر. توزيع



المركز الرئيسي : فارسكور : تليفاكس 002057441550 جوال : 0122368002
فرع المنصورة : 33 شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : 0020502312068
فرع القاهرة : 13 شارع البيطار خلف الجامع الأزهر هاتف : 0104022422

كيف نحب رسول الله ﷺ

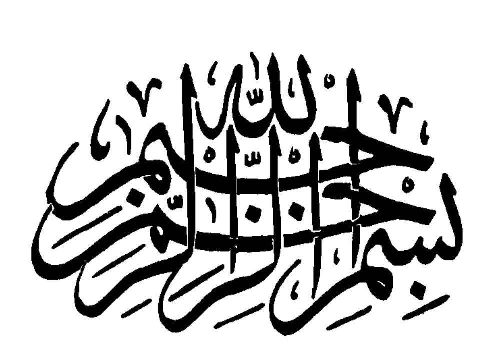
تأليف

يحيى بن محمد سوس الأزهري

راجعه وقدم له فضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

دار ابن رجب
دار الفوائد



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فهذا بحث نافع ، أعده أخي في الله الشيخ : ((**يحيى سوس**)) حفظه الله .

يتعلق ببيان بعض مناقب رسولنا ﷺ ، وبعض شمائله ، وبعض ما لَهُ علينا صلوات ربي وسلامه عليه من حقوق .

جمعه أخي ((**يحيى**)) كما أسلفت ، ولم يقتصر فيه على ثابت الأحاديث وصحيحها ، بل أودعه الضعيف كذلك مبينًا درجته من الضعف ، مشيرًا إلى بعض من أخرجوه .

هذا وقد قمت مع أخي ((**يحيى**)) حفظه الله بمراجعة عمله ، فألفيته - ولله الحمد - موفقًا .

فأسأل الله أن يوفقه لمواصلة طلب العلم الشرعي ، والدعوة إلى الله .

وصل اللهم على نبينا محمد وسلم .

والحمد لله رب العالمين .

كتبه

أبو عبد الله/ مصطفى بن العدوي



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضلّ له ، ومن يُضلل فلا هاديَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٢] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء : ١] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

وبعد :

فلما كان حبُّ رسول الله واجب شرعي ، أوجبه الله سبحانه على البشر ، وتوعد من أحب أباه وابنه وإخوانه وزوجاته وعشيرته وأمواله وتجارته

ومسكنه أكثر من حبه لله والرسول ، لزم المسلم أن يعلم كيف يحب رسول الله ﷺ وما هي لوازم هذا الحب ، وكيف يكون صادقًا في حبه لرسول الله ﷺ ، لا مدعيًا ككثير ممن يدعي المحبة ، رأيت أن أتحدث عن هذا الموضوع في خطبي ومحاضراتي ، وخطبت في ذلك منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة ، وكتبت في ذلك أوراقًا أستعين بها وأتذكر ، ثم رغبَ إليَّ بعض الأحبة قريبًا - جزاهم الله خيرًا- أن أُلقي محاضرة عن محبة رسول الله ﷺ(*) ، فبحثتُ في أوراقي فوجدت منها نتفًا ، جمعتها وهذبتها وأتممتها في هذا الكتاب بعد أن ألقيت محاضرة في موضوعها ، وأسألُ الله ﷻ أن يجعلَ جَهدي وأجري فِيما كتبتُ عليهِ ، وأعوذ به سُبحانه أن يكونَ فيما عَملتُ شيئًا لأحدٍ سواه ، وإنما أطلبُ بها رِضاه ، وَشَفاعةَ النبيِّ ﷺ يَوم ألقاه .

والله من وراء القصد ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

(*) وإنما كان ذلك بسبب حملة شعواء أقامها كلاب الأرض من عباد العجل وعباد الصليب على نبينا ﷺ ، أرادوا إهانة المسلمين وإيذاءهم في نبيهم ﷺ ، فرسموا صورًا سافلة يُحقّرون بها نبينا، كذا ظنوا ، وإنما هي رفعة للنبي ﷺ وصحوة لأمته ، وطعنة لدعاة التقريب والتغريب الذي نسوا قول الله ﷻ : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٠] ، وقال : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [سورة النساء : ٨٩] ، وقال : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُواْ ﴾[سورة البقرة : ٢١٧] ، فنسأل الله أن يحيى موات القلوب ، وأن يرد المسلمين إلى دينهم ردًّا جميلًا .

والله سبحانه وتعالى أسال أن يغفر لي ذنبي ، ويستر عيبي ، ويفرج كربي ، وأن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يجعله خالصًا لوجهه متقبلًا لديه ، وأن يجزيني به الجزاء الأوفى ، وأن يُشرك معي في ثوابه : أبي رحمة الله عليه ، وأمي بارك الله في عمرها ، وأم أبي رحمة الله عليها ، فقد كانت نعم العون لي بعد أبي ، وزوجي التي عاونتني ويسرت عملي ، وولدي الذي آمل أن يرث حبي للعلم وأهله ، وشيخي الذي أرشدني وعلمني ورفق بي، ومنه تعلمت كيف أحب السنة وأدافع عنها ، وكيف أحب العلماء وأعذرهم ولا أتهم النيات ، وكل من ساهم في نشر هذا الكتاب ، ومن دعا لي ولهم دعوةَ خيرٍ بغيبٍ ، والله يجمع بيننا والمسلمينَ في مُستقر رحمته مع نبينا محمد ﷺ ، وكان الانتهاء من تعديله وتنضيده في ليلة الأحد السابع والعشرين من المحرم سنة ١٤٢٧هـ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

أبو محمد يحيى بن محمد سوس

عفا الله عنه

مصر - الدقهلية - أجا - ت: ٠١٠٣١١٨٦٧٣/ ٠٠٢

فضلُ النبيِّ ﷺ على أمته وما يجب عليهم له

النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها ، وليس أحد من الناس أكثر إحسانًا إليهم من رسول الله ﷺ ، ذلك الذي جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الجهل والشرك ، إلى نور التوحيد والإيمان ، من ذل العبودية لغير الله إلى العز بالعبودية لله وحده ، جاء رحمة للعالمين ، قال سبحانه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] . جاء إلى الناس يمنعهم من الإفساد وقطيعة الأرحام ، ويدلهم على الخير والإيمان ، يدعوهم إلى عدم الخوف من أحد إلا من يملك أمورهم وحده سبحانه ، جاء يزكي الناس ويطهرهم ، يطهر أخلاقهم ونفوسهم وعقولهم وأبدانهم من كل خبث يلم بها ، قال الله سبحانه : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] ، وقال ﷻ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم : ١-٢]

يقول عمرو بن العاص : ((**كنا أضيق الناس أرضا وأشدهم عيشًا ، نأكل الميتة والدم ، ويُغير بَعضُنا على بعض**))[1].

((١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٥٦٤) عن أحمد بن علي بن المثنى عن وهب بن بقية عن =

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مخبرًا النجاشي لما سأله ، قال : « **كُنَّا قومًا أهلَ جاهليةٍ ، نعبدُ الأصنامَ ، ونأكلُ الميتةَ ، ونأتي الفواحشَ ، ونقطعُ الأرحامَ ، ونُسِيءُ الجوارَ ، ويأكلُ القويُّ منَّا الضعيفَ ، فكُنَّا علَى ذلكَ حتَّى بعثَ اللهُ إلينا رسولًا مِنَّا ، نَعرفُ نَسبَهُ وصِدقَهُ وأمانَتَهُ وعفافَهُ ، فدعَانا إلى الله لتوحيدِه ولنعبُدَهُ ، ونخلعَ ما كُنَّا نعبدُ نحنُ وآباؤنا منْ دُونِهِ ، منَ الحِجارةِ والأوثانِ ، وأمرَنا بصدقِ الحديثِ ، وأداءِ الأمانةِ ، وصلةِ الرحمِ ، وحُسنِ الجوارِ ، والكفِّ عنِ المحارمِ والدماءِ ، ونهانا عنِ الفواحشِ وقولِ الزُّورِ وأكلِ مالِ اليتيمِ وقذفِ المحصنةِ ، وأنْ نعبدَ اللهَ لا نُشركَ به شَيئًا ، وأمرَنا بالصَّلَاةِ والزَّكاةِ والصِّيامِ** »(١).

= خالد عن محمد بن عمرو عن أبيه عن جده عن عمرو بن العاص به ، وفي هذا الإسناد ضعف ، فإن عمرو بن علقمة مجهول الحال ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ولم يوثقه غيره ، وقد صحح الترمذي وابن خزيمة وابن حبان أحاديث من روايته ، وقال عنه الحافظ في التقريب : مقبول . وأما محمد بن عمرو فصدوق ، وخالد هو ابن عبد الله الواسطي ، والخبر أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢١٨) وقال : رواه الطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات . ثم أورده (٨/ ٢٣٧) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ، غير عمرو بن علقمة وهو ثقة .

(١) حسن : أخرجه أحمد (١/ ٢٠١) وابن هشام في السيرة (٢/ ١٧٩) وابن خزيْمة في صحيحه (٢٢٦٠) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٥) عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي عن أم سلمة . وهذا إسناد حسن ، وابن إسحاق صرح بالتحديث .

وقال المغيرة بن شعبة ، يحكي أيام الجاهلية : « **أفضَلنا في أنفسِنا عيشًا الذي يَقتلُ ابنَ عَمِّهِ ويأخذُ مالَه فيأكلُهُ ، نأكلُ الميتةَ والدمَ والعظامَ ، فلم نَزلْ كذلكَ حتَّى بعثَ الله فينا نبيًّا ، وأنزلَ عليه الكتابَ** »[1].

وقال قتادة في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[الأنفال : ٢٦] قال : كانَ هَذا الحيُّ مِن العربِ أذلَّ الناسِ ذُلًّا ، وأشقاهُ عَيشًا ، وأجوعَه بُطُونًا ، وَأعرَاه جُلودًا ، وأَبينَه ضَلالًا ، عَلى رَأسِ جُحرٍ بَينَ الأسدين : فارس والروم ، ولا والله مَا في بِلادِهم يَومئذٍ مِن شيء يُحسَدُونَ عَليه ، مَن عَاشَ مِنهم عَاشَ شَقيًّا ، ومَن مَاتَ مِنهم رُدِّيَ في النارِ ، يُؤكَلونَ ولا يَأكلون ، وَالله مَا نَعلمُ قَبيلًا مِن حَاضرِ أهلِ الأرضِ يَومَئذٍ كَانُوا أشرَّ مِنهم مَنزلًا ، حَتى جَاءَ اللهُ بالإسلامِ ، فمَكّنَ بهِ في البلادِ ، ووَسّعَ بهِ في الرزقِ ، وجَعلكم بهِ مُلوكًا عَلى رِقابِ الناسِ ، فبالإسلامِ أَعطَى اللهُ مَا رَأيتم ، فاشكُروا اللهَ عَلى نِعمِه ، فإنَّ رَبكم مُنعمٌ يحبُّ الشكرَ ، وأهلُ الشكرِ في مَزيدٍ مِن الله تَباركَ وتَعالى[2].

فرسول الله ﷺ جاء ليخرج الناسَ من الظلماتِ إلى النور ، ويَهديهم إلى

---

(١) أخرجه ابن حبان في الثقات (٢/ ٢٠٨) وابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٢٩) عن المغيرة بن شعبة من غير إسناد .

(٢) **حسن إلى قتادة** : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/ ٢١١) من طريق يزيد عن سعيد عن قتادة .

صراط الله العزيز الحميد ، يقول ﷺ عن نفسه : « **إِنَّما مَثَلي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنُ فِيهَا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَزَعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا ، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقتَحِمُونَ فِيهَا** »[١] .

هذا النبي ﷺ ما تركَ مِن سبيلِ خَيرٍ إلا دلَّ الناسَ عليها ، وَلا مِن سبيلِ سُوءٍ إلا حذّرَ الناسَ مِنها، يقول ﷺ : « **تَرَكْتُكُمْ عَلَى المَحَجَّةِ البَيضَاءِ لَيْلِهَا كَنَهَارِها ، لا يَزيغُ عَنها إلا هَالكٌ** »[٢] ، ويقول : « **لم يَكُنْ**

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٤٨٣) ومسلم (٢٢٨٤) وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعًا به ، وأخرجه مسلم (٢٢٨٥) وغيره من حديث جابر بن عبد الله مرفوعًا به .

(٢) **صحيح بطرقه وشواهده** : أخرجه ابن ماجة (٤٣) وأحمد في المسند (٤/ ١٢٦) وابن أبي عاصم في السنة (٣٣) والحاكم (٣٣١) والطبراني (١٨/ ٢٤٧ ح ٦١٩) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٧٩) جميعًا من طريق معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن ابن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية مرفوعًا به ، وضمرة متابع على أصل الحديث من خالد بن معدان عند ابن ماجة (٤٤) وأحمد (٤/ ١٢٦) وابن أبي عاصم في السنة (٣١ ، ٣٢) والحاكم (٣٣٠) والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٤٥ ح ٦١٧ و ٦١٨) والالكائي في اعتقاد أهل السنة (٨٠ و ٨١) ، وهما متابعان من يحيى بن جابر ، عند الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٤٧ ح ٦٢٠) وابن أبي عاصم (٣٠) وإسناد الحديث لا بأس به ، وصحح الألباني رحمه الله طريق ابن أبي عاصم في السنة ، وقال : رجاله كلهم ثقات . قلت : إلا أن عبد الرحمن بن عمرو السلمي لم يوثقه غير ابن حبان بذكره له في الثقات ، ولذا قال عنه الحافظ في التقريب : مقبول ، يعني : إذا توبع وإلا فلين ، وهذا اللفظ موضوع التخريج =

نَبيٌّ قَبلي إِلَّا كَانَ حقًّا عليهِ : أنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ››[1] .

وقال أبو ذَرٍّ : ‹‹ لقد تَركنا رسولُ الله ﷺ وما يُقلبُ طائرٌ جَناحيهِ في السماءِ إلا ذكرَ لنا منه عِلمًا ››[2] . **وعن علقمة قال** : قال رجلٌ من المشركينَ

= ليس في كل الروايات ، إنما هو في رواية ضمرة بن حبيب ، وأما خالد بن معدان فتارة يجعله عن عبد الرحمن بن عمرو، وتارة يعطف عليه حجر بن حجر الكلاعي كما أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦) والحاكم (٣٣٢) ، وتارة يجعله عن عبد الرحمن بن أبي بلال الخزاعي كما عند الطبراني (١٨/ ٢٤٩ ح ٦٢٤) ، وتارة يجعله عن عمه كما عند الطبراني (١٨/ ٢٤٧ ح ٦٢١) وتارة يجعله عن جبير بن نفير كما عند ابن أبي عاصم في السنة (٣٤) مختصرًا، والطبراني (١٨/ ٢٥٧ ح ٦٤٢) والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٤٨٩) ، ورواية جبير فيها هذا اللفظ المخرج هنا ، والخلاف على خالد بن معدان مشعر بعدم الضبط والاضطراب ، والرواية التي وافق فيها خالدٌ غيره أولى من التي انفرد بها ، فعاد الحديث ورجع إلى عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وهو مجهول الحال، لكنه متابع من يحيى ابن أبي المطاع عند ابن ماجة (٤٢) والحاكم (٣٣٣) والطبراني (١٨/ ٢٤٨ ح ٦٢٢) ويحيى صدوق ، لكن أشار دحيم إلى أن روايته عن العرباض مرسلة ، والعلة في إسناد يحيى بن أبي المطاع في نفس موضع العلة في إسناد عبد الرحمن بن عمرو ، فيبعد في مثل ذلك التقوية بتعدد الطرق ، لكن لا يمتنع أن يتقوى الحديث بشواهده المتكاثرة في الحض على السنة ولزومها ، والله أعلم .

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٨٤٤) والنسائي في المجتبى (٧ / ١٥٣) وابن ماجة (٣٩٥٦) وأحمد (٢/ ١٩١) وابن حبان (٥٩٦١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) **ضعيف الإسناد** : أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٥٤) عن وكيع بن الجراح عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن أبي ذر ﵁ ، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧ / ١٨٩)=

لعبدِ الله : إني لأحسبُ صاحبكُم قد عَلمكُم كلَّ شيءٍ ، حتى علمَكُم كيفَ تأتونَ الخلاء ؟! قال : « إنْ كُنتَ مُستهزءًا فقد عَلمَنا أن لا نَستقبل القبلةَ بِفرُوجِنا ، ولا نَستَنجي بأيمانِنا ، ولا نَستنجِي بالرجيعِ ، ولا نَستنجي بالعظمِ ، ولا نَستنجِي بدونِ ثلاثة أحجارِ »[1].

وقال **سلمانُ الفارسي** : قال لنا المشركونَ : إني أرى صَاحبكم يُعلمكم حتى يُعلمكم الخرَاءة ؟ فقال : « أجلْ ، إنه نَهانا أن يَستنجِي أحدُنا بيَمِينه ، أو يَستقبل القبلة ، ونَهَى عن الروثِ والعظامِ ، وقال : « **لا يَستَنجِي أحدُكُم**

= عن إسحاق بن سليمان عن فطر به ، وخالفهما ابن عيينة ، فرواه عن فطر عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن أبي ذر ، أخرجه البزار في مسنده (٣٨٩٧ طبعة مؤسسة علوم القرآن بتحقيق محفوظ الرحمن) والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٥٥ ح ١٦٤٧) والخبر ضعيف بطريقيه ، أما الأول فأشار إليه البزار وأعله بقوله : ومنذر الثوري لم يدرك أبا ذر . وأما طريق أبي الطفيل ، فأورده الدارقطني في العلل (٢/ ٢٩٠ ح ١١٤٨) وقال : وغير ابن عيينة يرويه عن فطر عن منذر الثوري عن أبي ذر مرسلا وهو الصحيح وقال شعبة والثوري وابن نمير عن الأعمش عن منذر الثوري عن أشياخ لهم عن أبي ذر . اهـ وقوله هنا : مرسلًا ، يعني : منقطعًا . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه للطبراني وصححه .

(١) **حسن** : أخرجه البزار في مسنده (١٤٩٢) من طريق مسدد عن حصين بن نمير عن سفيان بن حسين عن الحكم وهو ابن عتيبة عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود به ، وهذا إسناد حسن ، حصين صدوق ، وباقي رجال الإسناد ثقات ، والخبر أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٠٥ ، ٢١١) عن علقمة عن ابن مسعود به ، وعزاه للبزار وقال : ورواته موثقون .

بدونِ ثلاثةِ أحجارٍ))(١).

هذا النبي ﷺ يلخص ربُّنا سُبحانه وتعالى حاله معنا ، فيقول : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة : ٢] وقال : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة : ١٢٨]

هذا النبيُّ حريصٌ علينا كلَّ الحرصِ ، لكن من الناسِ مَن يتولى فيُعرِضُ عنه ، فلا يَرفع رأسًا بسُنته ، بل يَسخرُ مِنها وممن يَصنعها ، ويَجترئُ عليها ، وما كان يَنبغي أنْ يَلقاهُ الناسُ بذلك ، فهو ﷺ عزيزٌ عليه عَنتكُم ، صعبٌ عليه أنْ يكونَ عليكم عَنتٌ أو شِدةٌ ، هو حَريصٌ عليكم ، يَأخذ بِحُجزكُم يمنعكم النار ، لكنْ مِن الناسِ مَن يَتولى فيُعرِضُ عنه، لذا قال له ربه سبحانه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة : ١٢٩]

أيها الأحبة الكرام : إذا كان هذا هو حالُ النبيِّ ﷺ معنا ، فكيفَ ينبغي أن يكون حالنا معه ، وما هي حقوقه علينا ؟ لو أن رجلًا أطعمكَ لقمةً يومًا

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٦٢) وأبو داود (٧) والنسائي (١/ ٤٤) من حديث سلمان الفارسي ﷺ ، ومن الرواة من يبهمه ، فيقول : عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .

لكانَ له عليكَ حقٌّ ، فمَا بالكَ بمن أحيا الله به قلوبَنا وأنقذنا به من عذابه .

إن لرسولِ الله ﷺ علينا حقوقٌ خمسة :

أولها : الإيمان به نبيًّا ورسولًا .

ثانيها : الرضى به وبرسالته .

ثالثها : الحب له .

رابعها : مناصرته ومناصحته .

خامسها : تعظيمه وتوقيره .

فتعالوا نتعلم كيف نحب رسول الله ﷺ ...

وجوب محبة النبي ﷺ

قديمًا زعمَ رجالٌ أنهم يحبونَ الله فاختبرهم اللهُ قائلًا : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١]

إنّ الحبَّ عبادَ الله من أخطرِ الأمورِ وأشقها وأخفاها ، والحبُّ قد يُدخلُ الرجلَ الجنةَ ، وقد يُدخله النارَ ، فقد ذمَّ الله سبحانه قَومًا بحبهم لغيره أكثرَ من حبهم له سبحانه ، وجعلَ سُبحانه حبَّهم لغيره شِركًا يُعاقبونَ عليه ، فقال سبحانه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥]وهل العبادة إلا حبٌّ وتذلل ؟ كما قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية رحمه الله : العبادةُ غايةُ الحبِّ مع غاية الذل(١) وقال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

وعبادةُ الرحمنِ غَـايةُ حُبِّـهِ ... مَـع ذلِّ عَـابده همـــا قُطبـانِ

وعليهِما فَلَكُ العبـادةِ دائرٌ ... ما دَارَ حتَّـى قـامتِ القُطبانِ

ومَدارُه بالأمرِ أمـرِ رَسولِهِ ... لا بالهوَى والنفسِ والشَّيْطانِ

وقال أيضًا :

والشِّركُ فاحذَرْهُ فَشِرْكٌ ظَاهرٌ ... ذَا القسمِ ليسَ بقابلِ الغُفْـرَانِ

---

(١) قال شيخ الإسلام في رسالة العبودية (ص٧) : العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب ، فهي تتضمن : غاية الذل لله بغاية المحبة له.

وهُـو اتخـاذُ النِّدِّ للرَّحمـنِ أيا ... كانَ مِـن شَـجَرٍ ومِـنْ إنسـانِ
يدعُـوه أو يرجُـوهُ ثم يَخـافُهُ ... ويُحبُّـه كمَحبـةِ الدَّيَّـانِ
والله مـا سَـاووهُـمُ بالله فـي ... خـَلقٍ وفي رزقٍ وفي إحسَـانِ
فالله عِندهمُ هُو الخـلَّاقُ والرَّ ... زاقُ مَـولى الفضلِ والإحسَانِ
لكنهـمْ سَـاووهُمُ بالله فـي ... حـبٍّ وتَعظيـمٍ وفـي إيمَـان
جَـعلوا محبَّتهم مَـع الرحْمَنِ ما ... جَعلـوا المحبـَّةَ قطُّ للرَّحمـنِ

وحب النبي ﷺ ضروري لكمال الإيمان، ولا يكمل إيمان عبد إلا بحبه لرسول الله ﷺ، ولهذا افترض الله سبحانه على الناس حبه ﷺ، وبهذا الحب يجد العبدُ حلاوةَ الإيمانِ، ويصلُ إلى الجناتِ، بل إلى أعلى الدرجاتِ، والأدلة على ذلك كثيرة، فمنها:

قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة: ٢٤] [١].

---

(١) قال البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٦٣) معلقًا على هذه الآية: فأبان بهذا أن حب الله وحب رسوله والجهاد في سبيله فرض وأنه لا ينبغي أن يكون شيء سواه أحب إليهم منه وبمثل ذلك جاءت السنة. ثم أخرج البيهقي برقم (٤٠٦) عن أبي عباس بن سريج، أنه استدل بهذه الآية على أن محبة الله فرض، وقال: والوعيد لا يكون إلا على ترك فرض.

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **لَا يُؤمنُ عَبدٌ حَتَّى أكونَ أحبَّ إليهِ مِن أهلِه ومالِه والناسِ أجمعينَ** » ، وفي لفظ : « **لا يُؤمنُ أحدُكُم حتَّى أكونَ أحبَّ إليهِ منْ وَلدِهِ ووالدِه والناسِ أجمعينَ** »[١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **فَوَالَّذي نَفْسِي بيدِهِ لا يُؤمنُ أحدُكُمْ حتَّى أكونَ أحبَّ إليه مِن والدِهِ وولدِهِ** »[٢].

وعن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيدِ عُمرَ بنِ الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال النبي ﷺ : « **لَا وَالَّذي نَفسِي بيدِهِ ، حَتَّى أكونَ أحبَّ إليكَ مِن نَفسِكَ** » فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي ﷺ : « **الآنَ يا عُمَرُ** »[٣].

وعن أنس عن النبي ﷺ قال : « **ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ وجدَ بهنَّ حَلاوةَ الإيمانِ : مَن كانَ اللهُ ورسُولُهُ أحبَّ إليهِ مما سِوَاهُمَا ، وأنْ يُحِبَّ المرءَ لَا**

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) من حديث أنس مرفوعًا به . وقد بوب النووي في شرح مسلم لهذا الحديث بقوله : باب وجوب محبة رسول ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة . وبوب البخاري لحديث أنس وحديث أبي هريرة بقوله : باب حب الرسول ﷺ من الإيمان .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري (١٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا به .

(٣) **صحيح** : أخرجه البخاري (٦٦٣٢) ، وأحمد (٥/ ٢٩٣) من حديث عبد الله بن هشام به .

يُحِبُّهُ إِلَّا لله ، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعودَ فِي الكُفرِ بعدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنه كَمَا يَكرَهُ أَنْ يُقذَفَ فِي النَّارِ »[1].

وعن أنس رضي الله عنه : أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة ، فقال : متى الساعة ؟ قال : « **وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟** » قال : لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ ، فقال : « **أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ** » قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ : « **أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ** » قال أنس : « فأنا أحب النبي ﷺ وأبو بكر وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم »[2]. وفي لفظٍ عن أنسٍ : أنَّ رجلاً سألَ النبيَّ ﷺ : مَتى الساعة يا رسول الله ؟ قال : « **مَا أعدَدتَ لَهَا ؟** » قال : ما أعددتُ لها مِن كثيرِ صَلاةٍ ولا صَومٍ ولا صَدقةٍ ، ولكني أُحبُّ الله ورسُوله . قال : « **أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ** »[3].

وعن أبي ذرٍّ ، أنه قال : يا رَسولَ الله ، الرّجلُ يحبُّ القومَ ولا يَستَطِيعُ أنْ يَعمَل كَعمَلهم ؟ قال : « **أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ** » قال : فإني

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (١٦) ، ومسلم (٤٣) من حديث أنس مرفوعًا به .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري (٣٦٨٨) ، ومسلم (٢٦٣٩) من حديث ثابت عن أنس ، وله طرق أخرى عن أنس ليس فيها كلامه .

(٣) **صحيح** : أخرجه البخاري (٦١٧١) ومسلم (٢٦٣٩) من حديث سالم بن أبي الجعد عن أنس.

أُحبُّ اللهَ ورسُوله . قال : « **فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ** » قال : فأعادَها أبو ذَرٍّ ، فأعادَها رسولُ الله ﷺ[١].

وعن ابنِ مَسعودٍ رضي الله عنه قال : جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله ، كيفَ تقولُ في رَجلٍ أحبَّ قَومًا ولم يَلحقْ بهم ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « **المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ** »[٢]. وهذا الحديثُ عامٌ في كلِّ حبّ ، سَواءٌ كان لله أو لغيره ، فمنْ أحبَّ قومًا لَحِقَ بهم وحُشرَ معهم ، فمن أحبَّ النبيَّ ﷺ وصحابته حُشرَ معهم ، ومنْ أحبَّ غيرهم عُذّبَ يوم القيامة بهم ، فمُحبّ المالِ يوم القيامة يُكوَى به ، ومُحبّ الخمرِ يوم القيامةِ يُغَصُّ به ، ومُحبُّ كلّ معصيةٍ يحشر مع معصيته يوم القيامة ، وهكذا .

وعن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **أَحِبُّوا اللهَ لما يَغذُوكُم بِهِ مِنْ نِعمَةٍ ، وَأَحِبُّونِي لحبِّ الله ، وأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي** »[٣].

---

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٥١٢٦) والدارمي (٧٨٧) وأحمد (٥/ ١٥٦ ، ١٦٦) وابن حبان (٥٥٦) من طرق جميعًا عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر به .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري (٦١٦٩) ومسلم (٢٦٤٠) من حديث ابن مسعود ، وأخرجه البخاري (٦١٧٠) ومسلم (٢٦٤١) من حديث أبي موسى الأشعري به .

(٣) **ضعيف الإسناد** : أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٧١٦) والبيهقي في الشعب (١٣٧٨) =

فكيف لا يُحبّ المسلمُ رسولَ الله ﷺ ؟! وقد سبق لنا منه المعروف والخير ؟!! وهذا الجماد الأصم يحب رسولَ الله ﷺ ؟!!

فعن أنسٍ قال : نظرَ رسُولُ الله ﷺ إلى أُحُدٍ ، فقال : « **إنَّ أُحُدًا جَبلٌ يُحِبُّنا وَنُحِبُّهُ** »[1].

= وفي الاعتقاد (ص٣٢٨) من طريق يحيى بن معين عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس ، وإسناده ضعيف ، فإن عبد الله النوفلي مجهول ، لم يُوثق ، ولم يرو عنه غير هشام بن يوسف الصنعاني .

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٢٨٨٩) ومسلم (١٣٦٥ ، ١٣٩٣) من حديث أنس ، وأخرجه البخاري (١٤٨١) ومسلم (١٣٩٢) من حديث أبي حميد ، البخاري (١٤٨٢) من حديث ابن عباس .

علامات الحب ودلائله

لكل حبٍّ علامات ، وليس كل مدَّعٍ للحبّ صادق ، وقد قيل قديمًا :

وكل يَدَّعِي وَصْلًا لِلَيْلَى وَلَيْلَى لا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَ

وقد زعم أناسٌ أنهم يحبون الله فاختبرهم الله ﷻ بقوله : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[آل عمران : ٣١] . قال الحسن البصري : « قال قوم على عهد النبي ﷺ : يا محمد ، إنا نحبُّ ربنا . فأنزل الله ﷻ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ . فجعل اتباع نبيه محمد ﷺ علمًا لحبه ، وعذابِ من خالفه »[١] .

وقد كَثُرَ المدّعون لحبِّ رسولِ الله ﷺ وأكثرهم عندَ التحقيقِ مُدّعٍ لا حقيقةَ لحبه ، ولا أثرَ له ، ولحبِّ النبيِّ ﷺ علاماتٌ ودلائل ، يُستدلُّ بها على الحبِّ ، وبقدرِ تحقيق العبد لهذه العلاماتِ يكونُ قُربه وبعده مِن رسولِ الله ﷺ .

وَحُبُّ رَسولِ الله ﷺ هُو السّبيلُ لِمَحبةِ الله ﷻ ، فلا سَبيلَ لطاعةِ الله إلا بطاعةِ نَبيه ، ولا سبيلَ لحبِّ الله إلا بحبِّ نَبيه ، حَيثُ جعلَ اللهُ حبَّ نبيهِ ﷺ فَرضًا فَرضَه على عِباده ، لذا كانَ مِن الضّروري أن يَزنَ الإنسانُ أعمَاله ، ويُقيّم قلبه ، فإنْ وجدَ - وَلا بُدّ وَاجدٌ - خَللاً أصلحَه ، وإنْ

(١) تفسير ابن جرير (٣/ ٢٣٢).

وَجدَ انحِرافًا قوّمه ، وإنْ وجدَ مَواتًا سَارعَ له بِمَا يُحيِيهِ ، وإلا فلنْ يلومَ يَوم القيامةِ إلا نَفسَهُ .

ولحب الرسول ﷺ علامات ، هي :

العلامة الأولى من علامات حب رسول الله ﷺ
كثرة ذكره ﷺ

أولُ علاماتِ الحبّ : ذِكرُ المحبوب ، وذكرُ المحبوبِ على نوعين : ذكرُ القلبِ ، وذِكرُ اللسانِ .

واللسانُ هو أداةُ القلبِ التي يُعبرُ بها ، والقلبُ إذا انشغلَ بشيءٍ أكثرَ اللسانُ مِن ذكرِه وتلذذَ به ، وحاجةُ المحبّ الصادق لذكرِ محبوبه أكثر مِن حاجتِه للطعامِ والشرابِ ، حَتى إنه لينشغلُ بذكرِه عن طَعامِه وشَرابه ونفسِه ، فيكادُ يُهلِكُ نَفسَه شُغلًا بمحبوبه ، كما قيل :

لَهَا أَحَادِيثُ مِنْ ذِكْرَاكَ تُشْغِلُهَا   عَنِ الطَّعَامِ وتُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ

وهذا عنترةُ العبسي الذي أحبَّ امرأةً فانشغلَ بها قلبه ، حَتى مَلكتْ عليه قلبه وجَوارحَه ، وَقفَ في أحلكِ المواقفِ في الحربِ ، والسِّهامُ مُسلطةٌ عليهِ ، والرّماحُ تَضربُ فرَسَه ، والموتُ قَريبٌ مِنه ، فَتذكرَ محبوبتَه ، وجَعلَ ذِكرَها زادَه وقوتَه ، فقال لها :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا   أَشْطَانُ بئرٍ فِي لِبَانِ الأَدْهَمِ

وهذا الآخر جعلَ ذِكرَ محبوبه دَواءً لمرضِه ، فقال :

إِذَا مَرِضْنَا تَداوَينَا بِذِكْرِكُمُ   ونَتْرُكُ الذِّكْرَ أَحْيَانًا فَنَنْتَكِسُ

فهذا حال أهل الدنيا مع محبوبيهم ، وشتان بين حبٍّ أوله معصيةٌ وآخره حسرةٌ وندامةٌ وعداوةٌ ، وبين حُبٍّ أوله طاعةٌ ولذة ، وآخره جنةٌ ونعيم ،

﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧]

والمؤمنونَ ينشغلونَ بذكرِ ربهم في كلِّ أوقاتهم ، ويُكثرونَ من ذِكرِه عندَ كُروبهم وحُروبهم ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال : ٤٥]

وقد ورد في الأثر الإلهي : « إنّ عَبدِي كُلّ عَبدي : الذي يَذكُرني وَهُو مُلاقٍ قِرنه »[١] ، ومعنى ملاق قرنه : أي في الحرب والقتال .

قال ابن القيم رحمه الله بعد أن أورد هذا الحديث[٢] : « سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يستشهد به ، وسمعته يقول : المحبون يفتخرون بذكر من يحبونه في هذا الحال ... ثم قال : وهو مما يدل على قوة المحبة ، فإنّ ذِكْر المحبِّ محبوبَه في تلك الحال يدل على أنه بمنزلة نفسه أو أعز منها ، وهذا دليل على صدق المحبة ، والله أعلم ».اهـ

كذلك فإن مُحبَّ رسولِ الله يُكثر من ذكرِه ﷺ والصلاةِ عليه ، ولم لا يُكثِر المؤمنُ ذكرَ حبيبه ﷺ ، وهذا ربنا سبحانه وتعالى يذكر نبيه ﷺ فيصلي

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص٢٢٢ ح ٩٥٧) عن شريح بن عبيد وعبد الرحمن بن جبير مرسلًا ، وإسناده ضعيف للإرسال ، وأخرجه الترمذي (٣٥٨٠) من حديث عمارة ابن زعكرة مرفوعًا ، وفي إسناده عفير بن معدان، وهو ضعيف ، والوليد بن مسلم وهو يدلس تسوية .

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٣١٨) وانظر أيضًا : روضة المحبين (ص ٢٤٩) وطريق الهجرتين (ص ٤٥٨) والوابل الصيب (ص ٥٣ بتحقيقي).

عليه هو وملائكتُه ، ويأمر المؤمنينَ بالصلاة عليه ﷺ فيقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦]

إنَّ ذِكرَ المحبِّ لمحبوبه عَلامةُ حُبه ، واللهُ سُبحانه يُحبُّ نَبيه محمدًا ﷺ ، ولذَا فقد اتخذَه خَليلاً، كما قال ﷺ : « **إِنِّي أَبَرُّ إِلَى الله أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** »[١] ، والخلةُ مَنزلةٌ مِن منازل المحبة ودرجاتها، بل هي أعلاها .

قال ابن القيم رحمه الله : وأما الخلة فتوحيدُ المحبة ، فالخليلُ هُو الذي تَوَحّدَ حُبه لمحبوبهِ ، وهي رُتبةٌ لا تَقبلُ المشاركة ، ولهذا اختصَّ في العالم : الخليلان إبراهيمُ ومحمدٌ صلواتُ الله وسلامُه عليهما ، كَما قال تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾[النساء : ١٢٥] ، وصحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** »[٢] ، وفي الصحيح عنه ﷺ : « **لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ خَلِيلًا ، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَليلُ الرَّحْمَنِ** »[٣] ، وفي الصحيح أيضًا : « **إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ**

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٥٣٢) وأحمد في فضائل الصحابة (٧١) من حديث جندب رضي الله عنه مرفوعًا به .

(٢) **صحيح** : وتخريجه ما سبق من حديث جندب ، وهذا اللفظ للحاكم في المستدرك (٤٠١٨).

(٣) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٣٨٣) والترمذي (٣٦٥٥) من حديث ابن مسعود مرفوعًا .

مِنْ خِلَّتِهِ))[١].

ثم قال : وقيل : إنما سُمّيتْ خُلة لتخلل المحبة جميع أجزاءِ الروح .

ثم قال : وقد ظنَّ بعضُ من لا عِلمَ عِندَه أنّ الحبيبَ أفضلُ مِن الخليلِ ، وقال : محمدٌ حبيبُ الله وإبراهيمُ خليلُ الله . وهذا باطلٌ مِن وُجوهٍ كَثيرة :

منها : أن الخلة خاصة ، والمحبة عامة ، فإن الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين ، وقال في عباده : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[المائدة : ٥٤]

ومنها : أن النبي ﷺ نفى أن يكون له من أهل الأرض خليل ، وأخبر أن أحب النساء إليه عائشة ، ومن الرجال أبوها[٢].

ومنها : أنه قال : ((**إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**))[٣].

ومنها : أنه قال : ((**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ**))[٤]. اهـ[٥].

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٣٨٣) وابن ماجة (٩٣) من حديث ابن مسعود مرفوعًا.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٦٦٢) ومسلم (٢٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣) صحيح : وسبق قريبًا.

(٤) صحيح : أخرجه البخاري (٤٦٦) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا به ، وأخرجه بنحوه (٤٦٧) من حديث ابن عباس مرفوعًا.

(٥) روضة المحبين لابن القيم (ص ٥٦ ، ٥٧).

فإذا كانَ اللهُ سُبحانه وتَعالى ، وملائكته يَذكرونَ هَذا النبيّ ويُصلونَ عليهِ ، فكيفَ يَنبغي أنْ نذكره ، وقد أتى إحسانُ الله إلينا بالإسلامِ على يَديهِ ، وفي ذِكرِنا له ذِكرُ الله لنا في الملأ الأعلى ؟!!

فحالُ المحبّ الصادق لرسولِ الله ﷺ أنه يَلهجُ بذكرِه ويَتلذذُ به ، فإذا جَالسَ الناسَ حدّثهم عَن رسولِ الله ، وإذا أخذَ الناسُ في الأقاويلِ فذَكروا مَناهِجهم الوَضعية ، ذَكَر لهم مَنهج رسولِ الله ، فإذا تَكَلموا في الإشتراكيةِ أو الرأسماليةِ ، حدّثَهم عَن الزكاةِ وحُرمةِ أكلِ الأموالِ بالباطلِ ، وحُرمةِ الغشِّ والاحتكارِ ، وإذا تحدّثُوا عَن نماءِ المالِ بالرّبا حدّثَهم عَن نَمائِه بالصدقةِ والزكاةِ ، وإذا ذَكروا أقوالَ سَادتهم وأئمتهم ذكرَ لهم : قالَ الله ﷻ ، قالَ رسولُ الله ﷺ ، وإذا مَزَحَ الناسُ حدّثهم عن أدبِ النبيّ في المزاحِ ، وعلّمهم كَيفَ يمزَحونَ ويُؤجرون ، وكذا في كلِّ حَياته ، فإذا خَلا عَن الناسِ انفردَ بكِتابِ رَبه ، أو سُنةِ رسُوله ، وجَعلَ يَذكرُ ربّه ويُصلي على نَبيهِ ﷺ .

والمحبُّونَ لرسُولِ الله ﷺ يفتخرُونَ بهذَا الحبِّ ويُعلنونَه ، فهَذا أبو هُريرةَ رضي الله عنه يقول : « أوصَاني خَليلي بثَلاثٍ ، لا أدعهنَّ حَتى أموت : صَومُ ثلاثةِ أيامٍ مِنْ كُلِّ شَهرٍ ، وَصلاةُ الضُّحَى، ونَومٌ عَلى الوترِ »[1].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١١٧٨) ومسلم (٧٢١) وغيرهما من حديث أبي هريرة به .

فانظر كيفَ يُعلنُ عن هذَا الحبِّ وقُوتِه في قلبهِ ، حَتى أنه ليتخذُ رسُولَ الله ﷺ خليلًا لنفسِه ، مَعَ عِلمِه اليقيني أنّ رسُولَ الله لنْ يَتخذَ لنفسِهِ خَليلًا من البشَرِ ، كما أخبر ﷺ بذلك .

وهَذَا أبو الدّرداءِ ﵁ يقول : « أوصَاني حَبيبي ﷺ بثلاثٍ ، لنْ أدعَهُنّ مَا عشتُ ». ثم يذكر نحو حديث أبي هريرة[1].

فأكثر الناس حبًّا لرسول الله ﷺ أكثرهم له ذكرًا ، وهل يُذكر النبي بغير الصلاة عليه ؟!!

إنَّ محبَّ رسولِ الله ﷺ حينَ يَذكره بالصلاةِ عليه ، تُزيد هذه الصلاةُ في محبته ، وتُقرّبه إلى الله ﷻ ، فيغفرُ اللهُ للعبدِ ذَنبه ويكفيهِ هَمه بالصلاةِ على نَبيهِ ﷺ . والصلاةُ على النبيِّ مِن أفضلِ القُرباتِ ، وأجلِّ العباداتِ وأيسَرِها ، فينبغي الاعتناءُ بها على الوجهِ الشرعي، وما دامتْ عِبادة فلا يجوزُ فيها الابتدَاعُ ، بلْ يجبُ التقيد بالشرعِ ، وقدْ وردَ في فضل الصلاةِ على النبيِّ ﷺ أحاديثَ كَثيرة ، فمن ذلك :

١ - عن أنسِ بن مالكٍ قالَ : قال أبو طلحة : إنَّ رسولَ الله ﷺ خرجَ عليهم يَومًا يَعرفون البِشْر في وَجهه ، فقالوا : إنا نَعرفُ الآنَ في وَجهكَ

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٧٢٢) وأحمد (٦/ ٤٤٠) والبيهقي (٣/ ٤٧) وغيرهم من حديث أبي الدرداء به .

البشرَ يا رسولَ الله ! قال : « أَجَلْ ، أَتَانِي الآنَ آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَأَخْبَرَنِي : أَنَّهُ لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا رَدَّهَا اللهُ عَليهِ عَشرَ أَمْثَالِهِ »[١].

٢- وعن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « مَن صلَّى عليَّ وَاحدةً صَلى اللهُ عَليهِ عَشرًا »[٢].

٣- و عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكرتُ عِندَه فَلمْ يُصلِّ عليَّ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أبوَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الجَنَّةَ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلخَ قَبْلَ أَنْ يُغفرَ لَهُ »[٣].

---

(١) **صحيح** : أخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضي في فضل الصلاة على النبي (ح١ بتحقيقي) عن إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثني أخي، عن سليمان بن بلال ، عن عبيد الله بن عمر ، عن ثابت البناني ، قال أنس بن مالك : قال أبو طلحة ، وذكره ، وهذا إسناد صحيح ، على كلام في إسماعيل بن أبي أويس ، لكنه ممن أخرج له البخاري ، وهذا الإسناد على شرطه ، وأخو إسماعيل هو عبد الحميد بن أبي أويس ، والحديث أخرجه البيهقي في الشعب (٢ / ٢١٢ ح ١٥٦١ ، ١٥٦٢) والطبراني في المعجم الكبير (٥ / ٩٩ ح ٤٧١٧) من طريق ابن أبي أويس به مختصرًا .

(٢) **صحيح** : رجاله جميعًا ثقات ، غير العلاء بن عبد الرحمن ، فهو صدوق ربما وهم ، وهو ممن أخرج له مسلم وغيره ، وأما أبو ثابت فهو محمد بن عبيد الله بن محمد المدني ، والحديث أخرجه مسلم (٤٠٨) وابن حبان (٣ / ١٨٦ ح ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩١٤) وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي (ح ٨ بتحقيقي) من طريق العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعًا به.

(٣) **صحيح** : أخرجه الترمذي (٣٥٤٥) وأحمد (٢ / ٢٥٤) وابن حبان في صحيحه =

٤- وعن أوس بن أبي أوس أنّ رسولَ الله ﷺ قال : « **إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَومَ الجُمْعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعرُوضَةٌ عَلَيَّ** ». قالوا : يا رسولَ الله ، كيفَ تُعرض عليكَ صلاتُنا وقد أرِمتَ؟ - يقولون : قد بليتَ - قال : « **إِنَّ الله حرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تأكُلَ أَجْسَادَ الأنْبياءِ** »[1].

فهذه عباد الله أول علامات الحب ، أن تذكر محبوبك ، فكيف يستقيم إذًا ادعاء من يدّعي حبّ رسولِ الله ﷺ وهو من أبعد الناس عن ذكره ؟!

= (٣/ ١٨٩ ح ٩٠٨) وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي (١٦ ، ١٧ بتحقيقي) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد المقبري عن أبي هريرة به ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٣٤) مقتصرًا على الجملة الأولى منه . وإسناده صحيح ، على كلام في عبد الرحمن بن إسحاق المدني ، وقد أخرج له مسلم وغيره ، وللحديث طرق أخرى انظرها في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٤- ١٦٧) ، وفي تعليقي على كتاب فضل الصلاة على النبي لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي (ح ١٦ - ١٨).

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود (١٠٤٧ ، ١٥٣١) والنسائي في المجتبى (٣/ ٩١) وفي السنن الكبرى (١٦٦٦) وابن ماجة (١٠٨٥ ، ١٦٣٦) وأحمد (٤/ ٨) وابن خزيمة في صحيحه (١٧٣٣) وابن حبان (٣/ ١٩٠ ح ٩١٠) والدارمي (١٥٧٢) والحاكم في المستدرك (١٠٢٩ ، ٨٦٨١) وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي (٢٢ بتحقيقي) من طرق عن حسين بن علي الجعفي ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أبي الأشعث الصنعاني ، عن أوس بن أبي أوس به ، وإسناده صحيح .

فإذا جلسَ مجلسًا أخذَ في الأقاويلِ ، فإذا قيلَ له : قالَ رسولُ الله ، أرغى وأزبدَ ، وطغَى وتمردَ ؟!!

كيفَ يَستقيم ادعاءُ مَن يَدّعي حُبَّ رسولِ الله ﷺ ، وهُو تمرُّ عليهِ الأيامُ والجمعُ ولا يَكادُ يُصَلي على رسولِ الله صَلاةً إلا المفروضة؟! بل بَعضُ مَن يَدّعِى حُبه ﷺ لا يُصلي المفروضة ، كَيف يأمل في الشّفاعةِ مَن يَبخل بالصلاةِ على النبيِّ ﷺ ؟!!

سَلْ نَفسكَ بصدقٍ : كَم مَرةً في يَومِكَ هَذا صَليتَ على رَسولِ الله ﷺ ؟ كَم مَرةً تَذكرتَه فذكّرتَ الناسَ به وبكلامِه ؟ كَمْ مِن جُمعةٍ مَرتْ ولم تُصلِّ عَليه ؟ هَل تحبُّ النبيَّ حقًّا فتُصلي عليه وتَذكره ؟ أم أنتَ ممنْ يَنساه ويُعرِضُ عنه عِياذًا بالله ؟

أخي الحبيب : إنَّ ذكركَ لرسولِ الله وانشغالكَ بالصلاةِ عليهِ عَلامةٌ من علامَاتِ حبكَ له ، وهُو أيضًا سَببُ زيادةِ الحبّ وتمكنه في القلبِ ، فالذكرُ للقلبِ كالماءِ للزرعِ ، لا حياةَ له إلا به ، وكما يقولُ ابنُ القيمِ رحمه الله : وكمَا أن الذكرَ مِن نَتائجِ الحبِّ ، فالحبُّ أيضًا مِن نتائجِ الذكرِ ، فكلٌّ مِنهُما يُثمر الآخرَ ، وزرعُ المحبةِ إنما يُسقَى بماءِ الذكرِ ، وأفضلُ الذكرِ ما صَدرَ عن المحبةِ[1].

(١) روضة المحبين لابن القيم (ص ٢٥٠).

واعلم أخي الحبيب : أنَّ مِن علاماتِ حُبكَ : أن تَفرحَ بذِكرِ محَبوبكَ ، وتسألَ عَنه وعن شأنِه ، وتَعرفَ أخباره ، ومَا يحبُّ وما يَكره ، وأن تَعرفَ صِفته ومَيزته ، وكُلما زَادتْ مَعرفتكَ به ازدادَ حبُّكَ له .

فمُحبُّ الكرةِ يكادُ يعرفُ عنها كلّ شيءٍ ، يَعرفُ المنتخباتِ ، ومَن ربحَ ومَن خَسرَ، وأينَ كانتِ المباراةُ ، ومَن أحرزَ الأهدافَ ، وغيرَ ذلك .

ومحبُّ الغِناءِ والتمثيلِ يَعرفُ أسماءَ مَن يحبهم ، وألقابهم وتاريخهم ، وأبناءهم ، ويَعرف مَتى قَبَض عليهم بُوليسُ الآدابِ ، ومعَ مَن ، وما هي المبالغُ التي كانُوا يَتقَاضُونها ، وما هي أنواعُ المخدّراتِ التي كانوا يَتعاطونها ، ومَتى خَرجُوا مِن السجونِ أو انتهتْ محاكَماتهم .

وكلُّ مُحبٍّ يَصنعُ ذلكَ مع محبوبه ، ولو أنكَ سألتَ الناسَ يومًا عن فِيلمٍ مِن الأفلام ، مَن أخرَجه ومَن كتَبه ، ومَن البطلةِ ، وما كان اسمها ؟ لعرفَ كثيرٌ من الناسِ ذلكَ ، وهلْ المسابقاتُ التي يَصنعها إعلامنا إلا كذلك ؟!!

لكنْ لو سألتَ أكثرَ الناسِ عن أبناءِ رسولِ الله ﷺ ، كم كانَ له من البنينِ ، وكم كان له من البناتِ ، ما عرفه أكثرهم ، ولو سألتَ عن عددِ زوجاته لم يُجب أكثرهم ، ولو سألتَ الناسَ عن العَشرةِ المبشرينَ ، لأخطئوا الكثيرَ مِنهم ، أما إن سَألتَ عن فريقِ كذا مِن فِرق الألعابِ

لعدّهم لكَ مِن الناسِ كَثير ، والله المستعانُ .

ولذكرِ رسولِ الله ﷺ وسماعِ حديثه أدبٌ يَنبغي الانتباهُ له ، فمن ذلك :

- التأدب بالسنة وفعل الصحابة .

- اختيار أفضل الصيغ . وأفضلها ما صح عن الصحابة رضي الله عنهم .

- الاقبال على الذكر ، بحيث يفرغ لحديثه سمعه وقلبه له .

- الوقار والأدب عند ذكره .

العلامة الثانية من علامات حب رسول الله ﷺ

المتابعة

بل إنَّ من العلماءِ من يَقصرُ مَعنى الحب على المتابعة ، قال الأزهـري : « محبةُ العبد لله ورسوله طاعته لهما واتباعه أمرهما ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾[1] .

وقال النووي : « محبةُ العبدِ ربَّه سبحانه وتعالى : بفعل طاعته وترك مخالفته ، وكذلك محبة رسول الله ﷺ »[2] .

وقد أمر الله سبحانه بمتابعة نبيه ﷺ في فعل ما أمر ، والانتهاء عما عنه نهى وزجر ، وقرنَ طاعة نبيه بطاعته سبحانه ، وجعل متابعةَ النبيِّ ﷺ علامةَ حبِّ العبدِ له ﷻ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١]

فلا يستقيمُ ادعاءُ حبِّ الله إلا بمتابعة نبيه ﷺ ، وقد قال الحسن البصري : « قال قومٌ على عهدِ النبي ﷺ : يا محمد ، إنا نحبُّ ربنا . فأنزل الله ﷻ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ .

---

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٦٠).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ١٦).

فجعل اتباع نبيه محمد ﷺ علمًا لحبه ، وعذاب من خالفه »[١] ، وقال القائل :

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ ... هَذَا لَعَمْرِي فِي القِيَاسِ شَنِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

قال القاضي عياض : « اعلم أنَّ من أحبَّ شيئًا آثره ، وآثرَ مُوافقته ، وإلا لم يكن صَادقًا في حبه ، وكان مُدّعيًا ، فالصادقُ في حبِّ النبيِّ ﷺ مَن تظهرُ علاماتُ ذلكَ عليه ، وأولها الاقتداءُ به واستعمالُ سُنته ، واتباعُ أقواله وأفعاله ، وامتثالُ أوامرِه واجتنابُ نواهيه ، والتأدبُ بآدابه في عُسرِه ويُسرِه ، ومَنشَطه ومَكرَهه ، وشاهدُ ذلكَ قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٢].

ومتابعة النبي ﷺ واجب أمر الله به، فقال : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، ولا يصح إيمان العبد إلا بطاعته لله والرسول ، ولا تتحقق طاعة الله إلا بطاعة الرسول ﷺ ، ولذا قال الله ﷻ : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَـٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [المائدة : ٩٢]، وقال سبحانه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ

---

(١) تفسير ابن جرير (٣/ ٢٣٢) .

(٢) الشفا للقاضي عياض (٢/ ٥٦) طبعة دار الفيحاء بعمان .

فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧]

فلا يسع مسلمٌ أن يخالفَ نبيَّ الله ﷺ في أمره ، وكيف يخالفه وقد قال الله ﷻ : ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣]

وكل من ادعى محبة النبي ﷺ وهو مخالف له في حاله وهواه فقد كذب ، وقد قال بعض السلف الصالح رحمهم الله : كيف تدعي محبة من لا توافقه طرفة عين ؟!!(١).

فالمحب الصادق يتابع حبيبه فيما يريد ، ولو كان فيه هلكة نفسه وضياعها ، بل إنه عند ذلك يستشعر لذة قربه من محبوبه بطاعته له ، فتهون عليه نفسه وماله وأهله ، رضاء لمحبوبه ، ورغبة في كل ما يدني إليه ، قال الشاعر :

وَلَـوْ قُلْتَ طَـأْ فِي النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّـهُ رِضًا لَكَ أَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ وَصَالِكَ
لَقَـدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَهَا فَوَطِئْتُهَا هُدًى مِنْكَ لِي أَوْ ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِك

ومتابعة النبي على ضربين : متابعة حال ، ومتابعة هوى(٢).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٣٧٦) عن محمد بن عليان أحد الصالحين الزهاد .

(٢) قال أبو عبد الله مصطفى بن العدوي معلقًا بخطه على هذا الموضع : هذا تقسيم ارتآه أخونا يحيى حفظه الله ، ولم أقف على من سبقه إليه .

متابعة الحال

أما متابعة الحال : فمعناه أن يكون حالُ المحب موافقًا لحال المحبوب وما يرضاه ، وقد أمر الله باتباع النبي ﷺ في أفعاله وأحواله ، وجعله الأسوة والقدوة للمسلمين ، فقال لهم : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١]

وفي متابعة الرسول النجاة كل النجاة ، ومن ترك طاعة رسول الله فأمره إلى زيغ وضلالة ، ولذا أَبَى أبو بكرٍ ﷺ أن يخالف سنة رسول الله ﷺ ولو كان في هذه المخالفة رضًا لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فعن عائشة زوج النبي ﷺ : أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكرٍ بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إنَّ رسول الله ﷺ قال : « **لا نُورَّثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ** ». وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك ، وصدقته بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك ، وقال : « لستُ تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعملُ به إلا عملتُ به، إني أخشى إنْ تركتُ شيئاً من أمرهِ أن أزيغَ »[1].

والمحبونَ لرسولِ الله ﷺ يُتابعونه فِيمَا يَصنَع ، وليسُوا يَسألونَ عَن فِعلِ

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٠٩٣) ومسلم (١٧٥٩) من حديث عائشة رضي الله عنها .

رسولِ الله ﷺ هَلْ هُو وَاجبٌ أو سُنةٌ مُستحبة ، إنَّ قَضيتهم الشاغلة هي : كَيفَ يحبونَ رَسُولَ الله ويَتقربونَ إليهِ ، أما التمييزُ بينَ الواجبِ والمباحِ والمستحبِّ فيعرفونه ليتَبينَ لهم صِحة الأعمالِ مِن فَسادها ، لكنهم لا يطلبونَ الصحةَ فحسب ، بل يَطلبونَ الكمالَ قدرَ الجهدِ والطاقة ، وإليكَ نماذِج مِن مُتابعةِ حالهم لرسولِ الله ﷺ ليسَ في الواجبِ والمستحبِّ ، بل في المباحِ أيضًا : فهذا قُرةُ ﷺ ، جاءَ إلى رسولِ الله ﷺ يومًا ، فوجدَه يلبسُ قَميصًا مُطلق الأزرارِ ، فقلده ﷺ في ذلكَ ، وأبىَ هُو وابنه أنْ يلبسَا قَميصًا مزررًا ، فعن عروة بن عبد الله بن قشير ، قال : حدثني مُعاويةُ بنُ قُرة ، عَن أبيه ، قالَ : « أتيتُ رسولَ الله ﷺ في رَهطٍ من مُزَينة ، فبايعناه وإنه لمطلقُ الإزار ، فأدخلتُ يدي في جيبِ قميصه ، فمسستُ الخاتم » قال عروة : « فما رأيتُ معاويةَ ولا أباه قط : في شتاءٍ ولا حرٍّ ، إلا مُطلِقِي أزرارهما لا يُزرِّانِ أبدًا »[1].

وما كانت هذه عادة رسول الله ﷺ ، في إطلاق أزرار قميصه ، بل ما

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٠٨٢) والترمذي في الشمائل (٥٩ بتحقيقي) وابن ماجة في السنن (٣٥٧٨) وأحمد في المسند (٥/ ٣٥) وابن حبان في صحيحه (٥٤٥٢) وأبو الشيخ في أخلاق النبي (٢٥٩ بتحقيقي) من طرق عن زهير بن حرب عن عروة بن عبد الله بن قشير عن معاوية بن قرة عن أبيه به، وهذا إسناد صحيح ، وكلام عروة ليس في رواية الترمذي .

كان رسول الله يلبس القميص أبدًا، فقد كان يلبس الحلل والبرود وغيرها ، وإنما اتفق هذا لقُرَّةَ رضي الله عنه ، في هذا اليوم الذي أتى فيه إلى النبي ﷺ ، فأبى أن يفعل خلاف ما رأى رسول الله ﷺ عليه .

وهذا ابنُ عُمر رضي الله عنه يَتحرَّى الأماكن التي صَلى فيها رسولُ الله ﷺ فيُصلي فيها ، ويَصنعُ ابنه سالم مثل ذلكَ ، فعن مُوسَى بنِ عُقبة قال : « رأيتُ سَالم بنَ عبدِ الله يَتحرى أماكنَ مِن الطريقِ فيُصلي فِيها ، ويُحدّثُ أنّ أباه كانَ يُصلي فيها ، وأنه رأى النبيَّ ﷺ يُصلي في تلكَ الأمكنة ، وحدثني نافعٌ عن ابن عُمرَ أنه كانَ يُصلي في تلكَ الأمكنةِ »[1].

وعن نافعٍ قال : « رأيتُ ابنَ عمر يَستلمُ الحجرَ بيده ، ثم قبَّل يدَه ، وقال : ما تركته منذُ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعله »[2].

وعن عبيد بن جريج : « أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما : يا أبا عبد الرحمن ، رَأيتكَ تَصنعُ أربعًا لم أر أحدًا مِن أصحَابكَ يَصنعها . قال : ما هي يا ابن جريج ؟ قال : رأيتكَ لا تمسُّ مِن الأركانِ إلا اليمانيينَ ، ورأيتكَ تلبسُ النعالَ السّبتية ، ورأيتكَ تصبغُ بالصّفرةِ . ورأيتكَ إذا

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٨٣) من طريق موسى بن عقبة به .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (١٦٠٦) ومسلم (١٢٦٨) واللفظ له من حديث نافع عن ابن عمر به .

كُنتَ بمكةَ أهلَّ الناسُ إذا رَأوا الهلالَ ولم تُهِلّ أنتَ حتى كانَ يومُ التروية ؟ فقالَ عبدُ الله بنُ عُمرَ : أمّا الأركانُ ؛ فإني لم أرَ رَسُولَ الله ﷺ يمسُّ إلا اليمانيين ، وأمّا النعَالُ السِّبتِية ؛ فإني رأيتُ رسُولَ الله ﷺ يلبسُ النعالَ التي ليسَ فيهَا شَعرٌ ، وَيتوضأُ فيها ، فأنا أُحبُّ أن ألبسهَا ، وأما الصُّفرة ؛ فإني رَأيتُ رسُولَ الله ﷺ يَصبُغُ بها ، فأنا أُحبُّ أنْ أصبُغ بها ، وأما الإهلالُ ؛ فإني لم أرَ رَسُولَ الله ﷺ يُهِلُّ حَتى تَنبعثَ بِهِ رَاحلته »[١].

وعن أسلم مولى عمر : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن : « أما والله إني لأعلم أنك حجرٌ لا تَضرُّ ولا تَنفع ، ولولا أني رأيتُ النبيَّ ﷺ استلمكَ ما استلمتكَ » فاستلمه ، ثم قال : « فما لنا وللرمل ؟ إنما كنا راءينا به المشركين ، وقد أهلكهم الله . ثم قال : شيءٌ صَنعه النبيُّ ﷺ فلا نُحبُّ أن نتركه »[٢].

وهذا رجلٌ آخر يأبى أن يأخذ خاتمه الذهبي فينتفع به بعد أن ألقاه رسول الله ﷺ ، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أنَّ رسولَ الله ﷺ رأى خَاتمًا مِن ذَهبٍ في يدِ رَجلٍ ، فنزعه فطرحَه ، وقال : « **يَعْمَدُ أَحَدُكُم إلى جَمرَةٍ مِن نارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ** » فقيلَ للرجلِ بعدما ذهبَ رسولُ الله ﷺ : خُذْ خَاتمكَ

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٥٨٥١) ومسلم (١١٨٧) من حديث عبيد بن جريج به .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (١٦٠٥) من حديث أسلم عن عمر به .

انتفع به . قال : « لا ، والله لا آخذُه أبدًا وقد طَرَحَه رسولُ الله ﷺ »[١].

وهاهم صحابةُ رسول الله ﷺ رأوا رسولَ الله ﷺ قد اتخذَ خاتمًا من ذَهبٍ ، فاتخذوا خَواتم مِن ذَهبٍ ، فرأوه ﷺ قد خلعَ خَاتمه وألقاه فألقوا خَواتمهم ، فعن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ : « أنه أبصرَ في يَدِ رَسولِ الله ﷺ خاتمًا مِن وَرِقٍ يَومًا وَاحدًا ، قالَ : فَصنعَ النّاسُ الخواتم من وَرِق ، فلبسوه ، فطَرحَ النبيُّ ﷺ خاتمه ، فطرحَ الناسُ خَواتمهم »[٢].

فمع أن خلع النبي ﷺ لخاتم الذهبِ لا يدلُّ بانفرادِه على التحريم ، فإنّ الصحابةَ ﷺ لم يَترددوا في مُتابعته ﷺ ، وألقوا خواتمهم .

ورأى الصحابة رسولَ الله ﷺ خلعَ نعليه وهم يُصلون فخلعوا نِعالهم ، فعن أبي سَعيدٍ الخدري قال : بَينما كانَ رسولُ الله ﷺ يُصلي بأصحابِه إذ خلعَ نَعليه فوضعهما عن يساره ، فخلعوا نِعالهم ، فلما قضَى صلاته قال : « **مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَائِكُمْ نِعَالِكُمْ؟** » . قالوا : رأيناكَ خلعتَ ، فخلعنا .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٠٩٠) وابن حبان (١٥) وغيرهما من حديث ابن عباس به .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٥٨٦٨) ومسلم (٢٠٩٣) وغيرهما من حديث أنس به.
وأخرجه البخاري (٧٢٩٨) وغيره من حديث ابن عمر بنحوه ، وبوب له البخاري : باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ . وفي حديث أنس أن الخاتم كان من ورق ، والعلماء على أن ذلك خطأٌ من الزهري رحمه الله ، وأن الصواب أن الخاتم كان من ذهب ، وهو الصحيح كما ورد في حديث ابن عمر وغيره .

قال : ((**إِنَّ جِبريلَ أَتَانِي فَأَخبرَنِي أَنَّ فِيهما أذًى أو قذرًا ، فَإِذَا جَاءَ أحدُكُمْ المَسْجِدَ فَلْيُقَلِّبْ نَعْلَيْهِ ، فَإِنْ رَأَى فِيهِمَا أَذًى ، فَلْيُمِطْ ، وَلْيُصَلِّ فِيهما**))(١).

ورأوا رسولَ الله يُواصِلُ في الصيامِ ، فصنعوا مثله حتى نهاهم ، فعن عبدِ الله بنِ عمر رضي الله عنه : أنّ النبي ﷺ وَاصلَ ، فواصلَ الناسُ ، فشقَّ عليهم ، فنهاهم ، قالوا : إنكَ تُواصلُ . قال : ((**لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسقَى**))(٢).

ورأوه ﷺ يُصلي في الليلِ وحده ، فتابعوه في صلاته ، واجتمعوا لها حتى امتنع عنهم ، فعن عائشةَ : أَنَّ رسولَ الله ﷺ خرجَ مِن جوفِ الليلِ فصلى في المسجدِ ، فصلى رجالٌ بصلاته ، فأصبح الناسُ يتحدثونَ بذلك ، فاجتمع أكثر منهم ، فخرجَ رسولُ الله ﷺ في الليلةِ الثانيةِ ، فصلوا بصلاته ، فأصبح الناسُ يذكرونَ ذلكَ ، فكثُرَ أهلُ المسجدِ من الليلةِ الثالثةِ ، فخرجَ فصلوا بصلاته ، فلما كانتِ الليلة الرابعة ، عجزَ المسجدُ عن أهله ، فلم

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (٦٥٠) وأحمد (٣/ ٩٢) وابن خزيمه في صحيحه (٧٨٦) وابن حبان (٢١٨٥) والدارمي (١٣٧٨) و أبو يعلى (١١٩٤) من طرق عن أبي نعامة السعدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ، وهذا إسناد صحيح .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (١٩٢٢) ومسلم (١١٠٢) وغيرهما من حديث ابن عمر ، وورد نحوه من حديث أنس وعائشة وأبي سعيد وأبي هريرة .

يخرج إليهم رسولُ الله ﷺ ، فطفِقَ رجالٌ منهم يقولون : الصلاةَ . فلم يخرج إليهم رسولُ الله ﷺ حتى خَرجَ لصلاةِ الفجرِ ، فلما قَضى الفجرَ ، أقبلَ على الناسِ ، ثم تَشهد ، فقال : « **أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّه لَمْ يَخْفَ عليَّ شَأْنُكُمْ اللَّيْلَةَ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفرضَ عَليكُمْ صَلاةُ اللَّيلِ فَتَعْجَزُوا عَنْهَا** »[1].

وَهَذا أبو هُريرةَ ﷺ يَذكُرُ أَنَّ رسُولَ الله ﷺ أوصَاه بأمورٍ من المستَحَبّاتِ ، ثم يَقولُ عن استجَابتِهِ وَطَاعَتِهِ لأمرِ رسُولِ الله ﷺ : « لا أدعُهُنَّ حَتى أمُوت » ، فعنه ﷺ قالَ : « أَوْصَاني خَليلي بِثلاثٍ ، لا أدعُهُنَّ حَتى أموت : صَومِ ثَلاثةِ أيامٍ مِنْ كُلِّ شَهرٍ ، وَصَلاةِ الضُّحَى ، وَنوْمٍ عَلى الوترِ »[2]. وأبو الدَّرداءِ ﷺ يحكِي عَن النبيِّ ﷺ مثل هذا الحديثِ ويقولُ : « لنْ أدعهنَّ مَا عِشْتُ »[3].

وهذا أنسٌ ﷺ يذكرُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَتنفسُ في الشّرابِ ثَلاثًا ، فيُتَابعه في ذلكَ ويقولُ : « **فَأَنَا أَتَنفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا** »[4].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٩٢٤) ومسلم (٧٦١) وغيرهما من حديث عائشة به.

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (١١٧٨) وأحمد (٢/ ٢٢٩ ، ٥٢٦) والدارمي (١٤٥٤) وغيرهم من حديث أبي هريرة به ، وأخرجه مسلم (٧٢١) من غير موضع الشاهد.

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (٧٢٢) وأحمد (٦/ ٤٤٠) والبيهقي (٣/ ٤٧) وغيرهم من حديث أبي الدرداء به .

(٤) صحيح : أخرجه البخاري (٥٦٣١) ومسلم (٢٠٢٨) وغيرهما من حديث أنس به .

وهذا أنسٌ أيضًا ، يأبى أن يضحي إلا بكبشين ، ويقول : « كان النبي ﷺ يضحي بكبشين وأنا أضحي بكبشين »[1].

والأمثلة على ذلك كثيرة .

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٥٥٥٣) والنسائي (٧/ ٢١٩) وأحمد (٣/ ١٠١) وغيرهم من حديث أنس به .

ثمرات متابعة النبي ﷺ

وثمرات متابعة النبي ﷺ عديدة ، فمنها :

أن المتابعة لرسول الله ﷺ توجب محبة الرب ﷻ ، قال سبحانه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١]

المتابعة للرسول ﷺ سبب الهداية، قال تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨]

المتابعة للرسول ﷺ سبب الرحمة ، قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الأعراف : ١٥٦- ١٥٧]

وإليك أخي الحبيب نماذج أخرى ، لرجالٍ أطاعوا رسول الله ﷺ في أمورهم ، فانتفعوا بطاعته في حياتهم قبل مماتهم ، فمن هؤلاء :

أبو بكرة رضي الله عنه سمع حديثًا من رسول الله ﷺ فكان في العمل به نجاته في الفتنة التي كانت يوم الجمل ، يقول : لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل . لما بلغ النبي ﷺ أن فارسًا ملكوا ابنة كسرى ، قال : « **لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوا**

أَمْرَهُمُ امْرَأَةً »[١] ، فامتنع أبو بكرة عن القتال معها لهذا الحديث ، وعن القتال ضدها لكونها زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة ، فأحرز دينه واعتزل الفتنة .

وهذا حذيفةُ ﷺ ، روى إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال رجل : لو أدركتُ رسول الله ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ . فقال حذيفة : أنتَ كنتَ تفعلُ ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسولِ الله ﷺ ليلة الأحزابِ ، وأخذتنا ريحٌ شديدةٌ وَقُرٌّ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ». فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : « **أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَومِ جَعَلَهُ اللهُ مَعي يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ». فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : « **أَلَا رَجلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ». فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، فقال : « **قُمْ يَاحُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ** ». فلم أجد بُدا إذ دعاني باسمي أن أقوم ، قال : « **اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَومِ وَلَا تُذْعِرْهُمْ عَلَيَّ** ». فلما وليتُ مِن عندِه جعلتُ كأنما أمشي في حَمّامٍ حتى أتيتُهم ، فرأيتُ أبا سفيانَ يُصْلِي ظهرَه بالنارِ ، فوضعتُ سهمًا في كبدِ القوسِ فأردتُ أن أرميه ، فذكرتُ قولَ رسولِ الله ﷺ : « **وَلَا تُذْعِرْهُمْ عَلَيَّ** ». ولو رمَيتُه لأصبتُه ، فرجعتُ وأنا أمشي في مِثل الحَمّام ،

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٠٩٩) واللفظ له .

فلما أتيتُه فأخبرته بخبرِ القومِ وفرغتُ ، قُرِرْتُ ، فألبسني رسول الله ﷺ من فضلِ عباءةٍ كانتْ عليه يُصَلي فيها ، فلم أزل نائمًا حتى أصبحتُ ، فلما أصبحتُ ، قال : « **قمْ يا نَومَان** »[1] فانظر قوله : « وأنا أمشي في مِثلِ الحَمَّام ». كان ذلك وهو في عمله الذي قام به طاعةً لرسولِ الله ﷺ ، فلما انتهى مما أمرَه به النبيُّ ﷺ عادتْ إليه حالته الأولى ، فقال : فلمّا أتيتُه فأخبرته بخبرِ القومِ وفرغتُ ، قُرِرْتُ . أي بردتُ بردًا شديدًا ، كحالته قبل الذهابِ .

وهذا عبد الله بن عَتيك ، تُكسَرُ رِجله وهُو في طاعةٍ لرسولِ الله ﷺ فيَمشِي بها ما بها قَلَبة ، فعن البراء بن عازب ﷺ قال : بعثَ رسولُ الله ﷺ إلى أبي رافعٍ : عبدِ الله بنِ عَتيكٍ وعَبدِ الله بنِ عُتبة في ناسٍ مَعهم ، فانطلقوا حتى دَنوا مِن الحصنِ ، فقال لهم عبد الله بنُ عَتيك : امكُثوا أنتم حتى أنطلقُ أنا فأنظر . قال : فتلطفتُ أن أدخل الحصن ، ففقدوا حِمَارًا لهم ، فخَرجُوا بقَبسٍ يَطلبونَه ، قال : فخَشيتُ أن أُعرَف ، قال : فغطيتُ رأسِي كأني أقضي حَاجةً ، ثم نادى صَاحبُ البابِ : مَن أرادَ أن يَدخل فليدخل قبل أن أُغلقه . فدخلتُ ثم اختبأتُ في مَربطِ حِمارٍ عندَ بابِ الحصنِ ، فتعشُّوا عندَ أبي رَافعٍ وتحدثوا حتى ذهبتْ ساعةٌ من الليلِ ، ثم رجعوا إلى بيوتهم ، فلما هدأتِ الأصواتُ ولا أسمعُ حَركةً خرجتُ ،

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٧٨٨) .

قال : ورأيتُ صاحبَ البابِ حيثُ وضَعَ مِفتاح الحِصنِ في كوة فأخذته ففتحتُ به بابَ الحصنِ، قال : قلتُ : إنْ نذر بي القومُ انطلقتُ على مَهلٍ ، ثم عَمدتُ إلى أبوابِ بُيوتهم فغلقتها عليهم مِن ظاهرٍ ثم صَعدتُ إلى أبي رافعٍ في سُلّم ، فإذا البيتُ مُظلمٌ قَد طُفئَ سِراجُه ، فلم أدرِ أينَ الرجل ، فقلتُ : يا أبا رَافعٍ . قال : مَن هذا ؟ قال : فعمدتُ نحو الصوتِ فأضرِبُه ، وصاحَ ، فلم تُغنِ شَيئًا . قال : ثمَّ جِئتُ كأني أُغيثُه ، فقلتُ : مالكَ يا أبا رَافِعٍ ؟ وغَيّرتُ صَوتي . فقال : ألا أُعجِبكَ ، لأُمكَ الويلُ ، دخلَ عليَّ رجلٌ فضربَني بالسيفِ . قال : فعمدتُ له أيضًا فأضربه أخرى ، فلم تُغنِ شَيئًا ، فصاحَ ، وقامَ أهله . قال : ثمَّ جِئتُ وغيّرتُ صوتي كهيئةِ المغيثُ ، فإذا هُو مُستلقٍ على ظَهرِه ، فأضعُ السيفَ في بَطنه ثم أنكَفىءُ عليه حتى سمعتُ صوتَ العظمِ ، ثم خرجتُ دَهشًا حتى أتيتُ السُّلمَ أريدُ أن أنزلَ ، فأسقطُ منه ، فانخلعتْ رِجلي فعصَبتها ، ثم أتيتُ أصحابي أحجِلُ ، فقلتُ : انطلقوا فبشّروا رسولَ الله ﷺ ، فإني لا أبرحُ حتى أسمعُ الناعِية ، فلما كانَ في وجهِ الصبحِ صَعدَ الناعِيةُ ، فقال : أنعى أبا رافعٍ ، قال : فقمتُ أمشِي ما بي قَلبة ، فأدركتُ أصحابي قبلَ أن يَأتوا النبيَّ ﷺ فبشّرتُه[1] ، وفي رواية : فانتهيتُ إلى النبيِّ ﷺ فحدّثته ، فقال :

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٠٤٠) من حديث البراء بن عازب به.

« **ابسُطْ رِجْلَكَ** » . فبسطتُ رِجلي فمَسَحها ، فكأنها لم أشتكها قط[1] .

وهذه امرأة أطاعت رسول الله ﷺ في نكاحِها ، فما كانتِ امرأةٌ أنفق عند الرجال مِنها ، فعن أبي بَرزَةَ الأسلمي : أنَّ جُلَيبيًا كانَ امرأً مِن الأنصَارِ ، وكانَ يَدخُلُ عَلى النسَاءِ ويتحدّث إليهنّ ، قالَ أبو بَرزَة : فقلتُ لامرأتي : لا يَدخُلنَّ عَليكُم جُليبيب . قال : فكانَ أصحابُ النبيِّ ﷺ إذَا كانَ لأحدِهم أَيِّمٌ لم يُزَوّجهَا حَتى يَعلم : أللرسُولِ ﷺ فِيها حَاجة أم لا ؟ فقالَ رسُولُ الله ﷺ ذات يَومٍ لرجلٍ مِن الأنصارِ : « **يَا فُلَانُ ، زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ** ». قال : نَعم ، ونُعمَى عين . قال : « **إِنِّي لَسْتُ لِنَفْسِي أُرِيدُهَا** ». قال : فلمَن ؟ قال : « **لِجُليبِيبٍ** ». قال : يا رسولَ الله ، حَتى أستأمر أُمّهَا . فأتاهَا ، فقال : إنَّ رسُولَ الله ﷺ يخطُبُ ابنتَكِ . قالتْ : نَعم ، ونُعمَى عين . قال : إنه ليسَتْ لنفسِهِ يُرِيدُهَا . قالتْ : فلمَنْ يُرِيدُهَا ؟ قال : لِجُليبيب . قالت : حلقي ، أجليبيب ؟! قالتْ : لا لعمرِ الله ، لا أُزَوِّجُ جُليبيًا . فلمّا قامَ أبوهَا ليأتي النبيَّ ﷺ قالتْ الفتاةُ مِن خدرِهَا لأُمّهَا : مَنْ خَطَبني إليكُما ؟ قالا : رسُول الله ﷺ . قالتْ : أتردونَ عَلى رسُولِ الله أمرَه ؟! ادفَعوني إلى رسُولِ الله ﷺ ، فإنه لنْ يُضيعَني . فذهبَ أبوهَا إلى النبيِّ ﷺ فقال : شأنكَ بها . فزَوّجها جُليبيًا . فبينا رسُولُ الله ﷺ في غَزَاةٍ ، قال : « **تَفْقِدُونَ مِنْ أَحدٍ ؟** ». قالوا :

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٠٣٩).

لا. قال : « **لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا ، فَاطْلُبُوهُ في الْقَتْلَى** ». فوجَدوه إلى جَنبِ سَبعةٍ قَد قَتلهم ، ثم قَتلوه ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **قَتلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتلُوهُ ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ** ». يقولها سَبعًا ، فوضَعه رسُولُ الله ﷺ على سَاعِدَيه ، ما له سَريرٌ إلا سَاعِدَيّ رسُولِ الله ﷺ حَتى وَضعه في قَبره . قال ثابتٌ : وما كانَ في الأنصارِ أَيّمٌ أنفق مِنها[1].

وأخرى اغتبطت بزواجها طاعة لله ولرسوله ﷺ ، فعن فاطمة بنتِ قَيسٍ : أنَّ أبا عَمرو بنَ حَفصٍ طَلَقهَا البتةَ وهُو غَائبٌ ، فأرسَلَ إليهَا وَكيله بشَعِيرٍ ، فسَخِطته ، فقال : والله ما لكِ عَلينَا مِن شَيءٍ . فجَاءتْ رسُولَ الله ﷺ فذكَرتْ ذلكَ له ، فقال : « **لَيْسَ لَكِ عَليهِ نَفَقَةٌ** ». فأمَرَها أنْ تَعتدَّ في بيتِ أُمّ شَريكٍ ، ثم قال : « **تِلْكَ امْرَأَةٌ يَغشَاهَا أَصْحَابِي ، اعْتَدِّى عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكتُومٍ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أعْمَى ، تَضَعِينَ ثِيابَكِ ، فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي** ». قالتْ : فَلَمَّا حَللتُ ذكرتُ له : أنَّ مُعاويةَ بنَ أبي سُفيان، وأبا جَهمٍ خَطباني . فقال رسُولُ الله ﷺ : « **أَمَّا أَبُو جَهمٍ فَلا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ ، وأمّا مُعاويةُ فصُعلوكٌ لا مَالَ لَهُ ، أَنْكِحِي أُسَامةَ بنَ زَيدٍ** » .

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد (٤/ ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥) وابن حبان (٤٠٣٥) وغيرهم ، وأخرجه مسلم (٢٤٧٢) مختصرًا. جميعًا من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن كنانة بن نعيم العدوي عن أبي برزة به. وله طرق أخرى عن أبي برزة الأسلمي .

فكَرهته ، ثم قال : « **انْكِحِي أُسَامَةَ** ». فنكحته ، فجعلَ اللهُ فيهِ خَيرًا كَثيرًا واغتَبطتُّ به[١].

وهذا أحمد بن حنبلٍ ﷺ قال : كنتُ يومًا مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء ، فاستعملت الحديث : « **مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِالله واليومِ الآخرِ فلا يَدخلِ الحَمَّامَ إلَّا بِمِئْزَرٍ** »[٢]. ولم أتجرد ، فرأيتُ تلك الليلة قائلًا لي : يا أحمد ، أبشر فإن

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٤٨٠) وأبو داود (٢٢٨٤) والنسائي (٦ / ٧٦) من حديث فاطمة بنت قيس به .

(٢) صحيح بمجموع طرقه : وأسانيد هذا الحديث لا يكاد يخلو إسناد منها من مقال ، لكن يصح بمجموع طرقه وشواهده ، وقد ورد هذا الحديث من رواية عدد من الصحابة ، هذا بيانهم :
أولا : حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه النسائي (١ / ١٩٨ ح ٤٠١) والحاكم (٧٧٧٩) والطبراني في الأوسط (١٦٩٤ ، ٨٢١٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٥٥٩٦) من طريق معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن عطاء عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا به ، وهذا إسناد حسن ، وعطاء هو ابن السائب كما ذكر الطبراني ، وأخرجه ابن خزيمة (٢٤٩) والحاكم (٥٨١) من طريق الحسن بن بشر الهمداني عن زهير عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا به ، وهذا إسناد حسن أيضًا ، وزهير هو ابن معاوية ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١٨٠٧) عن عبد الأعلى عن حماد عن شعيب عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا به ، وهذا إسناد حسن ، وشعيب هو ابن الحبحاب ، وحماد هو ابن زيدن وعبد الأعلى هو ابن حماد النرسي ، إلا أن أبا الزبير يدلس وقد عنعن في جميع هذه الطرق ، وأخرجه أحمد (٣/ ٣٣٩) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا به ، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٥١٠) من طريق عباد بن كثير الثقفي عن أبي =

= الزبير عن جابر مرفوعًا به ، وعباد متروك ، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ١٨٦ ح ٥٨٨) من طريق الحسن بن صالح عن ليث عن طاوس عن جابر ، وهذا إسناد ضعيف ، لضعف ليث وهو ابن أبي سليم ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٦٨٨) من طريق إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا به .

ثانيًا : حديث أبي أيوب ، أخرجه ابن حبان (٥٥٩٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٣٠٩) وفي شعب الإيمان (٧٧٦٩) من طريق يحيى بن أيوب المصري عن يعقوب بن إبراهيم عن محمد بن ثابت بن شرحبيل عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعًا به ، وهذا الإسناد فيه علتان ، **الأولى** : أن محمد بن ثابت مجهول الحال ، لم يوثقه غير ابن حبان ، **والثانية** : أن يعقوب بن إبراهيم هو الأنصاري المصري ، ولم يسمعه من محمد بن ثابت ، والواسطة بينهما هو : عبد الرحمن بن جبير المصري ، وقد أخرجه بإثبات الواسطة : الحاكم (٧٧٨٣) والطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٢٤ ح ٣٨٧٣) الأوسط (٨٦٥٨) وفي إسناده أبو صالح المصري كاتب الليث متكلم فيه ، وجهالة محمد بن ثابت ، ورجح أبو حاتم في العلل (١/ ٧٢ ح ١٩٢) الطريق الأولى باسقاط عبد الرحمن بن جبير .

ثالثًا : حديث أبي هريرة ، أخرجه أحمد (٢ / ٣٢١) من طريق أبي خيرة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة مرفوعًا به ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٧٧) وقال: وفيه أبو خيرة ، قال الذهبي : لا يعرف.اهـ

رابعًا : حديث أبي سعيد ، أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٣٢٠) وفي إسناده : عطية العوفي وعلي بن يزيد الألهاني ، وهما ضعيفان ، وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ٢٧٨) وأعله بالألهاني .

خامسًا : حديث ابن عباس ، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٩١ ح ١١٤٦٢) وفي إسناده : يحيى بن أبي سليمان المدني ، وهو ضعيف ، وبه أعله الهيثمي في المجمع (١/ ٢٧٩). =

الله قد غفرَ لكَ باستعمالكَ السُّنة ، وجعلكَ إمامًا يُقتدى بك[1].

= سادسًا : حديث ابن عمر ، أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦٦٩) من طريق حبيب عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا به ، وإسناده تالف ، وحبيب هو ابن أبي حبيب كاتب مالك ، وهو متروك .

سابعًا : حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه عبد الرزاق (١/ ٢٩٠ ح ١١١٩) عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد وهو المعافري عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا به ، وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زياد وهو الإفريقي .

(١) الشفا للقاضي عياض (٢ / ٣٥).

عقوبة مخالفة النبي ﷺ

وضد هؤلاء أناس خالفوا رسولَ الله ﷺ في بعضِ أمورهم ، ففسدتْ أحوالهم ، وعاجلهم الله بالعقوبة جزاءَ معصيتهم ومخالفتهم ، ومن هذا : ما حدَثَ مِن مخالفة الرّماة يومَ أُحد . فعن البراءِ بن عَازبٍ ﷺ قال : لقِينَا المشركينَ يومئذٍ ، وأَجلسَ النبيُّ ﷺ جيشًا من الرماةِ ، وأمّرَ عليهم : عبدَ الله ، وقال : « **لَا تَبْرَحُوا ، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا** ». فلما لقيناهم هربوا ، حتى رأيتُ النساءَ يَشتددنَ في الجبلِ ، رَفعنَ عن سُوقهنّ ، قد بدتْ خَلاخِلهنّ ، فأخذوا يقولون : الغنيمةَ الغنيمةَ ، فقال عبد الله : عَهِد إليَّ النبيُّ ﷺ أن لا تَبرَحوا ، فأبوا ، فلمّا أبوا صُرفتْ وجوهُهم ، فأصيبَ سبعونَ قَتيلًا ، وأشرفَ أبو سفيانٍ ، فقال : أفي القوم محمدٍ ؟ فقال : « **لَا تُجِيبُوهُ** ». فقال : أفي القومِ ابنُ أبي قُحافة ؟ قال : « **لَا تُجِيبُوهُ** ». فقال : أفي القوم ابنُ الخطابِ ؟ فقال : إنّ هؤلاءِ قُتلوا ، فلو كانوا أحياءَ لأجابوا ، فلم يملكْ عُمرُ نَفسَهُ ، فقال : كذبتَ يا عدو الله ، أبقَى اللهُ عليكَ ما يُخزيك . قال أبو سفيان : اعلُ هُبَل . فقال النبي ﷺ : « **أَجِيبُوهُ** » . قالوا : ما نقول ؟ قال : « **قُولُوا : اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ** » . قال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال النبي ﷺ : « **أَجِيبُوهُ** ». قالوا : ما نقول ؟ قال : « **قُولُوا : اللهُ مَوْلَانَا**

وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ». قال أبو سفيان : يوم بيوم بدرٍ ، والحربُ سِجالٌ ، وتجدون مُثلةً ، لم آمر بها ولم تسؤني[(١)].

وهذا رجل أبى أن يأكل بيمينه، وخالفَ رسولَ الله ﷺ ، فشُلتْ يدُه ، فعن سلمةَ بنِ الأكوع : أن رجلًا أكلَ عندَ رسولِ الله ﷺ بشماله ، فقال : « **كُلْ بِيَمِينِكَ** » . قال : لا أستطيع . قال : « **لا اسْتَطَعْتَ** ». ما منعه إلا الكبر ، قال : فما رفعها إلى فيه[(٢)].

وهذا عمران بن حصين يُخبر بما جرى له من مخالفة رسول الله ﷺ ، فعنه قال : « نَهانا رسولُ الله ﷺ عن الكَيّ ، فاكتوَينا فما أفلحنا وما أنجحنا »[(٣)] ، وعنه قال : « إنه كانَ يُسَلمُ عليّ ، فلما اكتويتُ أمسَكَ عَنى ،

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٤٠٤٣) وأبو داود (٢٦٦٢) وغيرهما من حديث البراء ابن عازب .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٠٢١) والدارمي (٢ / ١٣٣) وابن حبان (٦٥١٢ ، ٦٥١٣) من حديث سلمة بن الأكوع به .

(٣) **صحيح** : أخرجه الترمذي (٢٠٤٩) وأحمد (٤ / ٤٢٧) وابن حبان (٦٠٨١) والحاكم (٧٤٩١) عن شعبة عن قتادة عن الحسن عن عمران به. وأخرجه أبو داود (٣٨٦٥) وأحمد (٤ / ٤٤٤) من طريق حماد عن ثابت عن مطرف عن عمران به. وله طرق أخرى عن عمران.

فلمّا تَركتُه عادَ إليَّ ››[1].

وهذا رجلٌ خالف رسول الله فقام حين نهى النبي ﷺ عن القيام فاحتملته الريح ، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه ، قال : انطلقنَا حَتى قَدِمنا تَبوك ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : ‹‹ **سَتَهِبُّ عَلَيكُمُ اللَّيْلةَ رِيحٌ شَديدةٌ ، فَلا يَقُمْ فِيهَا أحدٌ مِنكُمْ ، فمَنْ كَانَ لَهُ بَعيرٌ فَلْيَشُدّ عِقَالَهُ** ››. فهبتْ ريحٌ شَديدةٌ ، فقامَ رَجلٌ ، فحملته الريحُ حَتى ألقته بجبلي طَيئٍ[2].

وهذا رجلٌ اختنثَ الأسقيةَ ، فوقعتْ في فَمِه حَية . فعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه ، قال : ‹‹ نَهَى رسولُ الله ﷺ عَن اختناثِ الأسقِيةِ ، وإنّ رَجلًا بعدما نهى رَسولُ الله ﷺ عن ذلكَ قامَ مِن الليلِ إلى سِقاءٍ ، فاختَنثه فخَرَجتْ عليهِ مِنه حَية ››[3].

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد (٤ / ٤٢٧) والروياني (١١١) من طريق شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران بن حصين . وأخرجه أبو داود (٣٨٦٥) من طريق حماد عن ثابت عن مطرف عن عمران به.

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (١٣٩٢) وابن أبي شيبة (٣٧٠٠٦) وابن حبان (٤٥٠٣) من حديث أبي حميد الساعدي به .

(٣) أخرجه ابن ماجة (٣٤١٩) والحاكم (٧٢١٢) من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس به، وإسناده ضعيف لضعف زمعة بن صالح ، وحديث النهي عن اختناث الأسقية ، وعن الشرب من في السقاء صحيح ، من حديث ابن عباس =

وهذا رجل تَبَخْتَرَ في مِشيَتِه مُحادا لرسولِ الله فعُوقِبَ مِن فَورِه ، فعن أبي هُريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ : « **بَينَما رَجلٌ يَتبَخْتَرُ في بُردينِ خَسفَ اللهُ بِهِ الأرضَ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يومِ الْقِيَامةِ** ». فقال له فتى قد سماه ، وهو في حُلةٍ : يا أبا هُريرة ، أهكَذا كانَ يَمشِي ذلكَ الفتى الذي خُسِفَ به ؟ ثم ضَربَ بيدِهِ ، فعثرَ عَثرةً كادَ يَتكسرُ مِنها . فقال أبو هريرة : « للمنخرين وللفم ، إنا كفيناكَ المستهزئين »[1].

وعَن ابنِ عَباس: أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « **لَا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا** ». قال : وأقبلَ رسولُ الله ﷺ قافلًا ، فانساقَ رجلان إلى أهليهمَا ، وكلاهما وَجدَ مَع امرأتِهِ رَجلًا[2].

= وأبي هريرة ، وقد أخرج البخاري (٥٦٢٨) من طريق أيوب عن عكرمة عن أبي هريرة ﷺ : نهى النبي ﷺ أن يشرب من في السقاء . وأخرجه أحمد (٢/ ٢٣٠ ، ٤٨٧) والحاكم في المستدرك (٧٢١٣) من طريق أيوب به ، وزاد : قال أيوب : فأنبئت أن رجلًا شربَ من في السقاء، فخرجت حية .

(١) **حسن بهذا السياق** : أخرجه الدارمي (١/ ١٢٧ ح ٤٣٧) أخبرنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني بن عجلان عن العجلان عن أبي هريرة. وهذا إسناد حسن ، على بعض كلام في عبد الله بن صالح وابن عجلان ، والحديث المرفوع صحيح من غير هذا الطريق ، فقد أخرجه مسلم (٢٠٨٨) وغيره من طرق عن أبي هريرة مرفوعًا به ، وليس فيه قصة الفتى.

(٢) حسن بطرقه : أخرجه الدارمي (٤٤٤) عن زمعة عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس به ، وأشار إليه الترمذي عقب حديث (٢٧١٢) ، وإسناده ضعيف لضعف =

وعن عَبدِ الرحمنِ بنِ حَرملة ، قال : جاءَ رَجلٌ إلى سَعيدِ بنِ المسيبِ يُوَدِّعهُ بحجٍّ أو عُمرةٍ ، فقال له : لا تَبرح حَتى تُصلي ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **لَا يَخرُجُ بعدَ النداءِ مِنَ المَسْجِدِ إلَّا مُنَافِقٌ ، إلَّا رَجُلٌ أخرَجَتْهُ حَاجَةٌ ، وهُو يُريدُ الرَّجْعَةَ إلَى المَسْجِدِ** ». فقال : إنَّ أصحابي بالحرة . قال : فخرَجَ ، قال : فلم يَزلْ سَعيدُ يُولعُ بذكرِه حَتى أُخبِرَ أنه وَقعَ مِن رَاحلتِه فانكسرَتْ فَخذُه[1].

وهذا آخرٌ سَخِرَ بحديثٍ لرسولِ الله فَشُلَّ من وقته ، فعن أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي ، قال : كُنا نَمشِي في أزقة البصرة إلى بابِ بعضِ المحدثين ، فأسرعنا المشي ، ومعنا رجلٌ مَاجِنٌ مُتهمٌ في دِينه ، فقال : ارفعوا أرجلَكُم عَن أجنحةِ الملائكةِ ، لا تَكسِرُوها . كالمستهزىء ، فما زالَ مِن مَوضِعه حتى جَفتْ رِجلاه وَسقطَ[2].

= زمعة بن صالح . وله شاهد أخرجه الدارمي (٤٤٥) من مرسل سعيد بن المسيب ، والإسناد إلى سعيد حسن ، ويتقوى الحديث بطريقيه ، ومراسيل سعيد من أقوى المراسيل.

(١) حسن : أخرجه الدارمي (٤٤٦) عن أبي المغيرة عن الأوزاعي عن عبد الرحمن بن حرملة به ، وإسناده حسن ، وعبد الرحمن بن حرملة صدوق ، وباقي رجال الإسناد ثقات .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في الرحلة في طلب العلم (ص٨٥ ح ٨) فقال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن طلحة الواعظ بأصبهان ثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي ، وذكره ، والخبر أورده المناوي في فيض القدير =

= (١/ ٥٤٣) وعزاه للرهاوي والطبراني وغيرهما ، ثم قال: قال الرهاوي هذا كرأي عين لأن رواته أعلام . وأورده النووي في بستان العارفين (ص١٢٥) ومن طريقه أورده المناوي في فيض القدير (٢ / ٣٩٣) وعزاه للنووي في البستان له .

قلت (يحيى) : وأما الحديث المرفوع: ((**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لتضعُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضًا بِمَا يصنعُ**)) فحديث حسن، أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (١ / ٢٠٤ ح ٧٩٣) عن مَعمَرٍ ، عن عَاصمِ بنِ بَهدَلة ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، قال : أتيتُ صَفوانَ بنَ عَسَّالٍ المُرَادي ، مرفوعًا به ، ومن طريقه ابن ماجة (٢٢٦) وأحمد (٤/ ٢٣٩) والآجري في ((أخلاق العلماء)) (٢٨ بتحقيقي) وابن خزيمة في ((صحيحه)) (١/ ٩٧ ح ١٩٣) وابن حبان في ((صحيحه)) (١/ ٢٨٥ ح ٨٥) و (٤ / ١٤٧ ح ١٣١٩) و (٤/ ١٥٥ ح ١٣٢٥) والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (١/ ٢٨١) من طريق عبد الرزاق به ، وأخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (١/ ١٨٠) وقال : ((هذا إسناد صحيح)). ثم قال.. ((ومدار هذا الحديث على حديث عاصم بن بهدلة عن زر ، وقد أعرضا عنه بالكلية ، وله عن زر بن حبيش شهود غير عاصم بن بهدلة ، فمنهم المنهال بن عمرو عليه)).

قلت (يحيى) : وتابع عاصم أيضًا عبد الرحمن بن أبي ليلى ، أخرج حديثه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (٨ / ٦٩ ح ٧٣٩٥) واختلف الرواة عن عاصم في رفعه ووقفه .

أولًا : من رواه عن عاصم على الرفع :

١- معمر ، وتخريجه فيما سبق. وتابعه على الرفع :

٢- حماد بن سلمة ، أخرج حديثه أحمد (٤ / ٢٣٩ ، ٢٤٠) والدارمي (١/ ١١٣) والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٨ / ٥٨ ح ٧٣٥٩) و ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم)) (ص٦٢).

٣- المحاربي ، أخرج حديثه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (٨ / ٦٥ ح ٧٣٨٢).

٤- خالد بن كثير الهمداني ، أخرج حديثه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (٨ / ٦٣ ح ٧٣٧٣) وفي ((الأوسط)) (٩ / ١٥٩ ح ٩٤١٤).

٥- حفص بن سليمان ، أخرج حديثه الطبراني في ((الأوسط)) (١ / ١٠ ح ١٩).

٦- زياد بن الربيع ، أخرج حديثه الطبراني في ((الأوسط)) (٣ / ٣٧٦ ح ٣٤٤٦).

٧- أبو جعفر الرازي ، أخرج حديثه ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم)) (ص٦٢).

ثانيًا : رواية البلاغ ، وهي رواية حماد بن زيد ، رواه عن عاصم عن زر عن صفوان قال : بلغني... وذكره. وهذه الرواية أخرجها الترمذي (٣٥٣٦) وابن خزيمة (١ / ١٣ح ١٧) وسعيد بن منصور في ((سننه)) (٥/ ١١٩ح ٩٤٠) والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٨ / ٥٩ ح ٧٣٦٠). قلت : ورواية البلاغ محمولة على الرفع ، والله أعلم . وقد أخرجه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) (ص٦١) من طريق عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال فقال ما جاء بك قال قلت طلب العلم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول... وذكره. ثم أخرجه من طريق مسدد عن حماد بن زيد بمثله.

ثالثًا : من رواه عن عاصم على الوقف :

١- سفيان بن عيينة ، أخرج حديثه الترمذي (٣٥٣٥) وأحمد (٤ / ٢٤٠) وزهير بن حرب في (العلم) (ح ٥ بتحقيقي) وابن خزيمة (١/ ١٣ح ١٧) و (٣ / ٣٨١ ح ١١٠٠) وابن حبان (٤ / ١٤٩ ح ١٣٢١) وعبد الرزاق في (المصنف : ١/ ٢٠٥ ح ٧٩٥) وابن أبي شيبة في (المصنف : ١/ ١٦٢ ح ١٨٦٧) و (٥/ ٢٨٤ ح ٢٦١١٢) والبيهقي في (السنن الكبرى : ١ / ٢٧٦).

وعن أبي داود ، قال : كانَ في أصحابِ الحديثِ خَليعٌ سَمِعَ بحديثٍ :

٢- شعبة ، أخرج حديثه النسائي في (الصغرى : ١/ ٩٨) وفي (الكبرى : ١/ ٩٢ ح ١٣٢) ، (١/ ٩٥ ح ١٤٦) وأحمد (٤/ ٢٤١).

٣- صالح بن صالح ، أخرج حديثه الطبراني في (المعجم الكبير : ٨ / ٦٤ ح ٧٣٧٩).

٤- يزيد بن أبي زياد ، أخرج حديثه الطبراني في (المعجم الكبير : ٨ / ٦٢ ح ٧٣٦٨).

٥- مبارك بن فضالة ، أخرج حديثه الطبراني في (المعجم الكبير : ٨/ ٦٢ ح ٧٣٧١).

٦- مسعر بن كدام ، أخرج حديثه الطبراني في (المعجم الكبير : ٨/ ٦١ ح ٧٣٦٦).

٧- أبو عوانة الوضاح اليشكري ، أخرج حديثه الطبراني في (المعجم الكبير : ٨/ ٦٠ ح ٧٣٦٥).

٨- طلحة بن مصرف ، أخرج حديثه الحاكم في (المستدرك : ١/ ١٨١) والطبراني في (المعجم الكبير : ٨/ ٥٥ ح ٧٣٤٩) . وقال الحاكم : وقد أوقفه أبو جناب عن طلحة بن مصرف عن زر بن حبيش وأبو جناب من لا يحتج بروايته في هذا الكتاب . ثم قال : هذا مما لا يوهن هذا الحديث فقد أسنده جماعة وأوقفه جماعة والذي أسنده أحفظ والزيادة منهم مقبولة .

قلت (يحيى) : أما المرفوع فحسن الإسناد ، ورواية البلاغ محمولة على الرفع ، ورواية الوقف لا تعل الرفع ، لأن الرفع زيادة ثقة ، والله أعلم . وقال أبو عمر ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله : ص ٦٢ ، ٦٣) : حديث صفوان بن عسال هذا وقفه قوم عن عاصم ورفعه عنه آخرون وهو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع ومثله لا يقال بالرأي وممن وقفه سفيان بن عيينة . ثم قال : ورواه عن عاصم جماعة منهم همام وزيد بن أبي أنيسة وأبو جعفر الرازي ، قال أبو عمر : قد ظن قوم أن هذا الحديث لم يرفعه إلا حماد ابن سلمة وأبو جعفر الرازي ، وليس كما ظنوا .

« إنّ الملائكةَ تَضعُ أجنحتها ... إلخ ، فجعلَ في نَعله ورِجلِه مَسامِيرَ حَديدَ ، وقال : أُريدُ أطأ أجنحةَ الملائكةِ . فأصَابته الأكلةُ في رِجلِه[1].

وقال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي - رحمه الله - في كتابه « شرح صحيح مسلم » : وقرأت في بعض الحكايات ؛ أن بعض المبتدعة حين سمع قول النبي ﷺ : « **إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَومِهِ فَلَا يَغمِسْ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يَغسِلَهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ باتَتْ يَدُهُ** » . قال ذلكَ المبتدعُ على سبيلِ التهكم : أنا أدرِي أين باتتْ يدي ، في الفراش! فأصبحَ وقد أدخلَ يَدَه في دُبرِه إلى ذراعه[2].

وقَد عَاقبَ النبيُّ ﷺ بعضَ أُناسٍ خَالفوه ، وَقد كَانت مخالفتهم له عَن خَطإٍ أو اجتهادٍ ، فمِن ذلكَ :

لما مَرضَ رسُولُ الله ﷺ أرادوا أنْ يلدوه ، فأشارَ إليهم النبيُّ ﷺ أنْ لا يَفعلوا، فخَالفوه ، فعاقبهم على ذلكَ ، فعن عَائشةَ - رضي الله عنها -

---

(١) أخرجه النووي في كتابه (بستان العارفين) (١٢٥) وأورده المناوي في فيض القدير (٢/ ٣٩٣) وعزاه للنووي في البستان عن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي عن أبي داود ، وقال : وذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي في شرح مسلم هذه الحكاية وقال فيها : فشلت يداه ورجلاه وسائر أعضائه .

(٢) أورده النووي في بستان العارفين (ص١٢٦) قلت : وأما الحديث المرفوع فصحيح، أخرجه البخاري (١٦٢) ومسلم (٢٧٨) وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعًا به.

قالتْ : لددنا رسُولَ الله ﷺ في مَرَضه ، فأشارَ : أَنْ لَا تَلُدُّونِي ، فقلنا : كَراهيةَ المريضِ للدواءِ ، فلمّا أفاقَ قالَ : « **لَا يَبقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَا لُدَّ ، غَيرَ الْعَبَّاسِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ** »(١).

ولما كانَ النبيُّ ﷺ في غَزوةِ تبوك ، أخبرَ الناسَ بالماءِ، وأنهم يأتونه غدًا ، وأمرَ ألا يمسهَا أحدٌ قبله ، فخالفَ رجلان ، فسَبهما، فعن مُعاذِ بنِ جَبلٍ ﷺ قالَ : خَرجنا مَع رسُول الله ﷺ عَام غَزوةِ تبوك ، فكانَ يجمعُ الصّلاةَ ، فصلى الظهرَ والعصرَ جميعًا ، والمغربَ والعشاء جميعًا ، حتى إذا كانَ يَومًا ، أخّرَ الصلاةَ ، ثم خَرجَ فصلى الظهرَ والعصرَ جميعًا ، ثم دَخلَ ، ثم خَرجَ بعدَ ذلكَ فصَلى المغربَ والعشاءَ جميعًا ، ثم قال : « **إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَينَ تَبُوكَ ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يَضْحَى النَّهارُ ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُم فَلَا يَمْسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ** ». قال معاذ : فجئناها وقَد سَبقنا إليها رَجلان ، والعين مِثل الشّراكِ تبضُّ بشيءٍ من ماءٍ ، قال : فسألهما رسُولُ الله ﷺ : « **هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيئًا ؟** ». قالا : نعم . فسَبهما النبيُّ ﷺ وقال لهما مَا شَاءَ الله أن يقول ، قال : ثم غَرفُوا بأيديهم من العينِ قَليلًا قَليلًا ، حَتى اجتمعَ في شَيءٍ ، قال : وغَسلَ رسُولُ الله ﷺ فيهِ يدَه ووَجهه ، ثم أعاده فيهَا ، فجَرت العينُ بماءٍ مُنهمر ، أو قال : غزير ، حَتى

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٨٨٦) ومسلم (٢٢١٣) وغيرهما من حديث عائشة به .

استقى الناسُ ، ثم قال : « **يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، أَنْ تَرَى مَا هَهُنَا قَد مُلِيَ جِنَانًا** »[1].

فانظر أخي الحبيب : كيف عاقب النبي ﷺ على مجرد المخالفة ، مع صراحة الاجتهاد منهم في لَدّه ﷺ واحتماله في عين تبوك ، لكن كم من اجتهادٍ غَيرِ مُنضبطٍ ، وكم من خطأ أهلكَ دُولًا ، وكم من نسيان أتلف أموالًا وأبدانًا .

وعلماؤنا السابقون رحمهم الله تعالى ، ما فرقوا بين الواجب والسنة ؛ ليستهين الناس بالسنن ، ويهجروا كلام رسول الله ﷺ ، وإنما صنعوا ذلك ليتبين للناس صحة الأعمال من فسادها عند الخطأ والسهو والنسيان والعجز ، أما أن يستخف الناس بالسنن فيهجروها ، فليس ذلك من منهج المحبين لرب العالمين ورسوله[2].

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (رقم عام ٧٠٦ كتاب الفضائل حديث ١٠) وأحمد (٥/ ٢٣٧) وابن حبان (١٥٩٥ ، ٦٥٣٧) من حديث معاذ بن جبل به .

(٢) **السنة عند الفقهاء** : ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه ، فهي مرادفة للمستحب ، وعند جمهور المحدثين مرادفة للحديث ، وهي : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية ، وبعض المحدثين خصَّ السنة بالطريقة العملية ، ومنهم من جعل بين السنة والحديث عمومًا وخصوصًا . وكتب السنة كالسنة لعبد الله بن أحمد ، =

وقد حَذّر ربُّنا تبارك وتعالى من مخالفة أمرِ النبيِّ ﷺ فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣]

وضرب رسول الله ﷺ مثلًا لمنْ أطاعه ومَن عَصاه ، فقالَ : « إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعثَنِي اللهُ بِهِ : كَمثلِ رَجُلٍ أَتَى قَومَه ؛ فقالَ : يَا قَوْمِ ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيشَ بعَينيَّ ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُريانُ ، فالنجَاءَ . فأطاعَهُ طائفةٌ مِن قَومِهِ ؛ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ ، وَكذبتْ طَائفةٌ مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الجَيشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ ، فذلِكَ مَثلُ مَنْ أَطَاعَنِي واتّبَعَ مَا جِئْتُ بهِ ، ومَثَلُ مَن عَصَانِي وَكذَّبَ مَا جِئتُ بهِ مِنَ الحقِّ »[1].

والأمثلة لمن نجا بمتابعة السنة ، ومن هلك بمخالفتها كثيرة ، ويكفي لكل منتصح ما ذُكر .

حرص المحبين لرسول الله ﷺ على متابعته وعدم مخالفته

وقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على متابعة النبي ﷺ وعدم

= والخلال ، وابن أبي عاصم ، بل المضمَّنَة ببعض كتب الحديث ككتاب السنة في سنن أبي داود ، وسنن ابن ماجة ، هي كتب لا تتكلم عن السنة بمعنى الفقهاء ، ولا السنة بمعنى المحدثين ، وإنها تتكلم عن السنة في مقابل البدعة ، وهي المتضمنة لمسائل التوحيد والإيمان ، وانظر إن شئت المزيد في مقدمتي لكتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد .

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٢٨٣) ومسلم (٢٢٨٣) وغيرهما من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعًا به.

مخالفته ، بل قاطع بعضهم ولده لما خالف شيئًا من حديث رسول الله ﷺ :

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعاقب نفسه على فعل صنعه يوم الحديبية ، فعن سهل بن حنيف أنه خطب الناس يوم صفين ، فقال : أيها الناس ، اتهموا أنفسَكم ، لقد كنا مَع رسول الله ﷺ يومَ الحديبية ، ولو نرى قِتالًا لقاتلنا ، وذلكَ في الصلحِ الذي كانَ بينَ رسولِ الله ﷺ وبينَ المشركين ، فجاءَ عُمرُ بنُ الخطابِ فأتى رسولَ الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألسنا على حقٍّ وهم على باطلٍ؟! قال: « **بَلَى** ». قال : أليسَ قتلانا في الجنةِ وقتلاهم في النارِ؟! قال : « **بَلَى** » . قال : ففيمَ نُعطِي الدّنيةَ في دِيننا ، ونرجعُ ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟! فقال : « **يَا ابْنَ الخَطَّابِ ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا** » . قال : فانطلقَ عمرُ ، فلم يصبر مُتغيظًا ، فأتى أبا بكرٍ ، فقال : يا أبا بكر ، ألسنا على حقٍّ وهم على باطلٍ؟! قال : بلى . قال : أليس قتلانا في الجنةِ وقتلاهم في النارِ ؟! قال : بلى . قال : فعلامَ نُعطِي الدّنيةَ في دِيننا ونرجع ولما يحكمُ الله بيننا وبينهم ؟! فقال : يا ابنَ الخطابِ ، إنه رسولُ الله ، ولن يضيعه الله أبدًا . قال : فنزلَ القرآنُ على رسولِ الله ﷺ بالفتحِ ، فأرسلَ إلى عمرَ فأقرأه إياه ، فقال : يا رسول الله ، أوفتحٌ هو؟ قال : « **نَعَمْ** ». فطابتْ نَفسُه ورَجعَ[1]. وفي رواية : قال

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣١٨٢) ومسلم (١٧٨٥) من حديث سهل بن حنيف به .

الزهري : قال عُمرُ : فعملتُ لذلكَ أعمالًا[1].

وعن أبي السوار العدوي قال : سمعتُ عمرانَ بنَ حصينٍ قال : قال النبيُّ ﷺ : « **الحيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ** » . فقال بشيرُ بنُ كعبٍ : مكتوبٌ في الحكمةِ : إن مِن الحياءِ وَقارًا ، وإنّ مِن الحيَاءِ سَكينةً . فقال له عمرانُ : أُحدّثكَ عن رسولِ الله ﷺ وتحدثني عن صحيفتك ؟![2].

وفي رواية : كنا عند عِمران بنَ حُصَين في رَهطٍ مِنا ، وفينا بَشيرُ بنُ كعبٍ ، فحدثنا عمرانُ يَومئذٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ** ». قال : أو قال : « **الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ** ». فقال بَشيرُ بنُ كَعبٍ : إنا لنجدُ في بعضِ الكُتبِ أو الحكمةِ أنَّ مِنه سَكينةً وَوقارًا لله ، ومِنه ضَعف ، قال : فغضبَ عِمرانُ حتى احمرتا عَيناه ، وقال : ألا أراني أُحدثكَ عن رسولِ الله ﷺ وتعارض فيه ؟! قال : فأعادَ عِمرانُ الحديثَ . قال : فأعادَ بَشيرٌ ، فغضبَ عمرانُ ، قال : فما زِلنا نقولُ فيه : إنه مِنا يا أبا نجيد ، إنه لا بأس به[3].

وعن عبدِ الله بنِ مُغَفل : أنه رأى رَجلاً يَخذِفُ ، فقال له : لا تَخذِف ، فإنّ رسولَ الله ﷺ نَهى عن الخذف ، أو : كانَ يَكرَه الخذفَ ، وقال : « **إِنَّهُ**

---

(١) مرسل: وهو في رواية للبخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢) من حديث مروان والمسور بن مخرمة .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٦١١٧) ومسلم (٣٧) من حديث أبي السوار به .

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (٣٧) وأبو داود (٤٧٩٦) من حديث أبي قتادة به .

لَا يُصَادُ بِهِ صَيدٌ ، ولا يُنكأُ بِهِ عَدو ، ولكنَّهَا قَد تكسِر السِّنَّ وتَفقأُ العينَ ». ثم رآه بَعد ذلكَ يَخذِفُ ، فقال له : أحدّثكَ عَن رسولِ الله ﷺ أنه نهى عن الخذفِ ، أو كره الخذفَ ، وأنتَ تخذفُ ، لا أُكلمكَ كَذا وكَذا[١].

وعَن خِراشِ بنِ جُبيرٍ ، قال : رَأيتُ في المسجدِ فَتىً يَخذِفُ ، فقال له شيخٌ : لا تَخذِفْ ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ نَهى عَن الخذف . فغفلَ الفتَى، فظنَّ أنَّ الشيخَ لا يَفطنُ له، فخذفَ ، فقال له الشيخُ : أُحدّثكَ أني سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يَنهَى عَن الخذفِ ، ثم تخذفُ ، والله لا أشهدُ لكَ جنازةً ، ولا أعُودُكَ في مَرضٍ ، ولا أُكلمُكَ أبدًا[٢].

وعن قبيصة بن ذؤيب : أنّ عُبادَة بنَ الصامتِ الأنصاري غَزا مَع مُعاويةَ أرضَ الرومِ ، فنظرَ إلى الناسِ وهم يَتبايعونَ كِسَرَ الذهبِ بالدنانيرِ ، وكسرَ الفضةِ بالدراهم ، فقال : يا أيها النّاسُ ، إنكم تأكلونَ الرِّبا ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « **لَا تَبْتَاعَوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ ، إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ ، لَا زِيَادَةَ بَيْنَهُمَا وَلَا نَظِرَةَ** ». فقال له معاوية : يا أبا الوليد ، لا أرى الرِّبا في هذا ، إلا ما كانَ مِن نَظرة . فقال عبادة : أُحدِّثك عن رسولِ الله

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٥٤٧٩) ومسلم (١٩٥٤) وابن ماجة (١٧) وأحمد (٥/ ٥٦) من حديث عبد الله بن مغفل به .

(٢) في إسناده ضعف : أخرجه الدارمي (٤٣٨) من طريق محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف .

ﷺ، وتحدثني عن رأيك ؟! لئن أخرَجني اللهُ لا أُساكنك بأرضٍ لكَ عليَّ فيها إمرة . فلما قَفلَ ، لحقَ بالمدينةِ فقال له عمرُ بنُ الخطابِ : ما أقدمكَ يا أبا الوليدِ ؟ فقصَّ عليه القصةَ ، وما قالَ مِن مُسَاكنته . فقال : ارجع يا أبا الوليدِ إلى أرضكَ ، فقبَّحَ الله أرضًا لستَ فِيها وأمثالك . وكتبَ إلى معاوية : لا إمرَةَ لكَ عليه ، واحمل الناسَ على ما قال ، فإنه هو الأمر»[1].

وعن أبي المخارق قال : ذَكرَ عُبادةُ بنُ الصامتِ : أنَّ النبيَّ ﷺ نَهى عَن دِرهمين بِدرهمٍ ، فقال فُلانُ : ما أرى بِهذا بأسًا يدًا بيدٍ ، فقالَ عُبادة : أقولُ : قالَ النبيُّ ﷺ ، وتقولُ : لا أرى به بأسًا ؟! والله لا يُظلني وإياكَ سَقفٌ أبدًا»[2].

وهذا عبد الله بن عمر يسب ولده ويضربه لمعارضته حديثًا لرسول الله ﷺ فعن سالم بن عبد الله : أن عبدَ الله بنَ عمرَ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ

(١) في إسناده ضعف : أخرجه ابن ماجة (١٨) والطبراني في الشاميين (٣٩٠) من طريق هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة حدثني برد بن سنان عن إسحاق بن قبيصة عن أبيه أن عبادة بن الصامت الأنصاري. وهذا إسناد فيه كلام ، فإن إسحاق بن قبيصة لم يوثقه غير ابن حبان بذكره في الثقات ، وقال عنه الحافظ ابن حجر : (صدوق يرسل) . وأما بُرد ابن سنان فهو الشامي وهو صدوق على بعض كلام فيه ، وهشام بن عمار صدوق ، وباقي رجال الإسناد ثقات .

(٢) ضعيف الإسناد : أخرجه الدارمي في سننه (٤٤٣) وإسناده ضعيف لضعف محمد بن حميد الرازي .

يقول : « لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ المَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا » . فقالَ بلالُ بنُ عبدِ الله : والله لنمنعهنّ . قال : فأقبلَ عليه عبدُ الله ، فسَبّه سَبًّا سَيئًا ، ما سمعته سَبّه مِثله قط ، وقال : أخبرِكَ عن رسولِ الله ﷺ وتقول : والله لنمنعهن؟!!(١).

وفي رواية مجاهد عن ابن عمر ، أن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ائْذَنُوا لِلنِّسَاءِ بِاللَّيلِ إِلَى المَسَاجِدِ » . فقال ابنٌ له ، يقال له واقد : إذن يَتخذنه دَغلًا . قال : فضربَ في صدرِه ، وقال : أحدّثكَ عن رسولِ الله ﷺ وتقول : لا؟!!(٢).

وعن قتادة قال : حدّثَ ابنُ سِيرينَ رَجلًا ، فقالَ بحديثٍ عن النبيِّ ﷺ ، فقال رجلٌ : قالَ فلانٌ كذا وكذا . فقال ابنُ سِيرين : أُحدّثكَ عن النبيِّ ﷺ ، وتقولُ : قالَ فلانٌ وفلانُ كذا وكذا ؟! لا أُكلمكَ أبدًا(٣).

وهذا حذيفةُ بنُ اليمانِ ﷺ ، يَرمي رَجلًا بالإناءِ ، لأنه أخبره بنهي رسولِ الله ﷺ عَن الشربِ في آنيةِ الفضةِ فلم ينتهِ ، فعن عَبدِ الله بنِ عُكَيمٍ

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٤٤٢) من حديث سالم عن ابن عمر .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (٤٤٢) من حديث مجاهد عن ابن عمر .

(٣) **ضعيف الإسناد** : أخرجه الدارمي في سننه (٤٤١) عن مروان بن محمد ثنا سعيد بن بشير عن قتادة ، وإسناده ضعيف لضعف سعيد بن بشير الأزدي .

قالَ : كنا مَع حُذيفةَ بالمدائنِ ، فاستسقَى حذيفةُ ، فجَاءه دِهقانٌ بشَرابٍ في إناءٍ مِن فِضّةٍ ، فرَماه به ، وقال : إني أُخبركم أني قد أمرته أن لا يسقيني فيهِ ، فإنّ رسولَ الله ﷺ قالَ : « **لَا تَشْرَبُوا فِي إِنَاءِ الذهَبِ والفضَّةِ وَلَا تَلْبِسُوا الدِّيباجَ والحريرَ ، فَإِنَّهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ** »[1].

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٥٨٣١) ومسلم (٢٠٦٧) وغيرهما عن ابن عكيم به .

متابعة الهوى

وأما متابعة الهوى : فأن يتابع المحبُّ محبوبه فيما يَهواه ولو كان فيه هلكة نفسِه وذلته ، قال أبو الشيص[١] :

وَقَفَ الهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ ... لِـي متـأخــرٌ عَـنْهُ وَلَا مُتَقَـدَّمُ
وَأَهَنْتِنِي فَأَهَـنْتُ نَفْسِي جَاهِـدًا ... مَـا مِنْ يَهُـونُ عَلَيْكَ مِمَّـنْ يُكْـرَمُ
أَشْبَهْتُ أَعْـدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إِذْ كَانَ حَظِّـي مِنْكَ حَظِّـي مِنْهُمُ
أَجِـدُ المَلَامَـةَ فِـي هَـوَاكَ لَذِيـذَةٌ ... حُـبًّا لِذِكْــرِكَ فَلْيَلُمْنِـي اللُّــوَّمُ

وقد أخبر الله سبحانه عن المشركين وما أحبط به أعمالهم ، فقال : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٨] ومن متابعة الهوى أن تحبَّ ما يحبُّ رسولُ الله ﷺ ومن يحبّ، فتُوالي أولياءَه وتُعادي أعداءه ، تحب صحابته وآل بيته والمؤمنين ، وتبغض الكافرين والظالمين .

وادعاء المحبة من غير موافقة الحبيب في حاله وهواه كذب، وكيف تصح دعواكَ المحبة وأنت تحبُّ ما يكره ، وتكره ما يحب؟ لذا قال بِشر ابن السَّرِيّ : ليسَ من أعلامِ الحبِّ أن تحبَّ ما يَبغض حبيبُكَ[٢].

(١) روضة المحبين لابن القيم (٢٦١- ٢٦٢).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٨٣).

وكما قال ابن القيم رحمه الله :

شرط المحبة أن توافق من	تحب على محبته بلا عصيان
فإذا ادعيت له المحبة مع خلا	فك ما يحب فأنت ذو بهتان
أتحب أعداء الحبيب وتدعي	حبًا له ؟! ما ذاك في إمكان
وكذا تعادي جاهدًا أحبابه ؟!	أين المحبة يا أخا الشيطان

وحال المحبين مع رسول الله ﷺ أنهم يحبون ما يحب ، ويهوون ما يهوى ، ولم لا يصنع المحبون للنبي ﷺ ذلك وربهم ﷻ ، يحبُّ نَبيه محمدًا ﷺ ويُسارِعُ في هواه ، فعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : كنتُ أغارُ على اللاتي وَهبن أنفسهن لرسولِ الله ﷺ وأقولُ: أتهبُ المرأةُ نفسَها؟! فلما أنزل الله تعالى : ﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] قلتُ : ما أرى ربكَ إلا يُسارِعُ في هَواكَ[1].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٧٨٨) ومسلم (١٤٦٤) وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها .

حال الرسول ﷺ مع من يحب

وهذا رسول الله ﷺ يُعلمنا أنَّ مِن الحب أن تحب أحباب حبيبك ، وأن تعادي أعداءه ، وتفرح لفرحه ، وتحزن لحزنه ، ويؤذيك ما يؤذيه ، ولذا كان ﷺ يحب من كانت خديجة - رضى الله عنها - تحبهم ، ويصلهم بعد وفاتها ، وربما أتاه الشيء فيرسل به إليهم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ذبحَ الشاةَ يقولُ : « **أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ** »[1] وعن أنس بن مالك ، قال : كان النبي ﷺ إذا أُتي بشيءٍ قال : « **اذْهَبُوا بِهِ إِلَى فُلَانَةَ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةَ خَدِيجَةَ** »[2].

كما أخبر أنه ﷺ يُؤذِيه ما يُؤذِي ابنته فاطمة ، فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يريد أن يتزوجَ بثانية على زوجته فاطمة - رضي الله عنها - فيخطُبُ رسولُ الله ﷺ فيقول : « **إِن بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابنُ**

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (ص١٨٨٨) وابن حبان (٧٠٠٦) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) صحيح بشواهده : أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٣٢) وابن حبان (٧٠٠٧) والحاكم في المستدرك (٧٣٣٩) والطبراني في الكبير (٢٣ / ١٢ ح ٢٠) من حديث المبارك ابن فضالة عن ثابت عن أنس بن مالك به ، والمبارك صدوق يدلس ، ولم يصرح بالتحديث ، ويتقوى هذا بحديث عائشة.

أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ ، فَإِنَّمَا بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا »[1].

وغضب ﷺ لإيذاء أبي بكرٍ ، فعن أبي الدرداءِ ﷺ قال : كنتُ جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكرٍ آخذًا بطرفِ ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ : « **أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ** » فسلم ، وقال : إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيءٌ ، فأسرعتُ إليه ثم ندمتُ ، فسألته أن يَغفر لي فأبى عليَّ ، فأقبلتُ إليكَ ، فقال : « **يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ** » ثلاثًا . ثم إنّ عمر ندمَ فأتى منزلَ أبي بكرٍ ، فسأل : أثمَّ أبو بكرٍ ؟ فقالوا : لا . فأتى إلى النبي ﷺ . فجعلَ وَجهُ النبيِّ ﷺ يتمعّرُ ، حتى أشفقَ أبو بكرٍ فجثا على ركبتيه ، فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنتُ أظلمَ . مرتين . فقال النبي ﷺ : « **إِنَّ اللهَ بَعثَنِي إِلَيْكُمْ ، فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي ؟** » مرتين . فما أوذِيَ بعدَها[2].

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٣١١٠ ، ٥٢٣٠) ومسلم (٢٤٤٩) وغيرهما من حديث المسور بن مخرمة به، وفي رواية لهما : وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حرامًا، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبدًا .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري (٣٦٦١) وغيره من حديث أبي الدرداء ﷺ به .

متابعة المحبين لرسول الله ﷺ في هواه

وإليكم هذه النماذج من أصحابِ رسولِ الله ﷺ الذين أحبوه أكثرَ من أنفسِهم وأهلِيهم وأموَالهم ، يُضَحون بكلِّ ذلكَ طاعةً له ، ومُوافقةً لهواه ، فمن ذلك :

أبو بكرٍ رضي الله عنه يحبُّ قَرابة رسولِ الله أكثرَ من قرابته ، ويقول لعليٍّ : والذي نفسِي بيدِه ، لقرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبّ إليَّ أن أصِلَ مِن قَرابتي ، وأما الذي شَجَر بَيني وبينكم مِن هَذه الأموال ، فإني لم آل فيها عن الحق ، ولم أترك أمرًا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَصنعه فِيها إلا صَنعته[١].

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُفضّل أسامةَ بن زيدٍ على ولده عبد الله بن عمر في العطاء ، لحبِّ رسول الله إياه ، فعن زيد بن أسلم أن عبد الله بنَ عمرَ قال لأبيه : يا أميرَ المؤمنين ، فضّلتَ عليَّ مَن ليسَ هو بأقدم مني سِنًّا ، ولا أفضل مني هِجرةً ، ولا شَهدَ مِن المشَاهدِ ما لم أشهد . قال : ومن هُو ؟ قلتُ : أسامةَ بنَ زيدٍ . قال : صَدقتَ ، لعمرِ الله ، فعلتُ ذلكَ لأنَّ أباه زيدَ بنَ حارثة كانَ أحبّ إلى رَسولِ الله ﷺ مِن عَبدِ الله بنِ عُمر ، فلذلك فعلتُ.[٢]

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٧١٣) ومسلم (١٧٥٩) واللفظ له من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) حسن : أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٧٠) عن محمد بن إسماعيل بن فديك عن هشام =

وهذا عبدُ الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ، صحابي جليل ، نافقَ أبوه واجترأ على رسولِ الله ﷺ ، فيرغب في قتله متابعةً لهوى رسول الله ﷺ ، فعن عاصم بن عمر بن قتادة : أنّ عبدَ الله أتى رَسولَ الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنكَ تريدُ قتلَ عبدِ الله بن أُبَيّ فيما بلغكَ عنه ، فإنْ كُنتَ لا بُدّ فاعلاً فمُرني به ، فأنا أحمل إليكَ رأسَهُ ، فوالله لقد علمتِ الخزرجُ ما كانَ لها مِن رجلٍ أبرَّ بوالدِهِ مني ، وإني أخشَى أن تأمر به غَيري فيقتله ، فلا تَدعني نفسِي أنظرُ إلى قاتلِ عبد الله بن أُبَيّ يمشي في الناس فأقتله ، فأقتل مُؤمنًا بكافرٍ فأدخل النار ، فقال رسول الله ﷺ : ((**بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا**))[1]. وعن عبد الله بن عبد الله أبي ابن سلول : أنه استأذنَ النبيَّ ﷺ أن يقتلَ أباه ، فنهاه عن ذلك[2].

= ابن سعد عن زيد بن أسلم ، وهذا إسناد حسن ، وهشام وإن كان فيه كلام إلا أنه من أثبت الناس في زيد بن أسلم ، وأخرجه بنحوه الترمذي (٣٨١٣) وفي إسناده ضعف ، وأخرجه ابن سعد من طريق عبد الله العمري ، وهو متكلم فيه ، بلفظ : إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، وكان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك .

(١) مرسل : أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ١٩٤ ط دار ابن رجب) عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة به ، وعاصم تابعي ثقة عالم بالمغازي ، وابن إسحاق صدوق وصرح بالتحديث ، لكن الخبر مرسل ، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ١١٠).

(٢) منقطع : أخرجه الحاكم (٤٦٩٠ ، ٤٦٩١) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن =

وهذه أسماء بنت أبي بكرٍ تأبى أن تَصلَ أُمها حتى تَستأذنَ رسولَ الله ﷺ ، فعنها قالت: قدِمَتْ عليَّ أمي وهي مُشركة في عهدِ قريشٍ إذ عاهَدَهم ، فاستفتيتُ رسُولَ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله ، قَدمتْ عليَّ أمي وهي راغبة ، أفأصلُ أمي ؟ قال : ((**نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ**))[1].

وهذا طلحة بن البراء ﷺ يأمره النبي ﷺ بقتل أبيه فلا يتردد ، فعن حصين بن وحوح : أنّ طلحةَ بنَ البراء لما لقي النبيَّ ﷺ قال : يا رسول الله ، مُرني بما أحببتَ ، فلا أعصي لكَ أمرًا . فعجبَ النبيُّ ﷺ لذلكَ وهو غُلام ، فقال : ((**اذْهَبْ فَاقْتُلْ أَبَاكَ**)). قال : فخرجَ مُوَليًا ليفعل ، فدعاه فقال له : ((**أَقْبِلْ ، فَإِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعةِ رَحِمٍ**))[2].

= عبد الله به ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣١٨) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن عروة بن الزبير لم يدرك عبد الله بن عبد الله بن أبي .

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٢٦٢٠) ومسلم (١٠٠٣) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما .

(٢) **ضعيف الإسناد** : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢٨ ح ٣٥٥٤) وفي الأوسط (٨/ ١٢٥ ح ٨١٦٨) من طريق سعيد بن عثمان البلوي عن عروة بن سعيد الأنصاري عن أبيه عن حصين بن وحوح . قلت : وإسناده ضعيف ، فعروة وأبوه مجهولان ، والبلوي لم يوثقه غير ابن حبان بذكره في الثقات . وسيأتي الحديث بتمامه في الكلام عن الشفقة والخوف على المحبوب .

بل إن ربنا ﷻ يعاتب عائشة وحفصة على كراهتهما أمرًا مما يحبه النبي ﷺ ، فقد كَرِهَا تَسَرِّي النبي ﷺ بمارية - رضي الله عنها - كما أن النبي ﷺ كان يأتي زينب بنت جحش - رضي الله عنها - فتسقيه عسلًا ، وكان النبي ﷺ يحبُّ العسل ، فاحتالت عائشة وحفصة رضي الله عنهما على رسولِ الله ﷺ حتى حَرّمَ ماريةَ والعسلَ على نفسه(١) ، فعاتبه ربه ﷻ على التحريم ، وعاتبهما على كراهتهما ما يحبّ رسول الله ﷺ ويَسُرُّه ، وخاطبهما بقوله : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] قال ابن زيد : سرهما أن يجتنب رسول الله ﷺ جاريته وذلك لهما موافق ، صغت قلوبكما إلى أن سرهما ما كره رسول الله ﷺ(٢) ، وقال ابن جرير :

---

(١) قصة تحريم النبي ﷺ للعسل على نفسه أخرجها البخاري (٤٩١٢، ٥٢٦٧) ومسلم (١٤٧٤) وفيه أن التي سقته العسل هي زينب بنت جحش ، وأخرجه البخاري (٥٢٦٨) ومسلم (١٤٧٥) وفيه أن التي سقته العسل هي حفصة ، والأول أرجح، وليس في القصة ذكر لمارية رضي الله عنها ، لكن المفسرون يجعلون أن النبي حرم على نفسه حين ذاك العسل ومارية ، وقد صح من حديث أنس : أن رسول الله ﷺ كانت له أمةٌ يطؤها ، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه ، فأنزل الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ .... ﴾ إلى آخر الآية . أخرجه النسائي في المجتبى (٧/ ٧١ ح ٣٩٥٩) وفي الكبرى (٨٩٠٧ ، ١١٦٠٧) عن إبراهيم بن يونس بن محمد حرمي عن أبيه عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس . وهذا إسناد صحيح ، والله أعلم .

(٢) **صحيح إلى ابن زيد** : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨/ ١٦١) عن يونس عن ابن وهب عن ابن زيد به .

يقول تعالى ذكره إن تتوبا إلى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من اجتنابه جاريته وتحريمها على نفسه أو تحريم ما كان له حلالا مما حرمه على نفسه بسبب حفصة[1].

وهذا أنس بن مالك ﷺ يحبُّ الدُّباءَ لحبِّ رسول الله ﷺ له ، فعنه أنه قال : إنّ خياطا دعا رسول الله ﷺ لطعامٍ صنعه ، قال أنس : فذهبتُ مَع رسولِ الله ﷺ إلى ذلكَ الطعامِ ، فقرب إلى رسولِ الله ﷺ خبزًا مِن شعيرٍ ومرقًا فيه دُبّاءٌ وقديدٌ ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ يتتبعُ الدّباءَ من حَوالي القَصعَةِ ، قال : فلم أزل أحبُّ الدباء منذُ يَومَئذ[2] ، وفي لفظٍ : فجعلَ رسولُ الله ﷺ يتتبع الدباءَ ، قال : فلما رأيتُ ذلكَ جعلتُ أجمعه بين يديه . قال أنس : فما أزالُ أحب الدباء بعد ما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع.[3]

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٨/ ١٦١) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٠٩٢) وفي غير موضع، ومسلم (٢٠٤١) من حديث أنس .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٥٤٣٥) ومسلم (٢٠٤١) من حديث أنس .

قلت (يحيى) : فوالله ما زلت أحب الدباء ، منذ سمعت هذا ، منذ أكثر من عشرين سنة ، وما كنت أحبه قبل ذلك ولا أستسيغه ، فلله الحمد على ما أنعم به من معرفته وحبه وحب نبيه ﷺ وطاعته .

فائدة : قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم حديث (٢٠٤١) : فيه فوائد، منها : إجابة الدعوة ، وإباحة كسب الخياط ، وإباحة المرق ، وفضيلة أكل الدباء ، =

وهذا ابن عباس - رضي الله عنهما - قد ورد عنه نحو هذا المعنى، فعن عكرمة قال: صنعَ سعيدُ بنُ جُبيرٍ طَعامًا، ثم أرسلَ إلى ابنِ عباسٍ: أن ائتني أنتَ ومَن أحببتَ مِن مَواليكَ. قال: فجاء ابنُ عباسٍ وقال: إني لستُ أتأمر على أحدٍ، وإنما أَعُدكَ منا أهل البيتِ، ائتنا بالثريد، فإنه كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز[1].

وعن أبي سفيان طلحة بن نافع قال: حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أخذ النبيُّ ﷺ بيدي ذاتَ يَومٍ إلى منزله، فقال: «**هَلْ مِنْ غَدَاءٍ أَوْ مِنْ**

= وأنه يُستحبُّ أن يحبَّ الدباء، وكذلك كلّ شيءٍ كانَ رسول الله ﷺ يحبه، وأنه يحرص على تحصيل ذلك، وأنه يستحب لأهل المائدة إيثار بعضهم بعضًا إذا لم يكرهه صاحب الطعام. وأما تتبع الدباء من حوالي الصحفة، فيحتمل وجهين: **أحدهما**: من حوالي جانبه وناحيته من الصحفة، لا من حوالي جميع جوانبها، فقد أمر بالأكل مما يلي الإنسان. **والثاني**: أن يكون من جميع جوانبها، وإنما نهى ذلك لئلا يتقذره جليسه، ورسول الله ﷺ لا يتقذره أحد، بل يتبركون بآثاره ﷺ فقد كانوا يتبركون ببصاقه ﷺ ونخامته، ويدلكون بذلك وجوههم، وشرب بعضهم بوله، وبعضهم دمه، وغير ذلك مما هو معروف من عظيم اعتنائهم بآثاره ﷺ التي يخالفه فيها غيره. والدباء: هو اليقطين .اهـ

(١) **ضعيف الإسناد**: أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي (٥٩٦ بتحقيقي) واللفظ له، وأصله عند أبي داود (٣٧٨٣) والحاكم (٧١١٧) من طريق عمر بن سعيد الثوري عن عكرمة به، وإسناده ضعيف للانقطاع بين عكرمة وعمر بن سعيد، وبينهما رجل مبهم في رواية أبي داود.

عَشَاءٍ؟ » شكَّ طلحةُ ، قال : فأُخرِجَ إليه فلق مِن خُبزٍ ، فقال : « **مَا مِنْ إِدَامٍ ؟** » قالوا : لا ، إلا شيءٌ مِن خَلٍّ . فقال : « **هَاتُوهُ ، فَنِعْمَ الإِدَامُ الخَلُّ** » قال جابر : فما زِلتُ أحبُّ الخَلَّ منذ سمعته من رسولِ الله ﷺ ، فقال أبو سفيان : فما زلتُ أحبه منذ سمعته مِن جابرٍ(١).

وهَذَا أبو أيوبَ الأنصاريّ ، يكره مِن الطعامِ ما يكرهه رسول الله ﷺ ، فعَنه رضي الله عنه قال : كانَ رسُولُ الله ﷺ إذا أُتي بطعامٍ أكلَ مِنه ، وبعثَ بفضلهِ إليَّ ، وإنه بعثَ إليَّ يومًا بفَضلةٍ لم يَأكلْ مِنهَا ، لأنَّ فيهَا ثومًا ، فسألته : أحرَام هُو؟ قال : « **لَا ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ مِنْ أَجْلِ رِيحِهِ** » قال أبو أيوب : فإني أكره ما كرهتَ .

وهذا أبو بكر يحب إسلام أبي طالب أكثر من حبه لإسلام أبيه ، ويقول للنبي ﷺ : والله لأنا كنتُ بإسلامِ أبي طالبٍ أشد فرحًا مني بإسلام أبي ، ألتمس بذلك قرة عينك(٢).

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٠٥٢) والدارمي (٢٠٤٨) وأبو يعلى (٢٢١١) وغيرهم من حديث طلحة بن نافع عن جابر به ، وهو عند أبي داود والترمذي والنسائي من حديث جابر مقتصرًا على المرفوع . وأبو سفيان المذكور هو طلحة بن نافع .

(٢) **صححه الحافظ ابن حجر** : والخبر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٤٠ ح ٨٣٢٣) من حديث ابن عمر ، وفي إسناده : موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف . وأورده الحافظ في الإصابة (٧ / ٢٣٧) في ترجمة أبي طالب، نقلاً عن بعض كتب الشيعة ، من =

وهذا عمر بن الخطاب ﷺ يحب إسلام العباس أكثر من إسلام الخطاب ، ويقول له : أسلم ، فوالله لأن تُسلم أحبّ إلي من أن يُسلم الخطاب ، وما ذاكَ إلا لما رأيتُ رسول الله ﷺ يعجبه إسلامك[1].

هؤلاء هم المحبون حقًّا لرسول الله ﷺ ، أما من يدعي حب النبي ﷺ وحاله خلاف حال رسول الله ، وهواه على عكس هوى رسول الله ﷺ ، فكيف تصح محبته ؟ كيف تُقبل دعواه محبة رسول الله ﷺ وهو كاره لشرعه مستبدل به الغث من القوانين الظالمة الكافرة ؟! كيف تصح محبته

= طريق أبي صالح عن ابن عباس ، ثم قال الحافظ : فقد أخرج عمر بن شبة في كتاب مكة وأبو يعلى وأبو بشر سمويه في فوائده كلهم من طريق محمد بن سلمة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس في قصة إسلام أبي قحافة قال : فلما مد يده يبايعه بكى أبو بكر ، فقال النبي ﷺ ما يبكيك ؟ قال : لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقر الله عينك أحب إلي من أن يكون أبي . وسنده صحيح وأخرجه الحاكم من هذا الوجه وقال صحيح على شرط الشيخين .

قلت (يحيى) : الذي أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ / ٢٧٢ ح ٥٠٦٤) بهذا الطريق هو أصل الحديث ، وليس فيه هذا اللفظ موضع الشاهد .

(١) أورده ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٢٢) من طريق ابن مردويه بإسناده عن عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر، وهذا إسناد حسن، فإن إبراهيم بن المهاجر صدوق ، وباقي رجال الإسناد ثقات ، لكن ينظر في بقية إسناده بين عبيد الله بن موسى وابن مردويه ، وقد أورده الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٦٨) وقال : رواه البزار وفيه عبد العزيز بن أبان وهو متروك . وأورده القاضي عياض في الشفا (٢/ ٥١) من غير عزو ، وأورد نحوه عن أبي بكر في إسلام أبي طالب .

وهو كاره لِلِّحْيَةِ التي هي من سنةِ رسول الله ؟! كيف تصح محبته وهو مستثقل للصلاة التي كانت قُرة عينِ رسول الله ؟! كيف تصح محبة من يدعي حب النبي ﷺ وهو مبتدعٌ محبٌّ للبدعِ ، لا يَستنُّ بسنةِ رسولِ الله ، ولا يَلتزم طريقته ؟!!

إنَّ المحبَّ الصادقَ الحبّ يتعلق قلبه بمن يحب ، فيحب أحبابه وآل بيته وأصحابه وجيرانه وخدمه وحرفته وصناعته وآنيته وطعامه ولباسه وكل ما يتعلق به ، ويبغض ما يبغض محبوبه ومن يبغض ، وقد قيل :

أُحِبُّ بَني العَـوَامِ طُـرًّا لِحُبِّهَا ... وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلبًا

وقال آخر :

فَيا سَاكِني أَكْنَافَ طِيبةَ كُلُّكُمْ ... إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَجْلِ الحَبِيبِ حَبِيبُ

وإنَّ من أعجبِ العجب أنْ يدّعي أناسٌ حُبَّ رسُول الله ﷺ ولا يحبونَ مَا يحبُّ ، بل من المحالِ في بَدائهِ العقول أنْ تَصحَّ دَعوى أقوام زَعموا أنهم يحبونَ رسُولَ الله ﷺ وآلَ بيتِهِ ، ثم هم بعدَ ذلكَ مُبغضونَ لما أحبَّ ، فحالهم كما قالتْ عائشةُ - رضي الله عنها -: أُمروا أنْ يَستغفروا لأصحابِ النبيِّ ﷺ فسَبُّوهم[١].

قالتْ هذا رضي الله عنها لما سمعتْ أهلَ مصر يقولون في عثمان رضي الله عنه ما

---

(١) صحيح عن عائشة : أخرجه مسلم (٣٠٢٢) وإسحاق بن راهويه (٨٤٧) عن عائشة به.

قالوا ، وأهل الشامِ يقولون في عليٍّ ما قالوا ، والحرورية يقولون السُّوءَ في الجميعِ ، ومَا علمتْ رحمها الله ورضي عنها ، ما سَيقوله البُغاة الأرجاس أعداءُ رسولِ الله ، وورثةِ ابن أُبي ابن سلول من تكرارِ مقالته الشنيعة ، وهُم مع ذلك يزعمونَ أنهم يحبونَ رسُولَ الله ، وكذبوا ، لو أحبوه لأحبوا من أحبهم ، فكيفَ بأحبِّ الناسِ إليه !!.

فعن عَمرو بنِ العاصِ رضي الله عنه : أنه سأَلَ رسولَ الله ﷺ فقالَ : أيُّ النّاسِ أحبُّ إليكَ ؟ قال : «**عَائِشَةُ**». قال : قلتُ : مِن الرجَالِ ؟ قال : «**أَبُوهَا**». قلتُ : ثم من ؟ قالَ : «**عُمَرُ**». فعدّ رِجَالًا [1].

وانظر إلى حَالِ صحابةِ رسولِ الله مع من أحبهم رسُولُ الله ﷺ [2].

فهذا جَريرُ بنُ عبدِ الله البجلي رضي الله عنه ، يخدمُ أنسَ بنَ مَالكٍ ، وجَريرُ أكبَرُ منه سنًّا ، يقولُ أنسٌ رضي الله عنه : خَرجتُ معَ جَريرِ بنِ عَبد الله البجلي في سَفرٍ ، فكانَ يخدمني ، فقلتُ له : لا تفعلْ . فقالَ : إني قَد رأيتُ الأنصارَ تَصنعُ برسُولِ الله ﷺ شَيئًا ، آليتُ أن لا أصحَبَ أحدًا مِنهم إلا خدمتُه [3].

وهذه عائشةُ رضيَ الله عنها ، يأتيها حسّانُ بنُ ثابتٍ ، فتأذنُ له وتكرمه ،

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٦٦٢) ومسلم (٢٣٨٤) وغيرهما عن عبد الله بن عمرو به .

(٢) سيأتي المزيد من هذا الباب في الكلام عن تعظيم من قربه ، وذلك في العلامة الثامنة .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٢٨٨٨) ومسلم (٢٥١٣) وغيرهما عن عبد الله بن عمرو به .

وهو ممن كان قد خاض مع الخائضينَ في عِرضِهَا رضيَ الله عنها ، وتَنهَى ابنَ أختها عَن سَبه ، فعن هِشام بنِ عُروةَ : أنَّ حسانَ بنَ ثابتٍ كانَ ممنْ كَثَّرَ على عائشةَ ، فسببتُه ، فقالتْ : يا ابن أختي ، دَعه ، فإنه كَانَ يَنافحُ عَن رَسُولِ الله ﷺ[1].

هكذا كان حُبّهم لرسُولِ الله ﷺ ، وانظر إلى هذا الموقفِ الجليلِ بين رجلينِ من صحابةِ رسولِ الله ﷺ ، فعن عَمارِ بنِ أبي عَمارٍ : أنَّ زيدَ بنَ ثابتٍ رَكبَ يَومًا ، فأخذَ ابنُ عَباسٍ برِكابهِ ، فقالَ : تنَح يا ابنَ عمِّ رسُولِ الله ﷺ فقالَ : هكذَا أُمِرْنَا أنْ نَفعلَ بعلمائنا وكُبرائنا . فقالَ زيدُ : أرني يدكَ . فأخرجَ يدَه ، فقبّلها ، فقال : هكَذا أُمِرْنَا أنْ نفعلَ بأهلِ بيتِ نَبيِّنَا[2].

فهذه أحوالهم ، وهذا حبهم ، جعلنا الله من المحبين لرسوله ﷺ ، ووفقنا لمتابعته ، فإنه ولي ذلك والقادر عليه[3].

العلامة الثالثة من علامات حب رسول الله ﷺ

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٣٥٣١) ومسلم (٢٤٨٧) وغيرهما عن هشام بن عروة به .

(٢) **صحيح** : أخرجه ابن عساكر ي تاريخ دمشق (١٩/ ٣٢٦) عن عمار بن أبي عمار به ، وأخرجه بنحوه من طرق عن الشعبي ، وأورده ابن حجر في الإصابة بنحوه عن الأعمش ، وعزاه لكتاب المجالسة ، وإسناده صحيح .

(٣) وانظر للمزيد ما يأتي فصل غيرة المحبين لأصحاب رسول الله في باب الغيرة على المحبوب .

الشوق إليه والفرح بلقياه ومصاحبته والقرب منه

فكل محب يشتاق إلى محبوبه، ويتمنى لو بَقي مَعه أبدًا، أو ظل مَعه دَهرًا، ولا يكادُ يَصبرُ عَنه سَاعةً مِن ليلٍ أو نهارٍ، فاذا تعذّرتْ عليه رؤيته لبُعدٍ أو سَفرٍ؛ عَلل النفسَ باللقاءِ، وصبّرها بذكره، فإذا رآه بعد نأيٍ واشتياق، كانَ ذلك أحبّ الأشياء لنفسه، وذلكَ واقعٌ في الناسِ مُشاهد، وفي سُنةِ رسولِ الله ﷺ ما يدل على ذلك، فقد كانَ ﷺ يحبُّ أصحابه، ويَشتاقُ إليهم، وإن غَابوا عنه فَرحَ برجوعهم، وسَارع إلى لقائهم.

فعن الزهري: أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت تحت عكرمة ابن أبي جهل، أسلمت يوم الفتح، وهرب زوجها عكرمة بن أبي جهل من الإسلام حتى قدم اليمن، فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه باليمن، فدعته إلى الإسلام فأسلم، وقدم على رسول الله ﷺ عام الفتح، فلما رآه رسول الله ﷺ وثبَ إليه فرحًا، وما عليه رداء حتى بايعه[1].

---

(١) مرسل: أخرجه مالك في الموطأ (ص ٥٤٥) وعبد الرزاق في المصنف (٧/ ١٧٠) عن الزهري به مرسلاً. وأخرج الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٨١) من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة، ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ عريانًا، والله ما رأيتُه عريانًا قبله، فاعتنقه وقبله. وهذا إسناد ضعيف، فإن ابن إسحاق مدلس وقد عنعن، كما أنه مخالف، فغيره يرويه عن الزهري مرسلاً، ويجعل صاحب القصة عكرمة بن أبي =

وعن الشعبي قال : أتي رسول الله ﷺ فقيل له : قد قَدِمَ جعفر . فقال : « **مَا أَدْرِي بَأَيِّهِمَا أَفْرَحُ ، بِقُدُومِ جَعْفَرَ أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ** » ثم تلقاه النبي ﷺ فالتزمه وقبلَ ما بين عينيه[1].

بل هذا رسول الله ﷺ يشتاق لرؤيتنا ، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا** » قالوا : أوَ لسنا إخوانكَ يا رسول الله ؟ قال : « **أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ** » فقالوا : كيفَ تَعرِفُ مَن لم يأتِ بَعدُ مِن أُمتكَ يا رسُولَ الله ؟ فقال : « **أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهرَيْ خَيلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ، أَلَا يَعرِفُ خَيْلَهُ؟!** » قالوا : بلى يا رسُولَ الله . قال : « **فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الحَوْضِ ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ البعيرُ الضَّالُّ ، أُنَادِيهِمْ : أَلَا هَلُمَّ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ قَد بَدَّلُوا بَعدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا**

= جهل ، لا زيد بن حارثة .

(١) مرسل : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٢٠٦ ، ٣٣٦٨٣) عن علي بن مسهر عن الأجلح عن الشعبي مرسلًا ، وإسناده ضعيف للإرسال ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٢٤٩ ، ٤٩٤١) من طريقين عن الأجلح عن الشعبي عن جابر ، وفي الموضع الأول صحح إسناده ، وفي الثاني رجح الإرسال ، وذكر أن إسماعيل بن أبي خالد وزكريا بن أبي زائدة روياه عن الشعبي مرسلًا ، قلت : الأجلح متكلم فيه ، وقد اختلف عليه في الوصل والإرسال ، وهو مخالف في الوصل . وقد ورد الحديث من طرق أخرى كلها ضعيفة ، وانظر المستدرك (٤٩٣١) ومجمع الزوائد (٦/ ٣٠) ، (٩/ ٢٧١ ، ٤١٩) .

سُحْقًا »[١].

وكذا الأمر في حب رسول الله ﷺ ، فكلُّ حبٍّ بلا شوق لرؤية شخصه واستماع لكلامه ، دعوى فارغة من الدليل ، أما صادقوا الحب لرسول الله ﷺ ، فيشتاقون لرؤيته ، ويعللون نفوسهم بتذكر كلامه وأحواله واستماع سنته ، وليس شيءٌ أحبَّ إليهم بعد موتهم من رؤيته وشفاعته وورود حوضه ، ومجاورته في جنته ، بل إن أحدَهم ليتمنى الموتَ شَوقًا للحاقِ به ﷺ ، وقد كان هذا حال المحبين الصادقين لرسول الله ﷺ من الصحابة ﷺ وانظر إلى بعض أحوالهم :

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٤٩) والنسائي (١/ ٩٤) وابن ماجة (٤٣٠٦) وابن خزيمة (٦) وابن حبان (٧٢٤٠) وأحمد (٢/ ٤٠٨) من حديث أبي هريرة به .

شوق المحبين لرسول الله ﷺ

فهذه فاطمة رضي الله عنها بنتُ رسولِ الله ﷺ تفرحُ بموتها قريبًا من موتِ رسولِ الله ﷺ ، فعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ دعا فاطمةَ ابنته ، فسَارها فبكت ، ثم سارها فضحكتْ ، فقالت عائشة : فقلت لفاطمة : ما هذا الذي سارك به رسول الله ﷺ فبكيتِ ، ثم سارك فضحكتِ ؟ قالت : سارني فأخبرني بموته ، فبكيتُ . ثم سارني فأخبرني أني أول من يتبعه من أهله ، فضحكتُ[1].

وأبو بكر ﷺ يَفرَحُ بمصاحبة رسولِ الله ﷺ في الهجرة ، ويَستعد لذلك ، شَوقًا لرسولِ الله ﷺ وصُحبته ، فعن عائشة رضي الله عنها : أنَّ النبيّ ﷺ قال للمسلمين : « **إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ، ذَاتَ نَخْلٍ ، بَيْنَ لَابَتَيْنِ** » وهما الحرتان ، فهاجر مَن هاجر قِبلَ المدينةِ ، ورجعَ عامةُ من كان هاجرَ بأرضِ الحبشةِ إلى المدينةِ ، وتجهز أبو بكرٍ قِبلَ المدينةِ ، فقال له رسول الله ﷺ : « **عَلَى رِسْلِكَ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي** » فقال أبو بكرٍ : وهل ترجو ذلكَ ، بأبي أنت ؟ قال : « **نَعَمْ** » فحبسَ أبو بكرٍ نَفسَه على رسولِ الله ﷺ ليصحَبه ، وعلفَ رَاحلتين كانتا عنده . قالت عائشة : فبينما نحن يومًا جلوسٌ في بيتِ أبي بكرٍ في نحرِ الظهيرةِ ، قال قائل لأبي بكرٍ : هذا

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٤٣٣، ٤٤٣٤) ومسلم (٢٤٥٠) من حديث عائشة .

رسول الله ﷺ متقنعًا في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فداءٌ له أبي وأمي، والله ما جاءَ به في هذه الساعة إلا أمرٌ . قالتْ : فجاءَ رسولُ الله ﷺ فاستأذنَ ، فأذن له فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكرٍ: ((**أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ**)) فقال أبو بكرٍ: إنما هم أهلك ، بأبي أنت يا رسول الله . قال : ((**فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ**)) فقال أبو بكرٍ : الصحابةَ بأبي أنتَ يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : ((**نَعَمْ**))[1].

ويبكي الصديق ﷺ لما شَعر بقربِ رَحيلِ رسولِ الله ، وابتعادِه عنه ، فقد خطبَ رسولُ الله ﷺ خُطبةً ، ففطنَ الصديقُ إلى أنها تَودِيعٌ من النبيِّ ﷺ لهم وإخبارٌ بقربِ أجله ، فبكَى الصديقُ ﷺ ، فعن أبي سعيدٍ الخدري ﷺ : أنَّ رسولَ الله ﷺ جلسَ على المنبرِ ، فقالَ : ((**إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ**)) فبكى أبو بكرٍ ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا . فعجبنا له ، وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ ، يخبر رَسولُ الله ﷺ عَن عَبدٍ خَيره اللهُ بينَ أن يؤتيه مِن زَهرَةِ الدنيا وبينَ ما عِنده ، وهو يقول : فَديناك بآبائنا وأمهاتنا ؟! فكانَ رسولُ الله ﷺ هو المخَيّر ، وكان أبو بكرٍ هو أعلمنا به[2].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٩٠٥) من حديث عائشة .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٣٦٥٤) ومسلم (٢٣٨٢) من حديث أبي سعيد الخدري .

ولما خطب على منبر رسول الله ﷺ بعد موته بسنة ، فبكى مرارًا ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ ثم خنقته العبرة ، ثم عاد فخنقته العبرة ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عام الأول : ((**سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أُوتِيَ عَبْدٌ بَعْدَ يَقِينٍ شَيئًا خَيرًا مِنَ العَافِيَةِ**))(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إن أبا بكرٍ ﷺ لما حضرته الوفاةُ ، قال : أي يومٍ هذا ؟ قالوا : يوم الإثنين . قال : فإن مِتُّ من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد، فإن أحبَّ الأيام والليالي إليَّ أقربها من رسول الله ﷺ (٢).

وهذا خليفته عمر ﷺ ، حينما طُعن وعلم أنه قد قَرُبَ أجله قال لابنه : انطلق إلى عائشة أم المؤمنين ، فقلْ : يَقرأُ عليكِ عُمرُ السلامَ ، ولا تقل :

---

(١) صحيح : أخرجه الحميدي في مسنده (٢) عن الوليد بن مسلم الدمشقي قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول سمعت سليم بن عامر يقول سمعت أوسط البجلي وهو على منبر حمص يقول سمعت أبا بكر الصديق، وذكره، وهذا إسناد صحيح ، وأخرجه الترمذي (٣٥٥٨) من طريق عبد الله بن محمد عقيل عن معاذ بن رفاعة عن أبيه عن أبي بكر ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب . وأخرجه أحمد (١/ ٤) من طريق المقري عن حيوة بن شريح عن عبد الملك بن الحارث عن أبي هريرة عن أبي بكر ، وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى (١٢) من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن أبي بكر .

(٢) ضعيف : أخرجه أحمد (١/ ٤) عن محمد بن ميسر أبي سعد الصاغاني المكفوف عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة، وهذا إسناد ضعيف لضعف أبي سعد الصاغاني .

أمير المؤمنين ، فإني لستُ اليومَ للمؤمنين أميرًا ، وقل : يستأذنُ عمرُ بنُ الخطابِ أنْ يُدفن مع صاحبيه ، فسلمَ واستأذنَ ، ثم دخلَ عليها ، فوجدها قاعدةً تبكي ، فقال : يقرأ عليكِ عمرُ بنُ الخطاب السلام ، ويستأذنُ أن يُدفنَ مَع صاحبيه . فقالت : كنتُ أريده لنفسي ، ولأوثرنَّ به اليوم على نفسِي . فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء . قال : ارفعوني . فأسنَده رجلٌ إليه. فقال : ما لديكَ ؟ قال : الذي تحبُّ يا أمير المؤمنين ، أذنتْ . قال : الحمدُ لله ، ما كانَ من شيء أهمُّ إليَّ مِن ذلكَ، فإذا أنا قَضَيتُ فاحملوني ، ثُمَّ سلِّم ، فقل : يستأذنُ عمرُ بنُ الخطابِ . فإن أذنتْ لي فأدخلوني وإن ردَّتني ، ردوني إلى مقابر المسلمين[١].

وهؤلاء نفر من المسلمين ، أحبوا رسول الله أكثر من نفوسهم وأهليهم ، فساروا إليه مهاجرين ، فلما قاربوا الوصول جعلوا يرتجزون فرحين ، فعن أنس بن مالك ﵁ ، أن رسول الله ﷺ قال : « **يَقْدُمُ قَوْمٌ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً مِنْكُمْ** » فقدم الأشعريون ، فيهم : أبو موسى ، فجعلوا يرتجزون ، يقولون : غدًا نلقى الأحبة ، محمدًا وحزبه[٢].

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٧٠٠) وابن حبان (٦٩١٧) وغيرهما من حديث عمرو بن ميمون به .

(٢) صحيح : أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٣٥٢) وأحمد في المسند (٣/ ١٠٥ ، ٢٦٢) =

وهذا ربيعة الأسلمي قال : كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتيتُه بوضوئه وحاجته ، فقال لي : « سَلْ » فقلتُ : أسألك مُرافقتكَ في الجنة . قال : « أوَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟! » قلتُ : هو ذاك . قال : « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ »[1] فانظر رحمك الله إلى ربيعة ﷺ ، لا يرضى بالجنة حتى يكون فيها رفيقًا للنبي ﷺ .

وهذا صحابيٌّ آخر ، يشتاق وهو في بيته لرؤية النبي ﷺ فلا تطيب نفسه حتى يراه ، لكن ما يقلقه بعد الموت ؟! فعن عائشة قالت : جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ فقال : يا رسول الله ، والله إنكَ لأحبُّ إليَّ من نفسي ، وإنكَ لأحبُّ إليَّ مِن أهلي ، وأحبُّ إليَّ مِن ولدي ، وإني لأكونُ في البيتِ فأذكرك ، فما أصبرُ حتى آتيكَ فأنظر إليكَ ، وإذا ذكرتُ موتي وموتَكَ ، عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنةَ رُفعتَ مَع النبيينَ ، وإني إذا دخلتُ الجنةَ خشيتُ أن لا أراكَ . فلم يَرُد عليه النبيُّ حتى نزلَ جبريلُ بهذه الآية : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

= وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٢٥٧) وأبو يعلى في مسنده (٣٨٤٥) وعبد بن حميد (١٤١٠) من طرق عن حميد عن أنس به .

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٤٨٩) وأبو داود (١٣٢٠) والنسائي (٢/ ٢٢٧) عن ربيعة الأسلمي به .

وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] [1].

---

(١) **صحيح بمجموع طرقه** : أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ١٥٣ ح ٤٧٧) وفي الصغير (١/ ٥٣ ح ٥٢) عن أحمد بن عمرو الخلال المكي أبي عبد الله عن عبد الله بن عمران العابدي عن فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها به ، وقال في الصغير: لم يروه عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة إلا فضيل ، تفرد به عبد الله بن عمران . ومن طريق الطبراني أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٤٠) وقال : هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم تفرد به فضيل وعنه العابدي . ثم أخرجه (٨ / ١٢٥) وقال : غريب من حديث فضيل ومنصور متصلا تفرد به العابدي فيما قاله سليمان . (وسليمان المقصود هو الطبراني) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧) وقال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة . وأورده ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٢٤) من طريق العابدي به ، وعزاه لابن مردويه ، والحافظ أبي عبد الله المقدسي في كتابه في صفة الجنة ، ونقل عنه قوله : لا أرى بإسناده بأسًا . قلت : وهذا إسناد حسن ، والعابدي قال عنه أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطيء ويخالف . وقال عنه ابن حجر في التقريب : صدوق معمر . لكن الخلال شيخ المصنف لم أقف على من ترجم له ترجمة فردة ، وهو أحمد بن عمرو بن مسلم الخلال المكي أبو عبد الله ، المتوفى سنة ٢٩١هـ وهو في مولد العلماء ووفياتهم للربعي (٢/ ٦١٧) والخلال متابع من إسماعيل بن أحمد بن أسيد في طريق ابن مردويه، وله إسناد آخر ، فقد أخرجه ابن مردويه على ما ذكر ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٢٤) من طريق خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن عباس ، لكن هذا معلول والصواب الإرسال ، كما أخرجه هناد في الزهد (١٤٨) عن أبي الأحوص عن عطاء بن السائب عن الشعبي مرسلاً . وأبو الأحوص متابع على الإرسال من خلف بن خليفة عن البيهقي في شعب الإيمان (١٣٨٠) وقد =

وهذا أنسُ بنُ مالكٍ ﷺ يخشى أن لا يرى النبي ﷺ يوم القيامة ، فيسأله عن مكانه وأين يطلبه ، فيقول ﷺ : سألتُ النبيَّ ﷺ أنْ يَشفَع لي يوم القيامةِ ، فقال : « **أنَا فَاعِلٌ** » قلتُ : يا رسولَ الله ، فأينَ أطلبكَ ؟ قال : « **اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبْنِي عَلَى الصِّرَاطِ** » قلتُ : فإن لم ألقاكَ على الصراط ؟ قال : « **فَاطْلُبْنِي عِندَ المِيزَانِ** » قلتُ : فإن لم ألقك عِندَ الميزان ؟ قال : « **فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الحَوْضِ ، فَإِنِّي لَا أُخْطِيءُ هَذِهِ الثَّلَاثَ المَوَاطِنَ** »[1].

وينكر قلبه يوم مات رسول الله ﷺ شوقا إليه ، فيقول : لَمَّا كانَ اليومُ الذي دخلَ فيهِ رسولُ الله ﷺ المدينةَ أضاءَ مِنها كلُّ شيءٍ ، فلمَّا كانَ اليوم الذي ماتَ فيه أظلمَ منها كلُّ شيءٍ ، وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي ، وإنا لفي دَفنِه ، حتى أنكرنا قلوبنا[2].

= أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥/ ١٦٣) من مرسل سعيد بن جبير ومسروق وقتادة ، والحديث يصح بمجموع طرقه ، والله أعلم .

(١) **حسن** : أخرجه الترمذي (٢٤٣٣) وأحمد (٣/ ١٧٨) والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ١٠٠) من طريق حرب بن ميمون الأنصاري أبو الخطاب حدثنا النضر بن أنس بن مالك عن أبيه ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . قلت : وإسناده حسن ، حرب صدوق ، والنضر ثقة .

(٢) **حسن** : أخرجه الترمذي (٣٦١٨) وابن ماجة (١٦٣١) وأحمد (٣/ ٢٢١ ، ٢٦٨) وابن حبان (٦٦٣٤) وغيرهم من طرق عن جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس بن مالك به ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب صحيح .

وهذه عائشة - رضي الله عنها - كانت تتمثل بعد وفاة رسول الله وأبيها ببيتين من قول لبيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلَفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

يَتَأَكَّلُونَ مَشيحةً وَخِيَانَةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْعَبِ[1]

وتمرض رضي الله عنها ، فيأتيها ابن عباس فيواسيها في مرضها بقرب لقاء رسول الله ﷺ فعن ابن أبي مليكة قال : جاء ابنُ عباسٍ يستأذنُ على عائشةَ رضي الله عنها في مرضها، فأبتْ أن تأذنَ له ، فقال لها بنو أخيها : ائذني له، فإنه من خيرِ ولدِك . قالتْ : دعوني من تزكيته . فلم يزالوا بها حتى أذنتْ له ، فلما دَخلَ عليها قال ابنُ عباسٍ : إنما سُمِّيتِ أمّ المؤمنين لتسعدي ، وإنه لاسمُكِ قبلَ أن تُولدي ، إنكِ كنتِ من أحبّ أزواج النبيِّ ﷺ إليه ، ولم يكن رسولُ الله ﷺ يحب إلا طيبًا ، وما بينكِ وبين أن تَلقِي الأحبةَ إلا أنْ تُفارقَ الروحُ الجسدَ[2].

---

(١) **صحيح** : أخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٠٤٠) عن عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وأخرجه عبد الرزاق بنحوه (١١/ ٢٤٦) عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة .

(٢) **صحيح** : أخرجه أحمد (١/ ٢٢٠) والحاكم (٦٧٢٦) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن أبي مليكة ، وإسناده صحيح ، ووقع في رواية المسند الشك في الجزم بأن شيخ ابن خثيم هو ابن مليكة ، لكن وقع الجزم به في رواية المستدرك .

وقد أخبر النبيّ ﷺ عن محبيه وشَوقِهم لرؤيته ﷺ ، فقال : « **وَالَّذِي نَفسُ محمّدٍ بِيَدِهِ ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَومٌ وَلا يَرَانِي ، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ** »(١).

بل هَذا الجماد يَشتاقُ إلى رسُول الله ﷺ ، فعَن جَابرِ بنِ عَبدِ الله رضيَ الله عنهما : أنّ النبيَّ ﷺ كانَ يقومُ يوم الجمعةِ إلى شَجرةٍ أو نخلةٍ ، فقالتِ امرأةٌ من الأنصار أو رجلٌ: يا رسُولَ الله ، ألا نجعلُ لكَ مِنبرًا ؟ قال : « **إِنْ شِئْتُمْ** » فجعلوا له مِنبرًا ، فلما كان يَوم الجمعةِ دُفِعَ إلى المنبر ، فصاحتِ النخلةُ صِياحَ الصبيِّ ، ثم نزلَ النبيُّ ﷺ فضمَّها إليه ، تَئِنُّ أنينَ الصبيِّ الذي يُسَكّن . قال : كانتْ تَبكِي على ما كانتْ تَسمع مِن الذكرِ عندها(٢) وفي رواية : كان المسجدُ مَسقوفًا على جذوعٍ مِن نخلٍ ، فكان النبي ﷺ إذا خَطبَ يقومُ إلى جِذعٍ مِنها ، فلمّا صُنِع له المنبرُ فكانَ عليه ، فسمعنا لذلكَ الجذعِ صوتًا كصوتِ العِشَارِ ، حتى جاءَ النبيُّ ﷺ فوضعَ يده عليها ، فسكنت(٣).

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٥٨٩) ومسلم (٢٣٦٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا به .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٣٥٨٤) وغيره من حديث جابر به .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٣٥٨٥) وغيره من حديث جابر به .

حب الرسول ﷺ بين الشوق والهيبة

ولقد كان من بين هؤلاء من غلبه حبه لرسول الله وشوقه إليه ، فلم يكتف برؤيته والنظر إليه ﷺ ، بل طلب وصلًا فوق ذلك ، فتطلع لأن يمس جسده ، أو يشرب سؤره ، أو يشرب من وضوئه ويغتسل به ، أو يشرب دمه ﷺ ، ومن هؤلاء من غلبته هيبته لرسول الله ﷺ فما كان يقدر على أن يصوب النظر إليه ﷺ ولا أن يملأ منه عينيه ، فشوقه إلى محبوبه يدفعه إليه ، وهيبته له تثبته في موضعه ، وتؤجج الحب في قلبه ، وكلما ازداد في قلبه الحب ازداد الشوق للمحبوب وازدادت معه الهيبة ، وهذا أقسى الحب وأصعبه ، وقد ضرب هؤلاء الأفذاذ من أصحاب رسول الله ﷺ أروع أمثلة الحب ، بحبهم لرسول الله ﷺ وشوقهم إليه ، فمن ذلك :

عَمرو بن العاصِ ﷺ يقول وهو في سِياق الموتِ : وما كانَ أحدٌ أحبّ إليَّ مِن رَسولِ الله ﷺ ولا أجَلَّ في عيني مِنه ، وما كُنتُ أطيقُ أن أملأ عَيني منه إجلالًا له ، ولو سُئلتُ أن أصفه ما أطقتُ ، لأنِّي لم أكنْ أملأُ عيني مِنه[1].

وعروة بن مسعود يصف للمشركين مارآه من حال أصحابِ رسول الله يوم الحديبية ، فيقول : وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له[2].

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٢١).

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) وأحمد (٤/ ٣٢٤ ، ٣٢٩) من حديث المسور بن مخرمة ومروان به .

وعن بُرَيدةَ قال : كُنا إذا قَعدَنا عندَ رَسُولِ الله ﷺ لم نَرفَع رُؤوسَنا إليهِ تَعظِيماً له[1].

وعن البراءِ بنِ عَازبٍ ، قال : خَرَجنا معَ النبيِّ ﷺ في جَنازَةِ رَجلٍ مِن الأنصارِ ، فانتهينا إلى القبرِ ولمَّا يُلحَد ، فجلسَ رَسولُ الله ﷺ وجَلسنا حوله، كأنَّ على رُؤوسِنا الطيرَ[2].

وعن أسامة بن شريك قال: أتيتُ رسُولَ الله ﷺ وأصحَابه عنده كَأنما عَلى رُؤوسِهم الطير[3].

---

(١) أخرجه الحاكم (٤١٥) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٨١ ح ٦٥٨) من طريق إبراهيم بن هلال البوزنجردي ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه . وصححه الحاكم ، لكن البوزنجردي لم أر من وثقه ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان (١/ ٥٠٧) .

(٢) حسن: أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) وأحمد في المسند (٢/ ٢٨٧ ، ٢٨٨) وعبد الله في السنة (١٥٤٣ بتحقيقي) من طريق أبي مُعاوِية ، نا الأعمشُ ، عن مِنهالِ بنِ عَمرو ، عن زَاذان ، عن البراءِ بنِ عَازبٍ به ، وزاذان أبو عمر الكندي صدوق ، والمنهال صدوق .

(٣) صحيح : أخرجه أبو داود (٣٨٥٥) وأحمد في المسند (٤/ ٢٧٨) والطيالسي (١٢٣٢) والحاكم (٤١٦) من طرق عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك. وقد ورد هذا المعنى أيضًا في وصف الصحابة عند جلوسهم عند رسول الله ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري (٢٨٤٢) ومن حديث عوف بن مالك عند ابن حبان (٧٢٠٧) .

حرص المحبين لرسول الله ﷺ على ملامسته

وهذا قُرة ﷺ، جاء إلى رسول الله ﷺ يومًا، فاشتاق أن يمس رسول الله ﷺ فمكَّنَه النبي ﷺ من ذلك، فمد يده ليمس خاتم النبوة في ظهره الشريف ﷺ. فعن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ في رَهطٍ من مُزَينة، فبايعناه وإنه لمطلقُ الإزار، فأدخلتُ يدي في جيبِ قميصه، فمسستُ الخاتم[1] وفي لفظ: أتيتُ رسول الله ﷺ فاستأذنته أن أُدخل يَدي في جِربانه، وإنه ليدعو لي، فما منعه أن ألمسه أن دَعا لي، قال: فوجدتُ على نِغضِ كَتِفِه مِثل السّلعة[2].

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٠٨٢) والترمذي في الشمائل (٥٩ بتحقيقي) وابن ماجة في السنن (٣٥٧٨) وأحمد في المسند (٥/ ٣٥) وابن حبان في صحيحه (٥٤٥٢) وأبو الشيخ في أخلاق النبي (٢٥٩ بتحقيقي) والروياني (٩٤١) وابن الجعد (٢٦٨٢) وغيرهم من طرق عن زهير بن حرب عن عروة بن عبد الله بن قشير عن معاوية بن قرة عن أبيه به، وهذا إسناد صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه النسائي في الكبرى (٨٣٠٧) وفي فضائل الصحابة (٢٠٢) وأحمد (٣/ ٤٣٤) و (٥/ ٣٥) والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢٥ ح ٥٠) من طريق قرة بن خالد عن معاوية بن قرة عن أبيه به.

وفي الحديث: أن رسولَ الله ﷺ خطبَ الناسَ فقال: أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قِبلي مَظلمة فليَقُم فليقتص مِنّي. فلم يَقم إليه أحـدٌ، فناشَدهم ثلاثًا فقامَ إليه =

وهَذَا جَابرُ بنُ سَمُرَة يَفرَحُ بلمسِ رسُولِ الله ﷺ له ، ومَسحه خَدّه ، فعنه أنّه قالَ : صَليتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ صَلاةَ الأولى ، ثم خَرجَ إلى أهلِهِ ، وخَرَجتُ مَعه ، فاستقبله وِلدَان ، فجَعلَ يمسَحُ خَدَّيْ أحدِهم وَاحدًا وَاحدًا، قال : وأمّا أنا فمَسحَ خَدِّي ، قال : فوجدتُ ليدهِ بَردًا أو رِيحًا ، كأنما أخرجها مِن جُؤْنةِ عَطّار[1].

وبوب الإمام النووي رحمه الله على هذا الحديث بقوله : باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مَسّه والتبرك به[2].

= عُكاشة بنُ محصن ، فقالَ : كُنتُ معكَ في غَزاةٍ فلما فَتح الله ﷻ علينا ونصرَ نَبيه ﷺ وكنا في الانصراف حاذتْ نَاقتي ناقتك ، فنزلتُ عن الناقة ودنوت منكَ لأقبل فَخذكَ ، فرفعتَ القضيبَ فضربتَ خاصرتي ، ولا أدري أكانَ عَمدًا مِنكَ أم أردتَ ضربَ الناقةِ ، فأمر رسولُ الله ﷺ بلالًا أن يأتي بالقضيبِ ، فدخلَ بلالٌ المسجدَ ودفعَ القضيبَ إلى رسول الله ﷺ ودفعَ رسولُ الله ﷺ القضيبَ إلى عُكاشَة ، وقال : اضرِب إنْ كُنتَ ضَاربًا . فقال : يا رسول الله ، ضَربتَني وأنا حَاسرٌ عَن بَطني ، فكشفَ عن بطنه ﷺ ، فلمّا نظرَ عُكاشةُ إلى بَياضِ بَطنِ رسولِ الله ﷺ كأنه القباطي ، لم يملك أن أكبّ عليهِ ، وقبّل بَطنه ، وهو يقولُ : فداءٌ لكَ أبي وأمي ، ومن تُطِيقُ نَفسُه أن يَقتص منك ؟!. وهذا **ضعيف جدًّا** ، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٥٨ ح ٢٦٢٧) من حديث جابر مطولاً ، واختصرته ، وفي إسناده : عبد المنعم بن إدريس وهو كذاب يضع، وبه أعله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٨).

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٣٢٩) وغيره من حديث جابر بن سمرة به .

(٢) شرح صحيح مسلم ، وقد ذكرت في تحقيقي لشرح صحيح مسلم أن التبويب الموجود =

وفي قصةِ إسلامِ سلمان الفارسي ﷺ ، قال : ثم استدَرتُ أنظرُ إلى ظَهرِه ، هلْ أرى الخاتم الذي وصَفَ لي صَاحبي ، فلمّا رَآني رسُولُ الله ﷺ استدرتُ عَرفَ أني استثبتُّ في شَيءٍ وُصِفَ لي ، فألقَى رِدَاءه عَن ظَهرِه ، فنظرتُ إلى الخاتم فعرِفته ، فأكببتُ عليهِ أقبله ، وأبكي ، فقالَ لي رسُولُ الله ﷺ : « تَحَوَّلْ » فتحولتُ فجلستُ بينَ يَديه[1].

وعَن أبي جُحَيفة ﷺ قال : خَرجَ رسُولُ الله ﷺ بالهاجرةِ إلى البطحاءِ ، فتوضأ ، ثم صَلى الظهرَ رَكعتين ، وَالعصرَ ركعتين ، وبينَ يديهِ عَنَزَةٌ ؛ كانَ يمرُّ مِن ورائها المرأةُ ، وقامَ الناسُ ، فجَعلوا يأخذونَ يَدَيهِ ، فيمسَحون بهما وُجُوهَهم ، قالَ : فأخذتُ بيدهِ فوضَعتهَا عَلى وَجهِي ، فإذَا هِيَ أبردُ من الثلجِ ، وأطيبُ رائحةً مِن المسكِ[2].

والسائبُ بنُ يزيد يفتخر بمسح النبي ﷺ لرأسه ، فقال : ذَهبْتُ بي

= في النسخ المطبوعة للصحيح أكثرها مأخوذ من تبويب الإمام النووي وتصرف الشيخ محمد عبد الباقي في بعضها ، وأن تبويبات النووي تخالف تبويبات غيره من العلماء ، كما وجدته في النسخ الخطية للصحيح ، وحررته في تعليقي على صحيح مسلم بشرح النووي .

(١) حسن : أخرجه أحمد (٥/ ٥٥١) والطبراني (٦/ ٢٢٢ ح ٦٠٦٥) من حديث عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس عن سلمان به .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٣٥٥٣) واللفظ له ، ومسلم (٥٠٣) من غير موضع الشاه ، من حديث أبي جحيفة به .

خَالتي إلى رسُولِ الله ﷺ فقالتْ : يا رسولَ الله ، إنّ ابنَ أُختي وَجع . فمَسَحَ رأسِي ، ودَعَا لي بالبَركةِ ، ثم تَوضّأ ، فشربتُ مِن وَضُوئِه ، ثم قُمتُ خَلفَ ظَهرِه ، فنظرتُ إلى خَاتمِهِ بينَ كَتفيهِ مِثلَ زِرِّ الحجَلةِ[1].

وقرة المزني رضي الله عنه يفتخر بمثل ذلك ، ويقول: مسح النبي ﷺ على رأسي[2].

وعن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه قال : قال لي رسُولُ الله ﷺ : «**اقْتَرِبْ مِنِّي**» فاقتربتُ مِنه ، فقال : « **أَدْخِلْ يَدَكَ فَامْسَحْ ظَهْرِي** » ، قال : فأدخلتُ يَدي في قَميصهِ ، فمسحتُ ظهره، فوقعَ خاتمُ النبوةِ بينَ أُصبعيّ[3].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١٩٠) ومسلم (٢٣٤٥) وغيرهما من حديث السائب به .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٦) ، (٥/ ٣٤) عن قرة المزني به .

(٣) صحيح : أخرجه أحمد (٥/ ٧٧) وابن حبان (٦٣٠٠) والطبراني (١٧/ ٢٧ ح ٤٤) عن أبي زيد الأنصاري به .

من شرب دم الرسول ﷺ

وعن أبي سَعيدٍ الخدري : أن أباه مَالكَ بن سنان ، لما أُصيبَ رَسولُ الله ﷺ في وَجهِهِ يَوم أُحدٍ ، مَصّ دَمَ رسولِ الله ﷺ وازدرده ، فقيل له : أتَشرَبُ الدمَ ؟! فقال : نَعم ، أشربُ دَمَ رَسولِ الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : ((**خَالَطَ دَمِي دَمَهُ ، لَا تَمَسُّهُ النَّارُ**))[1].

وعن عُمرِ بنِ السّائبِ : أنه بلغه أنّ مالكًا أبا أبي سَعيدٍ الخدريّ ، لما جُرِحَ النبيُّ ﷺ يوم أُحدٍ ، مَصَّ جُرحَه حَتىَ أنقاه ولاحَ أبيضَ ، فقيلَ له : مجه . فقالَ : لا ، والله لا أمجه أبدًا . ثم أدبرَ يُقاتلُ ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : ((**مَنْ أرادَ أنْ يَنظرَ إلى رَجلٍ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا الشَّهِيدِ**))[2].

---

(١) **ضعيف الإسناد** : أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩/ ٤٧ ح ٩٠٩٨) من طريق ابن الأسقع عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٧٠) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ولم أر في إسناده من أجمع على ضعفه . قلت : ربيح بن عبد الرحمن متكلم فيه ، قال عنه أحمد بن حنبل : ليس بمعروف . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به. وقال أبو زرعة : شيخ . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : مقبول . قلت : وابن الأسقع هو مصعب ، وهو مجهول ، ترجم له البخاري في التاريخ الكبير (٧ / ٣٥٣) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨ / ٣٠٧) ولم يذكر فيه توثيقًا ، ولا ذكرا فيمن روى عنه غير موسى بن يعقوب الزمعي . وموسى هذا سيء الحفظ .

(٢) **ضعيف الإسناد** : أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٢٢١ ح ٢٥٧٣) عن عمر بن السائب بلاغًا ، وعمر تابعي صدوق ، لكن البلاغات لا تقوم بها حجة ..

وعن عَبدِ الله بنِ الزبيرِ : أنه أتى النبيَّ ﷺ وهو يحتجم ، فلمّا فرغ قال : « **يَا عَبْدَ الله ، اذْهَبْ بِهَذَا الدَّمِ فَأَهْرِيقْهُ حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ** » فلَمَّا برَزتُ عن رسولِ الله ﷺ عَمدتُ إلى الدمِ فحسوته ، فلما رجعتُ إلى النبي ﷺ قال : « **مَا صَنَعْتَ يَا عَبْد الله؟** » قال : جعلته في مكانٍ ظننتُ أنّه خافٍ عَن الناس . قال : « **فَلَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ؟!** » قال : نعم . قال : « **وَمَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَشربَ الدم ؟! ويلٌ لكَ من الناسِ ، وويلٌ للناسِ مِنكَ** »[1].

وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : احتجمَ النبيُّ ﷺ وقال لي : « **غَيّب الدم** » فذهبتُ فشرِبتُه ، ثم جِئتُ ، فقال لي : « **مَا صَنَعْتَ ؟** » فقلتُ : غَيبْتُه . فقال : « **شَربتَه؟!** » قلتُ : نعم[2] ، وعنه قال : احتجمَ رسول الله

---

(١) ضعيف الإسناد : أخرجه البزار (٢٢١٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٦٧) والضياء المقدسي في المختارة (٢٦٧) من طريق موسى بن إسماعيل عن هنيد بن القاسم عن عامر ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه. وأورده الهيثمي (٨ / ٢٧٠) وقال : رواه الطبراني والبزار باختصار ورجال البزار رجال هنيد بن القاسم وهو ثقة . قلت : هنيد مجهول لم يوثقه غير ابن حبان بذكره له في الثقات ، ولم يذكروا فيمن روى عنه غير موسى بن إسماعيل التبوذكي ، وترجمته في الجرح والتعديل (٩/ ١٢١ ت ٥٠٩) والتاريخ الكبير للبخاري (٨ / ٢٤٩ ت ٢٨٩٢) وثقات ابن حبان (٥/ ٥١٥) والحديث أورده الذهبي في السير (٣/ ٣٦٦) وقال : وما علمت في هنيد جرحًا .

(٢) ضعيف الإسناد : أخرجه البزار في مسنده (٣٨٣٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٦٧) =

ﷺ فقالَ : « **خذ هذا الدم فادفنه من الدوابِ والطيرِ والناس** » فتغيبتُ فشربتُه ، ثم ذكرتُ ذلكَ له ، فضحكَ[1].

= من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن إبراهيم بن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده سفينة ، وأورده الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٧٠) وعزاه للطبراني والبزار وقال : ورجال الطبراني ثقات . قلت : إبراهيم هو الملقب : بريه . قال ابن عدي : أحاديثه لا يتابعه عليها الثقات ، وأرجو أنه لا بأس به . وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج بخبره بحال . وقال : كان ممن يخطيء . وقال عنه الحافظ في التقريب : مستور . وانظر ما يأتي .

(١) ضعيف الإسناد : أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ٨١ ح ٦٤٣٤) والمحاملي في أماليه (٥٢٦) والبيهقي في الشعب (٦٤٨٩) والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٠٩ ت ٢٥٢٤) وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٤) و (٥/ ٥٣) وابن حبان في المجروحين (١/ ١١١) وابن الجوزي في العلل الواهية (١/ ١٨٥ ح ٢٨٥) جميعًا من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن برية بن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده ، وإسناده ضعيف لضعف بريه .

حرص المحبين لرسول الله ﷺ على أخذ شَعره

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : لما رمى رسول الله ﷺ الجمرةَ ، ونحرَ نُسُكَه ، وحلقَ ناولَ الحالقَ شِقّه الأيمن فحلقه ، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ، ثم ناوَله الشقّ الأيسرَ ، فقال : « **احلق** » فحلقه ، فأعطاه أبا طلحة ، فقال : « **اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ** » وفي رواية : فبدأ بالشق الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالأيسر ، فصنع به مثل ذلك ، ثم قال : « **هَهُنَا أَبو طَلْحَةَ** » فدفعه إلى أبي طلحة[1].

وعن أنسٍ قال : لقد رَأيتُ رسولَ الله ﷺ والحلاق يحلقه ، وأطافَ به أصحابه ، فما يُريدونَ أنْ تَقعَ شَعرةٌ إلا في يَدِ رَجلٍ[2].

وعن ابن سيرين قال : قلت لعَبِيدَة : عِندنا مِن شَعرِ النبيِّ ﷺ أصبناه مِن قِبَلِ أنسٍ ، أو مِن قِبلِ أهلِ أنسٍ . فقال : لأن تكونَ عِندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها[3].

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٣٠٥) وابن خزيمة (٢٩٢٨) وابن حبان (٣٨٧٩) والنسائي في السنن الكبرى (٤١١٦) من حديث أنس بن مالك به .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٣٢٥) وعبد بن حميد (١٢٧٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٦٨) من حديث أنس به .

(٣) **صحيح إلى ابن سيرين وعبيدة السلماني** : أخرجه البخاري (١٧٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٦٨) عن ابن سيرين به .

وفي رواية عن محمد بن سيرين عن أنس قال: لما حلقَ رسولُ الله ﷺ رأسَه بمنى، أخذَ شِقّ رَأسه الأيمن بيَدِه، فلما فرَغَ ناولني، فقال: «**يَا أَنَسُ، انْطَلِقْ بِهَذَا إِلَى أُمِّ سُلَيمٍ**» فلمَّا رأى النّاسُ مَا خَصّها به من ذلكَ تَنافسوا في الشّقِّ الآخر، هذا يأخذُ الشيءَ وهَذا يأخذُ الشيءَ. قال محمد: فحدّثته عَبيدَة السلماني، فقال: لأن يَكون عِندي مِنه شَعرة أحبّ إليَّ مِن كُلِّ صَفراء وَبيضاء أصبحَتْ على وَجهِ الأرضِ[1].

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدحٍ مِن ماءٍ، مِن قُصّةٍ فيهِ شَعرٌ مِن شَعرِ النبيِّ ﷺ، وكانَ إذا أصابَ الإنسانَ عَينٌ أو شَيءٌ بَعثَ إليها مِخْضَبَه، فاطلعتُ في الجُلجُل، فرأيتُ شعراتٍ حُمْرًا[2] قال وكيعٌ في مصنفه: كانَ جُلجُلًا مِن فِضّةٍ صِيغَ صوانًا لشعراتٍ كانتْ عندَ أم سَلمة مِن شَعرِ النبيِّ ﷺ[3].

وعن عبدِ الله بنِ زَيدٍ رضي الله عنه: أنه شَهِدَ النبيَّ ﷺ عندَ المنحَرِ، هُو ورجلٌ

(١) صحيح بطرقه: أخرجه أحمد (٣/ ٢٥٦) وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل وفيه كلام يضعفه، لكن في رواية لمسلم (١٣٠٥) أن أم سلمة أخذت شقًّا من الشعر، والجمع بين الروايات سهلٌ ويَسِر.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٥٨٩٦).

(٣) أورده ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٠١) في شرح حديث (٥٨٩٦).

مِن الأنصارِ ، قال : فحلقَ رسُولُ الله ﷺ رَأسَه في ثَوبِهِ ، فأعطاهُ ، فقَسَمَ مِنه عَلى رِجَالٍ ، وقَلّمَ أظفارَهُ فأعطاهُ صَاحِبَه ، فإنه عِندَنَا لمخضُوبٌ بالحناءِ والكتم[1].

وقال حنبل : أَعطَى بعضُ ولد الفضلِ بن الربيع : أبا عَبدِ الله وهو في الحبسِ ثلاثَ شعراتٍ ، فقال : هذه مِن شَعرِ النبيِّ ﷺ ، فأوصَى أبو عبد الله عند مَوته أن يُجعَل على كلِّ عينٍ شَعرة ، وشعرة على لسانه ، ففُعِل ذلكَ عندَ مَوتِه[2].

وقال المسبحي : لما غُسّل أبو الفضل جُعلَ في فِيه ثلاثُ شَعراتٍ مِن شَعرِ النبيِّ ﷺ أخذَها بمالٍ عظيمٍ ، وكانتْ عِندَه في دُرجِ ذَهبٍ مختومٍ بمسك[3].

---

(١) **صحيح** : أخرجه أحمد (٤/ ٤٢) وابن خزيمة (٢٩٣١) والحاكم (١٧٤٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٢٥) وفي الشعب (٢/ ٢٠٢ ح ١٥٣٥) من طرق عن أبان العطار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه به .

(٢) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٣٧) عن الخلال عن عصمة بن عصام عن حنبل به ، وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/ ٣٥٧) عن حنبل به .

(٣) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٨٧) وفي تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٢٣) ترجمة أبي الفضل جعفر بن أبي الفتح البغدادي، المعروف بابن حنزابة .

حرص المحبين لرسول الله ﷺ على عرقه

وعن أنس بن مالك قال : دخلَ علينا النبيُّ ﷺ فقَالَ عِندَنا[١] فعَرِقَ ، وجاءتْ أمي بقارورةٍ ، فجعلتْ تَسلتُ العرقَ فيها ، فاستيقظَ النبيُّ ﷺ فقال : ((**يَا أُمَّ سُلَيمٍ ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ ؟**)) قالت : هذا عرقُكَ ، نجعله في طِيبِنا ، وَهو مِن أطيَبِ الطِيبِ[٢].

وفي رواية عن أنسٍ قال : كانَ النبيُّ ﷺ يدخلُ بيتَ أمِّ سُليمٍ فينامُ على فِراشِها وليستْ فيه ، قال : فجاءَ ذاتَ يومٍ فنامَ على فِراشها ، فأتتْ فقيل لها : هذا النبيُّ ﷺ نامَ في بَيتِكِ عَلَى فِراشِكِ . قال : فجاءتْ وقد عَرِقَ واستنقَعَ عرَقُه على قِطعةِ أديمٍ على الفراش ، ففتحتْ عتيدتها فجعلتْ تنشف ذلكَ العرق فتعصره في قواريرها ، ففزع النبي ﷺ فقال : ((**مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيمٍ؟!**)) فقالتْ : يا رسول الله ، نرجو بَركته لصِبيانِنا. قال : ((**أَصَبْتِ**))[٣].

وعن أنسٍ عن أم سُليمٍ : أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأتيها فيَقيلُ عِندها ، فتَبسط

---

(١) فقال عندنا ، أي : نام في وقت القيلولة .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٣٣١) وأحمد (٣/ ١٣٦) وعبد بن حميد (١٢٦٨) والطيالسي (٢٠٧٨) من حديث أنس به .

(٣) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٣٣١) وانظر ما سبق .

له نطعًا ، فيَقيلُ عليه ، وكانَ كثيرَ العرقِ ، فكانتْ تجمع عَرقَه ، فتجعله في الطّيبِ والقواريرِ ، فقال النبي ﷺ : « **يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، مَا هَذَا ؟** » قالتْ : عَرقُكَ أدوفُ به طِيبي[1].

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٣٣٢) وأحمد (٦/ ٣٧٦) من حديث أم سليم به.

حرص المحبين لرسول الله ﷺ على التبرك بريقه

فقد كَانَ المحبونَ لرسولِ الله ﷺ يتبركونَ بريقه ﷺ ، ويَفتخرونَ بمخالطةِ رِيقهِ ﷺ لريقهم .

فهذه عائشةُ رضي الله عنها ، تقولُ مُفتخرةً بمخالطةِ ريقِ رسُولِ الله ﷺ لريقها قُبيلَ وفاته : إنَّ مِن نِعَم الله عَليَّ أنَّ رسُولَ الله ﷺ تُوفي في بَيتي ، وفي يَومي ، وبَينَ سَحري ونحري ، وأنَّ اللهَ جَمعَ بينَ ريقي وَريقهِ عندَ مَوتهِ ، دَخلَ عليَّ عَبدُ الرحمنِ وَبيدهِ السّواك ، وَأنا مُسندَةُ رسُول الله ﷺ ، فرأيته يَنظرُ إليهِ ، وَعَرفتُ أنه يحبُّ السّواكَ ، فقلتُ : آخذه لكَ ؟ فأشار برأسه : أنْ نَعم . فتناولته ، فاشتدَّ عليهِ ، وقلتُ : أُلينهُ لكَ ؟ فأشارَ برأسِهِ : أنْ نَعم . فَلَيّنْتُه ، فَأمرَّهُ(١).

وَكانَ الصحابةُ رضوانُ الله عليهم يذهَبونَ بصغَارهم إلى رسُولِ الله ﷺ لِيُحنكّهم ، فَيكونُ ريقُ رسُولِ الله ﷺ أولَ مَا يخالطُ أجوَافهم .

فعن أسماء بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنها : أنها حملتْ بعبدِ الله بنِ الزبيرِ بمكة ، قالتْ : فخرجتُ وأنا مُتِم ، فأتيتُ المدينةَ ، فنزلتُ بقباء ، فولدته بقباء ، ثم أتيتُ رسُولَ الله ﷺ فوضعه في حِجرهِ ، ثم دعَا بتمرةٍ فمضغهَا ،

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٤٥١) وأحمد (٦/ ٤٨) وغيرهما من حديث عائشة ، وأصل الحديث عند مسلم (٢٤٤٣) من غير موضع الشاهد .

ثم تَفلَ في فيهِ ، فكانَ أولَ شيءٍ دخلَ جَوفَه : ريقُ رسُولِ الله ﷺ ، ثم حَنّكه بالتمرة ، ثم دعَا له وبَرّكَ عليهِ(١).

وهَذه أم سُليمٍ رضيَ الله عنها ، لما ولدتْ أرسلتْ وليدها مع أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ ، إلى رسُولِ الله ﷺ ، وقالتْ له : يا أنس ، لا يُرضِعَنّه أحدٌ ؛ حَتى تغدُو به على رسُولِ الله ﷺ ، قال : فلما أصبحتُ احتملته ، وانطلقتُ به إلى رسُولِ الله ﷺ ، قال : فصادفته ومَعه مَيسَمٌ ، فلما رآني قال : ((**لعلّ أمّ سُليم ولدتْ**)) قلتُ : نعم . قال : فوَضعَ الميسمَ . قال : فجئتُ بهِ ، فوضَعتُه في حِجرِهِ ، قال : ودَعَا رسولُ الله ﷺ بعجوةٍ مِن عجوةِ المدينةِ ، فلاكَها في فيهِ حتى ذابتْ ، ثم قَذَفها في فِيِّ الصبيِّ ، فجعلَ الصبيُّ يَتلمظُ(٢).

وفي رواية قال : كَرِهتْ أنْ تحنكه، حَتى حَنّكَه رسُولُ الله ﷺ (٣).

وفي رواية : قالتْ أمي : يا أنس ، لا يَطعمُ شَيئًا حَتى تَغدو بهِ إلى رسُولِ الله ﷺ ، قال : فباتَ يَبكي ، وبتُّ مُجنحًا عليهِ أُكالئهُ ، حَتى أصبحتُ فغدوتُ بهِ إلى رسُولِ الله ﷺ(٤).

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٥٤٦٩) ومسلم (٢١٤٦) .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (٣/ ١٩٦) واللفظ له ، و أخرجه بنحوه البخاري (٥٤٧٠) ومسلم (٢١٤٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ به .

(٣) صحيح : أخرجه أبو يعلى (٣٨٨٢) وابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٣٢) عن أنس به .

(٤) صحيح : أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٠) والطبراني (٢٥/ ١١٧ ح ٢٨٨) عن أنس به .

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ، قال : وُلدَ لي غُلامٌ ، فأتيتُ به النبيَّ ﷺ فسمّاه إبراهيم ، وحَنّكه بتمرةٍ[1].

وعن عائشة رضي الله عنها : أنَّ رسُولَ الله ﷺ كانَ يُؤتى بالصّبيانِ فيبركُ عَليهم ويحنكهم[2].

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٥٤٦٧) ومسلم (٢١٤٥) عن أبي موسى به .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢١٤٧) وغيره عن عائشة به .

حرص المحبين لرسول الله ﷺ على نُخامته

فقد وصفَ عُروةُ بنُ مَسعودٍ للمشركين ماراَه من حالِ أصحابِ النبي ﷺ يوم الحديبية ، فيقول : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نُخامةً إلا وقعت في كَفِّ رجلٍ منهم ، فَدَلكَ بها وجهه وجلده[1].

وعن الزهري قال : حدثني مَن لا أتهمُ مِن الأنصارِ : أنَّ رسُولَ الله ﷺ كانَ إذا تَوضأ أو تَنَخَّمَ ، ابتدرُوا نُخَامته ، فمَسحُوا بها وُجُوهَهم وجُلودَهُم ، فقال : لِمَ تَفعلونَ هذَا ؟ قالوا : نَلتمِسُ بهِ البركة[2]. بل كانوا ﷺ يستشفون ويتبركون بتفله ونخامته .

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) وأحمد (٤/ ٣٢٤ ، ٣٢٩) من حديث المسور بن مخرمة ومروان به .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠١ ح ١٥٣٤) عن الزهري من غير إسناد .

حرص المحبين لرسول الله ﷺ على حفظ ما يمسه

وعن أنس قال : دخل النبي ﷺ على أم سُليم، فرأى قِربة معلقة فيها ماء ، فشرب منها وهو قائم ، فقامت إليها أم سليم ، فقطعتها بعد شُرب رسول الله ﷺ منها ، ثم قالت : لا يشرب منها أحد بعد شرب رسول الله ﷺ[١].

وعن كبشة - رضي الله عنها - قالت : دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ فشربَ مِن فيّ قِربَةٍ مُعلقةٍ قائمًا ، فقمتُ إلى فِيها فقطَعتُه[٢].

وعن أنس بن مالك قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا صَلى الغَدَاةَ جاءَ خَدَمُ المدينةِ بآنيتهم فِيها الماءُ ، فما يُؤتى بإناءٍ إلا غَمَسَ يَده فِيها ، فربما جَاءه في

(١) حسن : أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ وآدبه (٧١٧ بتحقيقي) من طريق شريك بن عبد الله عن حميد عن أنس به ، وإسناده حسن على بعض كلام في شريك ، وهو صدوق مالم يخالف ، وله طريق آخر عن أنس ، أخرجه الترمذي في الشمائل (٢١٣ بتحقيقي) وأحمد في المسند (٣/ ١١٩) و (٦/ ٣٧٦ ، ٤٣١) وابن الجعد (٢٢٥٥ ، ٢٦٨٦) والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ١٢٦ ح ٣٠٧) من طرق عن عبد الكريم الجزري عن البراء بن زيد بن بنت أنس عن أنس بن مالك به ، وفي هذا الإسناد البراء بن زيد وهو مجهول الحال ، وقال عنه الحافظ في التقريب : مقبول . وهذا إسناد صالح في الشواهد ، وبه يتقوى حديث شريك .

(٢) صحيح : أخرجه الترمذي في السنن (١٨٩٩) وفي الشمائل (٢١١) وابن ماجة (٣٤٢٣) والحميدي (٣٥٤) من طريق ابن عيينة عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدته كبشة به ، وهذا إسناد صحيح ، ويزيد هو الأزدي الدمشقي ، وهو ثقة .

الغداةِ البارِدَةِ فيَغمِسُ يَده فيها.[1]

حرص المحبين لرسول الله ﷺ على وَضوئه

فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : كُنتُ عندَ النبيِّ ﷺ وهُو نَازلٌ بالجعرانةِ بينَ مَكةَ والمدينةَ ومَعه بِلال ، فأتَى رسولَ الله ﷺ رَجلٌ أعرَابي ، فقال : ألا تُنجِزُ لي يا محُمد ما وعدَّتني . فقال له رسولُ الله ﷺ : « **أَبْشِرْ** » فقال له الأعرابيُّ : أكثرتَ عليَّ مِن : أبشِر . فأقبلَ رَسولُ الله ﷺ عَلى أبي مُوسَى وبلال ، كَهَيئةِ الغضبان ، فقال : « **إنَّ هَذَا قَد رَدَّ البُشْرَى ، فَاقْبَلَا أَنْتُمَا** » فقالا : قَبلنا يا رَسولَ الله . ثُمّ دَعَا رَسولُ الله ﷺ بقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فغَسَلَ يَديه ووَجهَه فِيه ، ومَجَّ فِيه ، ثم قال : « **اشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُما وَأَبْشِرَا** » فأخذَا القدحَ ففَعلا مَا أمرَهما به رَسولُ الله ﷺ فنَادتهما أمُّ سَلمة ، مِن وَرَاءِ السّترِ : أفضِلا لأُمّكُما مما في إنائِكُما . فأفضَلا لها مِنه طَائفة[2].

وهذا عروة بن مسعود يصف للمشركين ماراه من حال أصحاب

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٣٢٤) وأحمد (٣/ ١٣٧) وعبد بن حميد (١٢٧٤) من حديث أنس به .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري (٤٣٢٨) ومسلم (٢٤٩٧) وغيرهما من حديث أبي موسى الأشعري به .

رسول الله يوم الحديبية ، فيقول : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نُخامةً إلا وقعت في كَفِّ رجلٍ منهم ، فَدَلَكَ بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كَادُوا يقتتلون على وَضُوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له[١].

وعن أبي جحيفة : أنه رَأى رسُولَ الله ﷺ في قُبةٍ حَمراءَ مِن أدَمٍ ، قال : ورأيتُ بلالاً أخذَ وَضُوءَ رسول الله ﷺ ، ورأيتُ الناسَ يَبتدرُونَ ذاكَ الوَضُوءَ ، فمَن أصابَ مِنه شَيئا تمَسَّحَ بِهِ ، ومَن لم يُصِبْ مِنه شَيئًا أخذَ مِنْ بَللِ يَدِ صَاحبه[٢].

وفي رواية : خرجَ رسولُ الله ﷺ بالهاجِرَةِ ، فتوَضّأ ، فجعلَ الناسُ يَتمسّحونَ بفضْلِ وَضُوئِه[٣].

وعن السائبِ بنِ يزيد ، قال : ذَهبتْ بي خَالتي إلى رسُولِ الله ﷺ فقالتْ : يا رسولَ الله ، إنّ ابنَ أُختي وَجع . فمَسَحَ رأسِي ، ودَعَا لي بالبَركةِ ، ثم تَوضّأ ، فشربتُ مِن وَضُوئِه ، ثم قُمتُ خَلفَ ظَهرِه ،

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) وأحمد (٤/ ٣٢٤ ، ٣٢٩) من حديث المسور بن مخرمة ومروان به .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٣٧٦) ومسلم (٥٠٣) وغيرهما من حديث أبي جحيفة به .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (١٨٧) وأحمد (٤/ ٣٠٨) من حديث أبي جحيفة به .

فنظرتُ إلى خَاتمهِ بينَ كَتفيهِ مِثلَ زِرِّ الحجَلةِ[1].

وعَن أبي قِرادٍ السلمي قال : كنّا عندَ رسولِ الله ﷺ فدعا بطَهورٍ ، فغمسَ يدَه فِيه ثم توضّأ ، فتتبعناه فحسوناه ، فقال رسول الله ﷺ : « **مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا صَنَعْتُمْ ؟** » قلنا : حبّ الله ورسوله . قال : « **فإنْ أحببتُم أن يحبكمُ اللهُ ورسولُه فأدوا إذا ائتُمِنتُم ، وأصدقوا إذا حَدَّثتم ، وأحسنوا جوارَ مَن جَاورَكُمْ** »[2].

وعن سَلمى امرأة أبي رافع قالت : كان رسول الله ﷺ فوقَ بيتِه جَالسًا ، فقال : « **يا سلمى ، ائتيني بِغُسلٍ** » فجئتُ إليه بإناءٍ فيهِ ماء سدر ، فصفيتُه له ، ثم جَثا على مِرفَقةٍ حشوها ليف ، وأنا أصبُّ على رأسِهِ ، فغسله ، وإني لأنظرُ إلى كلِّ قطرَةٍ تَقطر مِن رأسِه في الإناءِ كأنّه الدُّرُّ يلمعُ ، ثم جئتُه بماءٍ فغسله ، فلمّا فرغ مِن غسله ، قال : « **يا سلمى أهريقي ما في**

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (١٩٠) ومسلم (٢٣٤٥) وغيرهما من حديث السائب به .

(٢) **ضعيف الإسناد** : أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٥١٧) ومن طريقه أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٧١) وقال : رواه الطبراني وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف . وأخرجه البيهقي في (٢/ ٢٠١ ح ١٥٣٣) من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن علي ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا الحسن بن أبي جعفر ثنا أبو جعفر الأنصاري عن الحارث بن الفضل أو ابن الفضيل عن عبدالرحمن بن أبي قراد به . وأبو جعفر هو عمير ابن يزيد وهو صدوق ، والحسن بن أبي جعفر عجلان ضعيف .

الإناءِ في موضعٍ لا يَتخَطّاه أحدٌ » فأخذتُ الإناءَ فشربتُ بعضَه ، ثم أهرقتُ الباقي ، فقال لي : « **ماذا صَنعتِ بما في الإناءِ ؟** » قلتُ : يا رسول الله ، حسَدتُ الأرضَ عليه ، فشربتُ بعضَه ، ثم أهرقتُ الباقي على الأرضِ ، فقال : « **اذْهَبي ، فقد حرّمكِ الله بذلكَ على النّارِ** »[١].

وعن ثابت البناني قال : كانَ النبيُّ ﷺ يَومًا يَتوضأُ ، وبإزاءِ النبيِّ ﷺ غُلامٌ ، فمَجَّ النبيُّ ﷺ ، فتَلقى الغُلامُ مجّةَ النبيِّ ﷺ ، فشَرِبَها ، فقال النبيُّ ﷺ : « **اللهم إنَّ عَبدَكَ يَترَضّاكَ ، فارضَ عَنه** »[٢].

وعن محمود بن الربيع ، قال : إني لأعقِلُ مجّةً مجَّها رسُولُ الله ﷺ مِن دَلوٍ في دَارِنَا[٣].

وفي لفظٍ : عَقِلتُ مِن النبيِّ ﷺ مجّةً مجّها في وَجهِي ، وأنا ابنُ خمسِ سِنين ، مِن دَلوٍ[٤].

---

(١) **ضعيف جدًا** : أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩/ ٩٢ ح ٩٢٢١) من طريق معمر ابن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه محمد عن أبيه عبيد الله عن سلمى امرأة أبي رافع ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٧٠) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه معمر ابن محمد وهو كذاب .

(٢) مرسل : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠٢ ح ١٥٣٦) من طريق الخضر بن أبان ثنا سيار ثنا جعفر يعني ابن سليمان ثنا ثابت البناني مرسلًا ، وإسناده ضعيف للإرسال .

(٣) **صحيح** : أخرجه البخاري (٧٧) ومسلم (٣٣) واللفظ لمسلم عن محمود بن الربيع به .

(٤) **صحيح** : أخرجه البخاري (٧٧) عن محمود بن الربيع به.

وعن جَابرٍ قال : جَاءَ رسُولُ الله ﷺ يَعودُني وأنا مَريضٌ لا أعقِلُ ، فتَوضّأ ، وصَبَّ عليَّ مِن وَضُوئِهِ فعَقلتُ[1].

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١٩٤) ومسلم (١٦١٦) عن جابر بن عبد الله به.

من شرب من المحبين بول رسول الله ﷺ (*)

وعن حكيمة بنت أميمة عن أمها أنها قالت : كان النبي ﷺ يبولُ في قدحِ عيدان ثم يرفع تحت سريره ، فبال فيه ثم جاء فأراده ، فإذا القدح ليس فيه شيء ، فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة ، جاءت بها من أرض الحبشة : « **أَيْنَ الْبَوْلُ الَّذِي كَانَ فِي القدحِ ؟!** » قالتْ : شَربتُه . فقال : « **لَقَدِ احْتَظَرْتِ مِن النار بحظارٍ** »[1].

وعن أم أيمن قالت : قام رسول الله ﷺ إلى فخارة في جانب البيتِ فبالَ فيها ، فقمتُ من الليلِ وأنا عطشانة فشربتُ ما فيها وأنا لا أشعر ،

(*) ولا يخفاك أن هذا قد حدث من غير قصد منهم وما كانت عادة الصحابة ﷺ وذلك بل الشاهد فيه أن فاعل ذلك لم يجد في بول رسول الله ﷺ من خبث الرائحة واللون مثل ما في غيره ولم يجزع شاربه بعد أن علم بأن ما شربه بول .

(١) ضعيف الإسناد : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ١٨٩ ح ٤٧٧) حدثنا أحمد بن زياد الحذاء الرقي ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال حدثتني حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة عن أمها. ثم أخرجه (٢٤/ ٢٠٥ ح ٥٢٧) حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا يحيى ابن معين ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة . ولفظه : كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره ، فقام فطلب فلم يجده ، فسأل فقال : أين القدح ؟ . قالوا : شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة . فقال النبي ﷺ : « لقد احتظرتِ من النارِ بحظار » . ومن طريق ابن معين أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٦٧) لكن فيه أن المرأة اسمها بركة ، كانت خادمة أم حبيبة . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٧١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة . قلت : حكيمة لم يوثقها غير ابن حبان بذكرها في الثقات ، وقال عنها الحافظ ابن حجر : لا تعرف .

فلما أصبحَ النبيُّ ﷺ قال : « **يا أمَّ أيمن ، قومي فأهريقي ما في تلك الفخارة** » قالت : قد والله شربتُ ما فيها . فضحكَ رسولُ الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « **أما إنك لا تتجعين بطنك أبدا** »[1].

من لوازم الشوق لرسول الله ﷺ

ومن لوازم الشوق : الانشغال بتذكر المحبوب والتفكر فيه ، والسؤال عنه ، وعن حاله ، وصفته ، ومن ذلك سؤال التابعين وغيرهم عن شكل رسول الله ﷺ ، وصفته ، وخاتمه ، وغير ذلك .

ومن لوازم الشوق أيضًا : أن يهجر المحب كلَّ شيءٍ يُقصيه عن محبوبه ، قال ابن القيم : وفي الباب عجائب للمحبين فكثير منهم هجر طعامًا أو لباسًا أو أرضًا أو صناعةً أو حالةً من الحالاتِ كان محبوبه يمقتها فلم يعد إليها أبدًا ، ولم تطاوعه نفسه بفعله البتة ، وكثيرٌ منهم حمله الحب على اكتسابِ المعالي والفضائل وغيرها مما يعلم أن المحبوب يعظمه ويحبه[2].

---

(١) **ضعيف الإسناد** : أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٧٠ ح ٦٩١٢) والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ٨٩ ح ٢٣٠) من طريق شبابة بن سوار عن أبي مالك النخعي عن الأسود ابن قيس عن نبيح العنزي عن أم أيمن رضي الله عنها ، وأورده الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٧١) وقال : رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف . **قلت** : قال عنه الحافظ في التقريب : متروك .

(٢) روضة المحبين (٢٦٦- ٢٦٧) .

وهذا الإمام النووي رحمه الله يقول عن نفسه : وخطَرَ لي الاشتِغالُ بعلمِ الطب فاشتريتُ القانونَ ، وعزمتُ على الاشتغالِ فيه ، فأظلمَ عليَّ قلبي، وَبقيتُ أيامًا لا أقدرُ على الاشتغالِ بشيءٍ ، ففكرتُ في أمري ومِن أينَ دخلَ عليَّ الداخلُ ، فألهمني الله تعالى أنَّ سَببه اشتغالي بالطبِّ ، فبعتُ في الحالِ الكتابَ المذكورَ ، وأخرجتُ مِن بيتي كلّ ما يَتعلقُ بالطبِّ فاستنارَ قَلبي ، ورجَعَ إليَّ حالي ، وعدتُ إلى مَا كُنتُ عليه أولًا[1] .

قلت : وإنما شَعرَ رحمه الله بظُلمةِ قلبه لأنه انشغلَ أولَ أمرِه بالعلم الشرعي ، فاستضاءَ بِهِ قلبه واتصلَ بالله وبرسوله ﷺ ، فلما ترك العلم الشرعي أحس بالفرق ، فشعرَ كأنَّ قلبه أظلمَ ، كمن كان في الضوء الشديدِ ، فخرجَ مِنه بَغتَة على موضعٍ أقلّ منه نورًا ، إنه حين ذلكَ لا يرى شيئًا ، وكأنَّ الدنيا أظلمتْ ، ومن جرّبَ ذلكَ عَرف ، لكن من جهل يعجب .

ولذا ترى من انشغال المحدثين بعلم الحديث وحبهم له العجب ، حتى أنّ أحدهم لينشغل بالحديثِ عن نفسِه وطعامه وشرابه وأهله وماله ، حبًّا لرسول الله وشوقًا له ، ويبذل في سبيل هذا الحب الغالي والنفيس .

(١) المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي للسيوطي (ص٥) والخبر أورده أيضًا الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠) .

وهذا الهجر لكل ما يُقصي عن المحبوب يُنتج اتفاقًا ومُشاكلة بين المحبِّ ومحبوبه ، ولذا ترى المحدثين يحكمون على كثيرٍ من الأحاديثِ بمجرد النظرِ وقبل البحثِ في الإسنادِ والعلل ، ولقد رأيت من المحدثين في ذلك عجبًا ، وإن الحديثَ ليمر عليّ - وأنا مزجي البضاعة- فيلقي في قلبي أن هذا صحيح أو موضوع فيكون كظني في الحالين ، ويمر عليّ الحديث فأتشكك فيه فلا أجده إلا ضعيفًا ، أو فيه كلامٌ للعلماء .

ولذا يقول عبد الرحمن بن مهدي : معرفة الحديث إلهام ، فلو قلت للعالم يعلل الحديث من أين قلت هذا لم يكن له حجة[1].

وإنما يُعرف هذا العلم بطول الممارسة له ، ولو أن رجلاً صَاحَبَ آخرَ زمنًا طويلًا ، لعرف كلامه وطريقته ، فلو قيل له يومًا : إن صاحبك يقول كذا ، لاستطاع على الفور أن ينفي الكلام عنه أو يُثبته ، ولو اعترضَ عَليه مُعترِضٌ فقال : كَيفَ تَنفِي عنه قولًا لم تَسمَعه ؟! لأجاب على الفور : أنا أعلم كلامه وألفاظه وطريقته ، وأعلم ما يمكن أن يتكلم به وما لا يتكلم به ، وما ذلك إلا لطول المعاشرة ، وكذا الأمر في حديث رسول الله ﷺ ، ولذا لما عاب جماعة على عبد الرحمن بن مهدي إنكاره حديثًا على رجل

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ١١٣) والجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٥ رقم ١٧٧٤) ..

منهم ، قال لهم : أرأيت لو أنَّ رجلًا أتى بدينارٍ الى صَيرفي ، فقال : انتقد لي هذا . فقال : هُو بَهرَج. يقولُ له : مِن أينَ قلتَ لي إنه بَهرَج ؟!! الزَمْ عَملي هَذا عِشرين سَنة ، حَتى تَعلمَ مِنه مَا أعلم [١].

وقال نُعَيمُ بنُ حماد : قلتُ لعبدِ الرحمنِ بنِ مَهدي : كَيفَ تعرِفُ صَحيحَ الحديثِ مِن غَيرِه ؟ قال : كَمَا يَعرفُ الطبيبُ المجنونَ [٢].

وقال أبو حاتم الرازي : مَعرفةُ الحديثِ كَمثلِ فَصٍّ ثَمنه مَائةُ دِينارٍ ، وآخر مِثله على لونِه ثمَنه عَشرةُ دَراهم [٣].

وسأل رجلٌ أبا زُرعةَ الرازي : مَا الحجةُ في تَعليلِكُم الحديثَ ؟ فقالَ أبو زُرعة : الحجةُ أنْ تَسألني عَن حَديثٍ له عِلة ، فأذكرُ عِلتهُ ، ثم تَقصِد محمدَ بنَ مُسلم بن وَارَةَ ، فتَسأله عَنه ، ولا تخبره بأنكَ قَد سَألتني عَنه ، فيَذكرَ عِلتهُ ، ثم تَقصِد أبا حَاتم ، فيَعلله ، ثم تُميز كَلامَنا عَلى ذلكَ ، فإنْ وَجدتَ بَيننا خِلافًا في عِلته ، فاعلم أنَّ كُلًّا مِنَّا تَكلمَ عَلى مُرادِه ، وإنْ وَجدتَ الكلمةَ مُتفقة ، فاعلمْ حَقيقةَ هذا العلم . ففعلَ الرجلُ ذلكَ ،

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٦ رقم ١٧٧٥).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٥ رقم ١٧٧٢).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٥ رقم ١٧٧٣).

فاتفقتْ كَلمتهم عليه . فقال : أشهدُ أنّ هَذا العلمَ إلهامٌ[١] .

وقال الخطيب البغدادي : أشبَه الأشياء بعلمِ الحديثِ : مَعرِفةُ الصّرفِ ونقدِ الدنانير والدراهم ، فإنه لا تُعرفُ جَودَة الدينارِ والدرهمِ بلونٍ وَلا مَسٍّ ، ولا طَراوةٍ وَلا يُبس ، وَلا نَقشٍ ، وَلا صِفةٍ تَعودُ إلى صِغَرٍ أو كِبرٍ ، وَلا إلى ضِيقٍ أو سَعَةٍ ؛ وَإنما يَعرِفه الناقدُ عِندَ المعاينة ، فيَعرفُ البهرَجَ الزائفَ والخالصَ والمغشُوش . وَكذلكَ تمييزُ الحديثِ ، فإنه عِلمٌ يَخلقه اللهُ تَعالى في القلوبِ ، بعدَ طُولِ الممارسةِ له ، والاعتناءِ بهِ[٢] .

وإذا أردتَ أن تعرفَ طبيعةَ هذا الاتفاقِ والمشاكلة ، فانظر إلى ما حدث يوم الحديبية ، فقد جاء عمرُ بن الخطابِ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألسنا على حقٍّ وهم على باطلٍ ؟ قال : « بَلَى » . قال : أليسَ قتلانا في الجنةِ وقتلاهم في النارِ ؟ قال : « بَلَى » قال : ففيم نُعطِي الدّنيةَ في دِيننا ، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : « **يَا ابْنَ الخَطَّابِ ، إِنِّي رَسُولُ الله ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا** » قال : فانطلقَ عمرُ ، فلم يصبر متغيظًا ، فأتى أبا بَكرٍ ، فقال : يا أبا بكرٍ ، ألسنا على حقٍّ وهم

---

(١) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ١١٣) والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٥٦ رقم ١٧٧٧) .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٥) .

على باطلٍ ؟ قال : بلى . قال : أليسَ قتلانا في الجنةِ وقتلاهم في النارِ ؟ قال : بلى . قال : فعلامَ نُعطِي الدّنيةَ في دِيننا ، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يا ابن الخطاب ، إنه رسولُ الله ، ولن يُضيعه الله أبدًا»[1].

فانظر إلى هذا التوافق في جواب رسول الله ﷺ وجواب أبي بكر رضي الله عنه من غير حضورٍ ولا مُواطأة ، وإنما اتفاقُ القلبِ، وغلبةُ الحبِّ ، في هذا الموقف الشديدِ الذي لم يتحمله عمرُ رضي الله عنه مع شدة إيمانه وخشيته[2].

فهذا هو الحب الصحيح ، إذا دخلَ القلبَ أثر فيه ، وأوجد شوقًا للمحبوب واهتياجًا لقربه ، فاشتاقت العين لرؤيته ، واليد لمصافحته ، والفم لتقبيله ومسه ، والأذن لسماع صوته ، وانخلع القلب من صاحبه فتعلق بمحبوبه ، فتأثر على البعد به ، واهتز اللسان فنطق بكلام المحبوب من غير اتفاق ولا مواطأة ، وكل حب من غير شوق فوهمٌ عما قريب ينقطع .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣١٨٢) ومسلم (١٧٨٥) من حديث سهل بن حنيف به .

(٢) انظر هذا المعنى في روضة المحبين لابن القيم (ص٢٦٧) .

العلامة الرابعة من علامات حب رسول الله ﷺ
الشفقة على المحبوب والخوف عليه

إنَّ الحُبَّ رِقةُ قلبٍ وشَفقة ، وأما الشدة والقسوة فليستْ من الحبِّ في شَيءٍ ، فالرجل يُشفق على ولده وأهله حبًّا لهم ، ويُؤلمه أن يُصاب أحدُهم بأذًي في بدنه أو ماله أو عرضه ، فتجده يبكي إن توقع ألمهم ، ويستبشر إن ظنَّ نجاتهم وسرورهم ، ولو أن رجلًا من الناس أُخبر يومًا بمرضٍ في أهله أو ولده أو فيمن يحبهم من الناس ، لجزع عليهم أشد الجزع ، ولأنفق عليهم وقته وماله أجمع ، ولو ملك أن يعطيهم من عمره وجسده لأعطاهم ، كل ذلك حبًّا لهم وشفقة عليهم ، وأحق الناس بهذا الحب والشفقة والخوف : رسول الله ﷺ ، وقد كان هذا حال محبيه معه ، بلغت محبتهم له ﷺ الغاية :

فهذا أبو بكر الصديق ﷺ : يخشى على رسول الله ﷺ بَطشَ الكُفارِ ، ويقولُ له وهما في الغار : لو أنّ أحدَهم نظرَ تحت قدميه لأبصرنا[1].

ويجتهد في خدمة رسول الله وراحته في هجرته ، فعن البراء بن عازب : أن أباه عازب ﷺ ، سأل أبا بكر ﷺ فقال : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريتَ مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، أسرينا ليلتنا كلها ،

((١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٦٥٣) ومسلم (٢٣٨١) وغيرهما من حديث أبي بكر .

حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق ، فلا يمر فيه أحد ، حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد ، فنزلنا عندها ، فأتيتُ الصخرةَ فسويتُ بيدي مكانًا ينامُ فيه النبي ﷺ في ظلها ، ثم بسطتُ عليهِ فروةً ، ثم قلت : نم يا رسول الله ، وأنا أنفض لك ما حولك . فنام ، وخرجتُ أنفض ما حوله ، فإذا أنا برَاعي غَنمٍ مُقبلٍ بغنمهِ إلى الصّخرةِ ، يريدُ منها الذي أردنا ، فلقيته ، فقلتُ : لمن أنتَ يا غُلام ؟ فقال : لرجلٍ مِن أهلِ المدينة . قلتُ : أفي غَنمِكَ لبنٌ ؟ قال : نَعم . قلتُ : أفتحلبُ لي ؟ قالَ : نعم . فأخذَ شَاةً ، فقلتُ له : انفض الضرعَ من الشّعرِ والتّرابِ والقذَى . فحلبَ لي في قَعبٍ معه كُثبةً مِن لبنٍ ، قال : ومعي إداوة أرتوي فيها للنبيِّ ﷺ ليشربَ مِنهَا ويَتوضأَ . قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ وكَرهتُ أنْ أُوقظه مِن نَومهِ ، فوافقته استيقظَ ، فصَببتُ على اللبنِ مِن الماءِ حَتى بَردَ أسفله ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، اشربْ مِن هَذَا اللبن . قال : فشربَ حَتى رَضيتُ ، ثم قال : »**أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ ؟**« قلتُ : بلى . قال : فارتحلنا بعدَ ما زالت الشمسُ[1].

فانظر إلى شفقة أبي بكر رضي الله عنه برسول الله ﷺ ، وكيف يحرص على أن يستظل لرسول الله ، ويسوي له الأرض بيده ، ويفرش فروته ، ويبحث

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٦١٥) ومسلم (٢٠٠٩ كتاب الزهد ح ٧٥) وغيرهما .

له عن الشراب ، ويبرده ، ويكره أن يوقظه ، وقوله بعد ذلك : ((فشربَ حَتى رَضيتُ)) .

وهذه الشفقة البالغة هي التي جعلت أبا بكر ﷺ يبكي لسماعِ خطبةٍ من النبيِّ ﷺ فهم منها نَعيَ النبيِّ لنفسه ، وقربَ رحيله ، ففطنَ الصديقُ إلى أنها توديعٌ من النبي ﷺ لهم وإخبارٌ بقرب أجله ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ : أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر ، فقال : ((**إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ**)) فبكى أبو بكرٍ ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا . فعجبنا له ، وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ ، يخبر رسولُ الله ﷺ عن عبدٍ خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده ، وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ؟! فكان رسول الله ﷺ هو المخَيّر ، وكان أبو بكرٍ هو أعلمنا به(١).

وهذا أبو سفيان وقد كان مشركًا يسألُ زيدَ بن الدثنة ، وقد أتوا به ليقتلوه : أنشدُكَ الله يا زيد ، أتحبُّ أنَّ محمدًا عندنا الآنَ في مكانكَ نَضربُ عُنقه ، وأنكَ في أهلكَ ؟ قال : والله ما أحبُّ أنَّ محمدًا الآنَ في مكانِه الذي هو فيه تُصِيبه شَوكةٌ تُؤذِيه ، وأني جَالسٌ في أهلي . فقال أبو سفيان : ما رأيتُ في الناسِ أحدًا يُحبُّ أحدًا كحُبِّ أصحابِ محمدٍ

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٦٥٤) ومسلم (٢٣٨٢) من حديث أبي سعيد الخدري .

محمدًا[1].

وفي غزوة أحد حين انكشف المسلمون وتعرض الرسول ﷺ للخطر الشديد ، وقد أحاط به المشركون يريدون قتله ، حتى شُجتْ جبهته ، وكُسرت رباعيته ، ودخلتْ حلقتان من المغفَرِ في وِجنته ، كان هم الصحابة الأكبر كيف يدافعون عن رسول الله ﷺ ولا يصيبه أذى .

فعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : قال أبو بكر ﷺ : لما صُرِفَ الناسُ يوم أُحدٍ عن رسولِ الله ﷺ كُنتُ أول مَن فاءَ إلى النبيَّ ﷺ فجعلتُ أنظرُ إلى رجلٍ بينَ يديهِ يُقاتلُ عنه ويحميه ، فجعلتُ أقولُ : كُنْ طَلحةَ فداكَ أبي وأمي ، مرتين . قال : ثم نَظرتُ إلى رجلٍ خَلفي كأنه طائرٌ ، فلم أنشب أن أدركَني ، فإذا أبو عُبيدة بن الجراح ، فدُفِعنا إلى النبيِّ ﷺ وإذا طلحةُ بينَ يديه صَريعٌ ، فقال ﷺ : ((**دُونكُم أخوكم، فقد أوجب**)). قال: وقد رُمِيَ - يعني رسول الله ﷺ - في جَبهتِه ووجنته ، فأهويتُ إلى السهمِ الذي في جَبهتِه لأنزعه ، فقال لي أبو عبيدة: نَشدتكَ بالله يا أبا بكرٍ إلا تَركتني . قال : فتركته ، فأخذَ أبو عُبيدَةَ السهمَ بِفِيهِ فجعلَ يُنَضْنِضُه ، ويكره أن يُؤذي النبيَّ ﷺ ثم استله بفيه . ثم أهويتُ إلى السهمِ الذي في

(١) أورده ابن هشام في السيرة (٤/ ١٢٦ ط بيروت) وابن جرير في تاريخه (٢/ ٧٩) عن ابن إسحاق من غير إسناد به .

وجنته لأنزعه ، فقال أبو عبيدة : نَشدتكَ بالله يا أبا بكر إلا تركتني ، فأخذَ السهمَ بفيهِ ، وجعل يُنضنضُه ، ويكره أن يُؤذي النبيَّ ﷺ ثم استله[١] .

وفي رواية : قال أبو بكر : فذهبتُ لأنزع ذاكَ مِن وجهه ، فقال أبو عبيدة : أقسمتُ عليكَ بحقي لما تَركتني . فتركتُه ، فكرِه أن يَتناوله بيدِه فيُؤذي النبيَّ ﷺ ، فأدم عليهما بفيه ، فاستخرجَ إحدى الحلقتينِ ووقعت ثَنيته مع الحلقة ، وذهبتُ لأصنع ما صنع، فقال: أقسمتُ عليكَ بحقي لما تركتني . قال : ففعلَ مثل ما فعل في المرةِ الأولى ، فوقعتْ ثنيته الأخرى مع الحلقة ، وكان أبو عبيدة مِن أحسنِ الناسِ هَتمًا[٢] .

وعن أنس بن مالك قال : لما كانَ يَوم أُحدٍ، انهزمَ ناسٌ مِن الناسِ عَن النبيِّ ﷺ وأبو طَلحةَ بينَ يَدي النبيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ عليهِ بِحَجَفَةٍ ، وكانَ أبو طَلحةَ رَجُلًا رَاميًا شَديدَ النزعِ ، وكَسرَ يَومئذٍ قَوسَين أو ثَلاثًا ، وكانَ الرجلُ يمرُّ مَعه الجَعبَةُ مِن النَّبلِ ، فيقول ﷺ : ((**انثُرهَا لأبي طَلحة**)) قال: فأشرَفَ النَّبيُّ ﷺ يَنظرُ إلى القومِ ، فيقولُ أبو طلحة : يَا نَبِيَّ الله ، بأبي أنتَ

---

(١) **ضعيف الإسناد** : أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٩٤) وابن حبان (٦٩٨٠) والطيالسي (٦) والحاكم (٥١٥٩) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٧٤) من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عائشة عن أبي بكر به ، وإسناده ضعيف لضعف إسحاق ابن يحيى بن طلحة، وبه أعله الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١١٢) .

(٢) تخريجه فيما سبق .

وأُمِّي ، لا تُشرِفْ ، يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِن سِهامِ القومِ ، نَحْرِي دُونَ نَحرِكَ[١].

وفي لفظٍ عن أنسٍ: أنَّ أبا طَلحةَ كانَ يَرمِى بَينَ يَديّ رَسولِ الله ﷺ فكانَ النبيُّ ﷺ يَرفَعُ رأسَه مِن خَلفِه ، لينظُر أينَ يَقَعُ نَبْله ، فيتَطَاولُ أبو طلحةَ بِصَدرِهِ يَقِي بِهِ رسُولَ الله ﷺ ويقول : هَكذا يَا نَبيَّ الله ، جَعلنى اللهُ فِدَاءَكَ ، نَحرِي دُونَ نَحرِكَ[٢].

ولما انتهت الغزوة قال رسولُ الله ﷺ : ((**مَنْ رَجلٌ يَنظرُ لي ما فعلَ سَعدُ بنُ الربيعِ ؟ أَفِي الأحياءِ هو أم في الأمواتِ؟**)) فقال رجلٌ من الأنصار : أنا أنظرُ لكَ يا رسول الله ما فعل . فنظرَ فوجدَه جَريحًا في القتلى به رمق . فقلتُ له : إنَّ رسولَ الله ﷺ أمرَني : أن أنظر له أفي الأحياءِ أنتَ أم في الأمواتِ . قال : فأنا في الأموات ، أبلغ رسولَ الله عني السلام ، وقل له : إنَّ سعدَ بنَ الربيعِ يقولُ لكَ : جَزاكَ اللهُ خيرَ ما جزَي نبيًّا عن أمته ، وأبلغ عَني قومَكَ السلام ، وقل لهم : إنَّ سعدَ بنَ الربيعِ يقول لكم : إنه لا عُـذرَ لكم عندَ الله إنْ خُلِصَ إلى نَبيكم ﷺ وفيكم عَـينٌ تَطرف . ثُمَّ لم أبرح حتـى ماتَ ، فجئتُ رسولَ الله ﷺ

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٣٨١١) ومسلم (١٨١١) من حديث أنسٍ ﷺ.

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (٣/ ١٠٥ ، ٢٠٦) وابن حبان (٤٥٨٢ ، ٧١٨١) والحاكم (٥٥٠٩) وغيرهم من حديث حميد عن أنسٍ ﷺ به .

فأخبرته خَبره[١].

بل إن صحابة رسول الله ﷺ رضي الله عنهم جميعًا ، كانوا يشفقون على رسول الله من الغضب ، فهذا أبو بَكرةَ ﷺ يقول : كُنا عندَ رسولِ الله ﷺ فقال : ((**أَلَا أُنبئُكُم بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ** - ثلاثًا - **الْإِشْرَاكُ بِالله ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وشَهادةُ الزُّورِ ، أَوْ : قَوْلُ الزُّورِ**)) وكانَ رسولُ الله ﷺ مُتكئًا فجلس ، فما زالَ يُكررها ، حتى قلنا : ليته سَكتَ[٢] قال الإمام النووي رحمه الله : وأما قولهم : ليته سكت ، فإنما قالوه وتمنوه شفقةً على رسول الله ﷺ وكراهةً لما يزعجه ويُغضبه[٣] ، وقال الحافظ ابن حجر : قوله فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت . أي : شَفقةً عليه ، وكراهيةً لما يُزعجه . وفيه ما كانوا عليه من كثرةِ الأدبِ معه ﷺ والمحبةِ له والشفقةِ عليه[٤].

وهذا عبد الله بن مسعود يقول : سألتُ رسول الله ﷺ : أي الأعمالِ أحبُّ إلى الله ؟ قال : ((**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**)) قلتُ : ثم أي ؟ قال : ((**ثُمَّ**

---

(١) ضعيف الإسناد : أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٩٤) وابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٧٢) عن ابن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة معضلًا ، وإسناده ضعيف فإن شيخ ابن إسحاق من أتباع التابعين ولا رواية له عن الصحابة .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٦٥٤) ومسلم (٨٧) وغيرهما من حديث أبي بكرة ﷺ به .

(٣) النووي في شرح مسلم (٢/ ٨٨) .

(٤) فتح الباري (٥/ ٣١٩) شرح حديث (٢٦٥٤) .

بِرُّ الوَالِدَيْنِ)) قلتُ : ثم أي ؟ قال : ((**ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله**)) قال : حدّثني بهنَّ ، ولو استزدته لزادني[١] ، وفي رواية : فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه[٢] قال الحافظ ابن حجر : أي شفقةً عليهِ لئلا يَسأم[٣].

وهذا طلحة بن البراء ﷺ يُوصي أصحابه أن لا يُعلِموا رسولَ الله ﷺ بموته خوفًا عليه من اليهود ، فعن حُصَين بنِ وَحوَح أنّ طلحةَ بنَ البراء لما لقي النبيَّ ﷺ قال : يا رسول الله ، مُرني بما أحببتَ ، فلا أعصي لكَ أمرًا . فعجبَ النبيُّ ﷺ لذلكَ وهو غُلام ، فقال : ((**اذهبْ فاقتلْ أباكَ**)) قال : فخَرجَ مُوَليًّا ليفعل ، فدَعاه ، فقال له : ((**أقبِلْ ، فإني لم أُبعث بقطِيعةِ رَحم**)) فمرض طلحةُ بعدَ ذلكَ ، فأتاه النبيُّ ﷺ يَعوده في الشتاءِ ، في غَيمٍ وبَردٍ ، فلما انصرفَ قال : ((**لا أرى طلحةَ إلا حدَثَ به الموتُ ، فآذِنوني حتى أشهده ، وأصلي عليه ، وأعجلوا**)) فلم يَبلغ النبيُّ ﷺ بني سالم بن عوفٍ ، حتى تُوفي وجنَّ عليه الليل ، وكان فيما قال طلحة : ادفنوني وألحقوني بربي تبارك وتعالى ، ولا تدعوا رسولَ الله ﷺ فإني أخافُ عليه اليهودَ ، ولا يُصاب في سبَبِي . فأُخبر النبيُّ ﷺ حينَ أصبحَ ، فجاءَ حتى

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٥٢٧) ومسلم (٨٥) وغيرهما من حديث ابن مسعود به .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (٨٥) .

(٣) فتح الباري (٢/ ١٢) شرح حديث (٥٢٧) .

وَقفَ على قَبرِه ، وصفَّ الناسَ معه ، وقال : « **اللهم الق طَلحةَ تَضحكُ إليه ، ويَضحكُ إليكَ** »[1] .. والأمثلة غير ذلك كثيرة .

---

(١) **ضعيف الإسناد** : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢٨ ح٣٥٥٤) وفي الأوسط (٨/ ١٢٥ ح ٨١٦٨) بطوله ، وأخرجه أبو داود (٣١٥٩) والبيهقي مختصرًا (٩/ ٢٦) من طريق سعيد بن عثمان البلوي عن عروة بن سعيد الأنصاري عن أبيه عن حصين بن وحوح به ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٦٦) وقال : عند أبي داود طرف من آخره ، رواه الطبراني في الأوسط وقد روى أبو داود بعض هذا الحديث وسكت عليه فهو حسن إن شاء الله .

قلت (يحيى) : إسناده ضعيف ، فعروة وأبوه مجهولان ، والبلوي لم يوثقه غير ابن حبان بذكره في الثقات .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣١١ ح ٨١٦٣) بنحوه ، من طريق عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويم عن أبي مسكين عن طلحة بن البراء ، وفيه : لا ترسلوا إليه في هذه الساعة فتلسعه دابة أو يصيبه شيء ، ولكن إذا أصبحتم فاقرؤوه مني السلام ، وقولوا له فليستغفر لي . وهذا إسناد ضعيف ، عبد ربه بن صالح مجهول ، وترجمته في التاريخ الكبير (٦/ ٧٩) والجرح والتعديل (٦/ ٤٤) والثقات لابن حبان (٧/ ١٥٥) وأبو مسكين لا يعرف .

العلامة الخامسة من علامات حب رسول الله ﷺ

الغيرة له وعليه وعلى شرعه وسنته

قال ابن القيم رحمه الله متحدثًا عن الغيرة للمحبوب : فالغيرة له : أن يكره ما يكره ، ويغار إذا عصي محبوبه وانتهك حقه وضيع أمره ، فهذه غيرة المحب حقًّا ، والدين كله تحت هذه الغيرة ، فأقوى الناس دينًا أعظمهم غيرة ، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح : « **أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ، لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي** »[1] فمحبُّ الله ورسوله يَغارُ لله ورسوله على قدرِ محبته وإجلاله ، وإذا خَلا قلبه مِن الغيرةِ لله ولرسوله فهو من المحبة أخلى ، وإن زعمَ أنه من المحبين ، فكذب من ادعى محبة محبوبٍ من الناسِ وهو يرى غيره يَنتهكُ حرمةَ محبوبِه ويَسعى في أذاه ومسَاخطه ، ويستهينُ بحقه ويستخفُّ بأمرِه ، وهو لا يَغارُ لذلكَ ، بل قلبه بارد .

فكيفَ يصح لعبد أن يدعي محبة الله ، وهو لا يغار لمحارمه إذا انتهكت ، ولا لحقوقه إذا ضُيعت ، وأقل الأقسام أن يغار له من نفسه وهواه وشيطانه ، فيغار لمحبوبه من تفريطه في حقه وارتكابه لمعصيته .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٨٤٦) ومسلم (١٤٩٩) وغيرهما من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعًا به .

وإذا ترحلت هذه الغيرة من القلب ترحلت منه المحبة ، بل ترحل منه الدين وإن بقيت فيه آثاره .

وهذه الغيرة هي أصل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي الحاملة على ذلك ، فإن خلتْ من القلبِ لم يجاهد ، ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر ، فإنه إنما يأتي بذلك غِيرةً منه لربه ، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى علامة محبته ومحبوبيته : الجهاد ، فقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤][(١)].

غيرة ربنا العزيز جل جلاله لنبيه محمد ﷺ

وربنا جل جلاله وعز سلطانه يحبُّ نبيه ﷺ ، ومن حبه له رفعَ قَدرَه فوق البشر، وجعله سَيدَ ولدِ آدمَ، وأعطاه المقامَ المحمودَ والشّفاعةَ العظمَى ، واتخذه خَليلًا ، وغَارَ عليه ، ومن غِيرته سُبحانه لنبيهِ :

نهى ربُّنا ﷻ عن إيذائه ﷺ ولو كان هذا الإيذاء مما لا يَنتبه إليه الناسُ ، لاعتيادهم له ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ

(١) روضة المحبين (٢٥٨- ٢٥٩).

فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

وحَرَّم على الناسِ نِكَاحَ زَوجاتهِ مِن بَعده ، وجَعلهم أمهات للمؤمنين ، وأمرهنّ بالحجاب ، فليسَ لأحدٍ أن يسألهن عن شَيء وإن دَقَّ ، وهُنَّ سَافراتٍ غير مُتحجباتٍ مُتَستراتٍ ، فقال ﷻ : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

وَتوعّد ربُّنا مَن تطاول عن جناب النبوة ، وآذى النبيّ ﷺ في أهله بما افتراه المنافقون من إفك رموا به الطاهرة المطهرة المبرأة ، أُمُّنا عائشة رضي الله عنها ، فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١١]

بل هذا حَسّانُ بنُ ثابتٍ ﷺ ، ذلكَ المنافحُ عن رسُولِ الله ودينهِ ، وله مِن المكَانةِ والرّفعةِ ما له ، لما وقعَ فيما وقع فيه من مُشَاركةِ المنافقينَ في كَلامهم عَن الطاهرةِ المطهرةِ ، عَاجله الله بالعقوبةِ في الدنيا ، مَع توبَتهِ ، ﷺ ، فعن مَسروقٍ ﷺ قال : دَخلتُ عَلى عَائشة ، وَعندَها حَسّانُ بنُ

ثابتٍ يُنشدها شِعرًا ، يُشبب بأبياتٍ له ، فقال :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تَزنُّ بريبةٍ وَتُصبحُ غَرثَى مِن لحومِ الغَوَافلِ

فقالتْ له عائشة : لكنكَ لستَ كذلكَ . قال مسروق : فقلتُ لها : لِمَ تأذنينَ له يدخلُ عليكِ ؟ وقد قالَ الله : ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ؟!! فقالتْ : فأيُّ عذابٍ أشدُّ مِن العَمَى؟ إنه كانَ يُنافحُ أو يُهَاجِي عَن رسُولِ الله ﷺ [١].

بل إنّ ربّنا تَباركَ وتعالى منعَ من أمورٍ تُؤذي رسُول الله ، مَع أنها مُباحة في الأصل ، فعن المِسْوَرِ بنِ مخرَمة : أنه سمعَ رسُولَ الله ﷺ على المنبرِ وهُو يَقول : « **إنَّ بَني هِشَامِ بنِ المغيرةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنكِحُوا ابنتَهُم عَليَّ بنَ أَبي طَالِبٍ ، فَلَا آذَنُ لَـهُمْ ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَـهُمْ ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَـهُمْ ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطلِّقَ ابْنَتِي ويَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ ، فَإِنَّما ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُرِيبُنِي مَا رَابَها ويُؤْذِيني مَا آذَاهَا** »[٢].

فمعَ أن أصلَ التعددِ مباحٌ أو مُستحبٌّ ، لكن لما كانَ في هذا أذى للنبيِّ ﷺ باجتماعِ بنتِ رسُولِ الله مَع بنتِ عَدوِّ الله أبي جَهلٍ تحتَ رَجلٍ وَاحدٍ ، حَرُمَ عَلى عليٍّ ﷺ هذا الفعل ، وقد نصَّ النبيُّ ﷺ على هذه العلة فقال :

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٤١٤٦) ومسلم (٢٤٨٨) وغيرهما عن مسروق به .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٤٤٩) وغيره عن المسور بن مخرمة به .

((**إِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالاً وَلَا أُحِلُّ حَرامًا ، وَلَكِنْ وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدوِّ اللهِ مَكانًا وَاحِدًا أَبَدًا**))[1].

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث : ويحتمل أن المراد : تحريمُ جَمعهما ، ويكون مَعنى ((**لا أُحرّمُ حَلالًا**)) أي : لا أقولُ شيئًا يخالفُ حكمَ الله ، فإذا أحلَّ شَيئًا لم أحرّمه ، وإذا حَرّمه لم أحلله ، وَلم أسكتْ عن تحريمه ؛ لأن سكوتي تحليلٌ له ، ويكون من جملةِ محرماتِ النكاحِ : الجمعُ بينَ بنتِ نبي الله وبنتِ عَدوِّ الله[2].

ومِن غِيرةِ الله ﷻ لنبيهِ ﷺ : أباحَ قتلَ مَن سَبّه أو آذاه ، حتى أرسلَ إليهِ ملك الجبال ، ليطبقها على من آذوه ، فعن عائشة رضي الله عنها : أنها قالتْ للنبيِّ ﷺ : هل أتى عليكَ يَومٌ أشدّ مِن يومِ أُحد ؟ قال : ((**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلى ابنِ عَبْدِ يَالِيل بنِ عَبدِ كُلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِب ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ،**

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣١١٠) ومسلم (٢٤٤٩) وغيرهما عن عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه به .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٤) شرح حديث (٢٤٤٩) والكتاب تحت الطبع بتحقيقي .

فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قومِكَ لَكَ ومَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ . فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ ؟)) فقال النبي ﷺ : ((**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ الله وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**))[1].

وأباحَ **ربُّنا** ﷻ قتلَ أناسٍ آذوه ، وأهدرَ دماءهم ، وجَعل الأجرَ والثوابَ لقاتليهم ، كَما في شأنِ كَعبِ بنِ الأشرفِ وغَيرِهِ[2].

هَذا فيمن آذى النبيَّ ﷺ وقدر النبيُّ أو أصحابه عليه ، أما مَن آذاه ولم يقدِر الناسُ عليه ، فقد تولى الله أمره ، فعن أنسِ بنِ مَالكٍ ﷺ قال : كانَ رَجلٌ نَصرانيًّا فأسلمَ ، وقرأ البقرةَ وآلَ عِمران ، فكانَ يكتبُ للنبيِّ ﷺ ، فعَادَ نَصرَانيًّا ، فكانَ يقولُ : مَا يدري محمدٌ إلا مَا كَتبتُ له . فأماته الله ، فدفَنوه ، فأصبحَ وقد لفظته الأرضُ ، فقالوا : هَذا فِعلُ محمدٍ وأصحابه ؛ لما هربَ مِنهم نَبشُوا عن صاحبنا فألقوه . فحَفروا له فأعمَقُوا ، فأصبحَ وقد لفظته الأرضُ ، فقالوا : هذا فعلُ محمدٍ وأصحابه ؛ نبشُوا عن صَاحبنا لما هـربَ منهم فألقوه . فحَفروا له ، وأعمقُوا له في الأرضِ مـا استطاعوا ،

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٣٢٣١) ومسلم (١٧٩٥) وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها به .

(٢) وسيأتي الكلام عن ذلك قريبًا .

فأصبحَ وقد لفظته الأرضُ، فعلموا أنه ليسَ من الناسِ، فألقوه»[١].

وفي لفظ مسلم: كانَ مِنا رَجلٌ مِن بَني النجارِ، قد قَرأ البقرةَ وآلَ عمران، وكانَ يَكتبُ لرسُولِ الله ﷺ، فانطلقَ هَاربًا حَتى لحقَ بأهلِ الكتابِ، قالَ: فرفعوه، قالوا: هَذا قد كانَ يكتبُ لمحمدٍ. فأعجبوا به، فَما لبثَ أن قَصمَ الله عُنقَه فيهم، فحفروا له فوَاروه، فأصبحتِ الأرضُ قد نَبذته على وَجهها، ثم عَادوا فحفَروا له فواروه، فأصبحتِ الأرضُ قد نبَذته عَلى وَجهِهَا، ثم عَادوا فحفرُوا له فوَاروه، فأصبحتِ الأرضُ قد نبَذته عَلى وَجهِهَا، فتركُوه مَنبوذًا»[٢].

غيرة المحبين لرسول الله ﷺ في الدفاع عنه

وقد غار أناس لهذا الدين فقاتلوا مع نبيهم ﷺ طاعة ومحبة وفداء له، وهذه نماذج من غيرتهم على رسول الله ﷺ وشَرعِ الله سبحانه:

فهذا أبو بكر ﷺ يغضبه أن يؤذى رسول الله ﷺ فيدافع عنه ويناصره، حتى يؤذى بسبب ذلك ويُسب، فعن عُروة بن الزبير قال: سألتُ ابنَ عَمرو بنِ العاصِ: أخبرني بأشدّ شيءٍ صنَعه المشركونَ بالنبي ﷺ. قال:

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦١٧) ومسلم (٢٧٨١) وغيرهما من حديث أنس ﷺ، واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: وهو بالتخريج السابق، واللفظ لمسلم.

بَينا النبيُّ ﷺ يُصلي في حِجْرِ الكعبةِ ، إذ أقبلَ عُقبةُ بنُ أبي مُعيطٍ، فوضعَ ثَوبَه في عنقه فخَنقه خنقًا شَديدًا ، فأقبلَ أبو بكرٍ حتى أخذَ بمنكبِهِ ، ودفعه عن النبيِّ ﷺ قال : أتقتلونَ رَجلاً أنْ يَقولَ رَبي الله ؟![1].

وعن أنسِ بنِ مَالكٍ قال : لقد ضَربوا رسُولَ الله ﷺ مَرةً حتى غُشيَ عليه ، فقام أبو بكرٍ ؓ فجعل يُنادي : وَيلكُم ، أتقتلونَ رَجلاً أن يقولَ ربي الله ؟! فقالوا : مَن هذا ؟ قال : ابنُ أبي قُحافة المجنون[2].

وهذا ابن مسعود يتمنى لو كانت له منعة فيدافع عن رسول الله ﷺ ويتألم لذلك ، ويقول : بينما رسولُ الله ﷺ يُصلي عندَ البيتِ ، وأبو جَهلٍ وأصحابٌ له جُلوسٌ ، وقد نُحِرتْ جَزُورٌ بالأمسِ ، فقال أبو جهلٍ : أيكم يَقومُ إلى سَلا جَزورِ بَني فُلان فيأخذه فيضعه بينَ كتفي محمدٍ إذا سَجدَ فانبعثَ أشقى القوم فأخذَه ، فلمّا سَجدَ النبيُّ ﷺ وضَعه بينَ كتفيه ، قال : فاستضحكُوا ، وجعلَ بَعضُهم يَمِيلُ على بَعضٍ ، وأنا قائمٌ أنظرُ ، لو كانتْ لي مَنَعة طَرحتُه عَن ظَهرِ رَسولِ الله ﷺ ، والنبيُّ ﷺ سَاجِدٌ ما

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٨٥٦) ، وأحمد (٢/ ٢٠٤) .

(٢) حسن : أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٦٩١) والحاكم في المستدرك (٤٤٢٤) عن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابن أبي عبيدة عن أبيه عن أبي سفيان عن أنس بن مالك ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وهذا إسناد حسن ، وأبو سفيان هو طلحة بن نافع ، وهو صدوق ، وابن أبي عبيدة هو محمد بن عبد الملك بن معن المسعودي .

يَرفعُ رأسَه ، حتى انطلقَ إنسانٌ فأخبرَ فاطمةَ ، فجاءتْ وهي جُوَيرية فطَرحَته عنه ، ثم أقبلتْ عَليهم تَشتمُهم، فلمّا قضَى النبيُّ ﷺ صَلاته رَفعَ صَوته ، ثم دَعا عليهم[1].

غيرة المحبين لرسول الله ﷺ في قتل من يؤذيه

وهذان غلامان صغيران بلغهما أن ما كان من إيذاء أبي جهلٍ لرسول الله ﷺ فعاهدا الله على قتله إن رأياه ، وهما معاذ ومعوذ ابني عفراء ، فعن عَبد الرحمنِ بنِ عَوفٍ : إني لفي الصّفِ يوم بدرٍ ، إذ التفتُّ فإذا عَن يَميني وعن يَساري فَتيانِ حَديثا السّنِّ ، فكأني لم آمنُ بمكانهما ، إذ قال لي أحدُهما سِرًّا مِن صاحبه: يا عَمّ ، أرني أبا جَهلٍ . فقلتُ : يا ابن أخي ، وما تَصنع به ؟! قال : عاهدتُ الله إنْ رأيته أن أقتله أو أموتَ دُونه . فقال لي الآخرُ سِرًّا مِن صَاحبه مِثله . قال : فما سَرّني أني بَين رَجلينِ مَكانهما ، فأشرتُ لهما إليه ، فشَدَّا عليه مِثلَ الصقرينِ حتى ضَرباه ، وهما ابنا عَفراء[2].

وهذا رجل يتطاول على رسول الله ﷺ ويعيب قسمته ، فيقول عمر بن الخطاب : ألا أضرب عنقه ؟ فيقول النبي ﷺ : « لَا » فيأتيه خالدُ بنُ الوليدِ ، فيقول : يا رسولَ الله ألا أضربُ عنقه ؟ فيقول النبي ﷺ : « لَا ،

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٧٩٤) من حديث ابن مسعود به .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٣٩٨٨) ومسلم (٣٧٦٦) من حديث عبد الرحمن بن عوف .

لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي » قال خالد : وكَم مِن مُصَلٍّ يَقولُ بلسانِه ما ليسَ في قلبه ؟! فقال رسولُ الله ﷺ : « **إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّبَ عَنْ قُلوبِ النَّاسِ ، وَلَا أَشُقُّ بُطَونَهُمْ** »(١).

وهذا رجلٌ أخذته الغيرةَ لرسول الله ﷺ ، فقتل أم ولده - وكانت أرفق الناس به - إذ سمعها تشتم رسول الله ﷺ ، فلم يمنعه حبه لها وحاجته إليها من قتلها غيرة لرسول الله ﷺ ، فأهدر النبيُّ ﷺ دَمَها ، فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما : أنَّ أعمَى كانتْ له أم وَلدٍ تَشتُم النبيَّ ﷺ وتقعُ فيه ، فَينهاها فلا تَنتهي ، ويَزجرها فلا تنْزَجر ، قال : فلمَّا كانتْ ذاتَ ليلةٍ جعلتْ تَقعُ في النبيِّ ﷺ وتَشتمه ، فأخذَ المغولَ فوَضَعه وَاتكأ عليها فقَتلهَا ، فوقَعَ بينَ رِجليها طِفلٌ فلطختْ ما هناكَ بالدمِ ، فلما أصبحَ ذُكِرَ ذلكَ لرسولِ الله ﷺ فجمعَ الناسَ ، فقال : « **أَنْشُدُ الله رَجُلاً فَعَلَ مَا فَعَلَ ، لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ** » فقام الأعمَى يَتخطى الناسَ وهُو يَتزلزلُ حتى قَعدَ بينَ يَدي النبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله ، أنا صَاحِبها ، كانتْ تَشتمُكَ وتقعُ فيكَ ، فأنهاها فلا تَنتهي ، وأزجرها فلا تنزجر ، ولي مِنها ابنانِ مثل اللؤلؤتين ، وكانتْ بي رَفِيقة ، فلمَّا كانت البارحة جَعلتْ تَشتُمكَ وتقعُ فيكَ ، فأخذتُ المِغولَ فوضَعته واتكأتُ عليها حتى

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري به .

قتلتها. فقال النبيُّ ﷺ : ((**أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ**))[١].

وعن عليٍّ ﷺ : أنَّ يهوديةً كانتْ تَشتمُ النبيَّ ﷺ وتقعُ فيه ، فخَنقها رجلٌ حتى مَاتتْ ، فأبطلَ رسولُ الله ﷺ دَمَها[٢].

ولما آذى كعبُ بنُ الأشرف اليهودي رسول الله ﷺ فسبوه وآذوه ، غار له ﷺ جماعة من أصحابه ، ورغبوا في قتله ، فانتدبهم رسول الله لذلك ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : ((**مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ**)) فقال مُحمدُ بنُ مَسلمة : يا رسول الله ، أتحبُّ أن أقتله ؟ قال : ((**نَعَمْ**)) الحديث ، وفيه : أن محمد ابن مسلمة جاءه مع نفر من أصحابه فقال لهم : إني إذا جاءَ فسوفَ أمُدُّ يدي إلى رأسِه ، فإذا استمكنتُ مِنه فَدُونكم . قال : فلمَّا نزلَ ، نَزلَ وهُو مُتوشِّحٌ ، فقالوا : نَجدُ مِنكَ رِيحَ الطِّيبِ . قال : نَعم ، تحتي فُلانة ، هي أعطرُ نِساء العرب . قال : فتَأذنُ لي أنْ أشُمَّ مِنه ؟ قال : نعم ، فشُم. فتناولَ فشَمَّ . ثم قال : أتأذنُ لي أنْ أعودَ ؟ قال : فاستَمكنَ مِن رأسِه ،

---

(١) حسن : أخرجه أبو داود (٤٣٦١) والنسائي (٧/ ١٠٧) والبيهقي في الكبرى (٧/ ٦٠) من طريق عثمان الشحام عن عكرمة عن ابن عباس به ، وعثمان لا بأس به .

(٢) **صحيح الإسناد** : أخرجه أبو داود (٤٣٦٢) والبيهقي في الكبرى (٧/ ٦٠) من طريق الشعبي عن علي بن أبي طالب به .

ثم قال : دونكم . قال : فقتلوه[١].

وهذا أبو بكرٍ ﷺ يسبُّ عُروةَ بن مسعود سبًّا قبيحًا ، يوم الحديبية ، حين جاء عروةُ يُصالح النبيَّ ﷺ فقال كلمةً يُحقر بها شأن رسول الله ﷺ ومن معه ، فقال عروة : أي محمد ، أرأيتَ إن استأصلتَ أمر قومكَ ، هل سمعتَ بأحدٍ من العربِ اجتاحَ أهله قبلك ؟! وإن تكن الأخرى فإني والله لأرى وُجوهًا ، وإني لأرى أشوابًا مِن الناسِ ، خليقًا أن يَفرُّوا ويدَعوكَ . فقال له أبو بكر : امصُصْ بَظْرَ اللاتِ ، أنحنُ نَفرُّ عنه وندعه ؟![٢].

وهذا هو المغيرة بن شعبة ﷺ ، كانَ مع النبي يوم الحديبية ، ورسولُ المشركين عُروةُ بنُ مَسعود جالسٌ عندَ رسولِ الله ﷺ يُحاوره ، فكان عروة كلما تكلم أخذَ بلحيته ، والمغيرةُ بنُ شعبة قائمٌ على رأسِ النبيِّ ﷺ ومعه السيف، وعليه المغفر ، فكلما أهوَى عُروةُ بيدِه إلى لحيةِ النبيِّ ﷺ ضربَ المغيرةُ يدَه بنعلِ السيفِ ، وقال له : أخر يَدكَ عن لحيةِ رسولِ الله ﷺ.[٣]

وإنما كان كل ذلك حبًّا لرسول الله ﷺ وغيرة له ، ولم يكن ذلك لأحد

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٥١٠) ومسلم (١٨٠١) وغيرهما من حديث جابر به .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) وأحمد (٤/ ٣٢٤ ، ٣٢٩) من حديث المسور بن مخرمة ومروان به .

(٣) صحيح : وتخريجه ما سبق .

غير رسول الله ﷺ، فعن أبي برزة قال : كنتُ عند أبي بكرٍ رضي الله عنه فتغيظَ على رَجلٍ فاشتد عليه ، فقلتُ : تأذنُ لي يا خليفةَ رَسولِ الله ﷺ أضرب عنقه ؟ قال : فأذهبتْ كَلمتي غَضبه ، فقامَ فدخلَ فأرسلَ إليَّ ، فقال : ما الذي قلتَ آنفًا ؟ قلتُ ائذن لي أضرب عنقه . قال : أكنتَ فاعلًا لو أمرتُكَ ؟ قلتُ : نَعم . قال : لا والله ، ما كانتْ لبشرٍ بعدَ مُحمدٍ ﷺ[1].

ولما رمى المنافقون عائشة رضي الله عنها بما قالوا ، وقف رسول الله ﷺ على المنبر فقال : « **مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيرًا ، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيرًا ، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي** » فقامَ سعدُ بنُ مُعاذٍ فقالَ : يا رسولَ الله ، أنا والله أعذركَ مِنه ، إنْ كانَ مِن الأوسِ ضَربنا عُنقَه ، وإن كانَ مِن إخواننا مِن الخزرجِ أمرتَنا ففعلنا فِيه أمركَ[2].

---

(١) **صحيح** : أخرجه النسائي (٧/ ١٠٨ - ١٠٩) من طريق شعبة عن توبة العنبري عن عبد الله ابن قدامة بن عنزة عن أبي برزة ، وإسناده صحيح ، وأخرجه أبو داود (٤٣٦٣) والنسائي (٧/ ١١٠) من طريق حميد بن هلال، واختلف عليه ، فمرة : عن النبي مرسلًا ، ومرة : عن أبي برزة ، وهذا منقطع ، ومرة : عن عبد الله بن مطرف عن أبي برزة . ورواه أيضًا عمرو بن مرة ، عند النسائي (٧/ ١٠-١١٠) واختلف عليه أيضًا ، فمرة يقول : عن سالم ابن أبي الجعد عن أبي برزة ، ومرة عن أبي البختري عن أبي برزة ، ومرة عن أبي نصر حميد ابن هلال عن أبي برزة . وأصح طرقه طريق شعبة السابق ذكره .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها به.

وتطاول ابن أُبي ابن سلول على رسول الله ﷺ فسبه رجل من الصحابة، فعن أنس بن مالك قال: قيل للنبيِّ ﷺ: لو أتيتَ عبدَ الله بنَ أُبي، قال: فانطلقَ إليهِ وركبَ حمارًا، وانطلقَ المسلمونَ، وهي أرضٌ سَبخة، فلما أتاه النبيُّ ﷺ قال: إليكَ عني، فوالله لقد آذاني نَتنُ حمارِكَ. قال: فقالَ رجلٌ مِن الأنصارِ: واللهِ لَحِمارُ رَسولِ الله ﷺ أطيبُ ريحًا مِنكَ[1].

غيرة المحبين لرسول الله ﷺ في حفظ ما يختص به

ومن الغيرة للرسول ﷺ حفظ ما يختص به والغيرة عليه أن يناله غيره، والله ﷻ يغار لنبيه، ومن أجل ذلك حرّم أزواجه من بعده على البشر، وجعلهم أمهات للمؤمنين، قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]

وقد أبى بعض الصحابة - رضي الله عنهم- جميعًا أن ينال أحد من الناس شيء مما اختص به النبي ﷺ، ومن هؤلاء:

أمُّ سُليمٍ رضي الله عنها، غارتْ على قربةٍ شربَ منها النبي ﷺ فقامت فقطعت فم القربة، فعن أنس قال: دخل النبي ﷺ على أم سُليم، فرأى قِربة معلقة فيها ماء، فشرب منها وهو قائم، فقامت إليها أم سليم،

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٦٩١) ومسلم (١٧٩٩) من حديث أنس ﷺ به.

فقطعتها بعد شُرب رسول الله ﷺ منها ، ثم قالت : لا يشرب منها أحد بعد شرب رسول الله ﷺ[١].

وصنعت كبشةُ رضي الله عنها مثل ذلك ، فعنها قالت : دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ فشربَ مِن فيّ قِربَةٍ مُعلقةٍ ، قائمًا ، فقمتُ إلى فِيها فقطَعتُه[٢].

وغار شقران مولى رسول الله ﷺ على قطيفة لرسول الله ﷺ فأبى أن يستخدمها أحدٌ غيره ، فألقاها في قبر رسول الله ﷺ ، فعن ابن عباس قال : جُعلَ في قَبرِ رسولِ الله ﷺ قَطيفةٌ حمراءُ[٣].

---

(١) **حسن** : أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ وآدبه (٧١٧ بتحقيقي) من طريق شريك بن عبد الله عن حميد عن أنس به، وإسناده حسن على بعض كلام في شريك ، وهو صدوق مالم يخالف ، وله طريق آخر عن أنس ، أخرجه الترمذي في الشمائل (٢١٣ بتحقيقي) وأحمد في المسند (٣/ ١١٩) و (٦/ ٣٧٦ ، ٤٣١) وابن الجعد (٢٢٥٥ ، ٢٦٨٦) والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ١٢٦ ح ٣٠٧) من طرق عن عبد الكريم الجزري عن البراء بن زيد بن بنت أنس عن أنس بن مالك به ، وفي هذا الإسناد البراء بن زيد وهو مجهول الحال ، وقال عنه الحافظ في التقريب : (مقبول) . وهذا إسناد صالح في الشواهد ، وبه يتقوى حديث شريك .

(٢) **صحيح** : أخرجه الترمذي في السنن (١٨٩٩) وفي الشمائل (٢١١) وابن ماجة (٢٤٢٣) والحميدي (٣٥٤) من طريق ابن عيينة عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدته كبشة به ، وهذا إسناد صحيح ، ويزيد هو الأزدي الدمشقي ، وهو ثقة .

(٣) **صحيح** : أخرجه مسلم (٩٦٧) والترمذي (٦٦٣١) والنسائي (٤/ ٨١) وابن حبان في صحيحه (١٠٤٨) من حديث ابن عباس به .

وعن شقران قال : أنا والله طرحتُ القَطيفةَ تحتَ رسولِ الله ﷺ في القبر(١).

وعن ابن عباسٍ قال : لما وُضِعَ رَسولُ الله ﷺ في حُفرته أخذَ شقرانُ مولى النبيِّ ﷺ قَطيفةً كانَ رسولُ الله ﷺ يَلبسها فدفَنها مَعه في القبرِ ، وقال : لا يَلبسها أحدٌ بعدَ رسولِ الله ﷺ(٢).

وأم حبيبة رضي الله عنها ، غارتْ على فِراشِ رسولِ الله ﷺ فأبتْ أن تُجلس عليه أباها وهو مُشرك ، فعن ابن إسحاق : أنَّ أبا سفيانَ جاء يُحاولُ الصلحَ ، فخرج حتى قَدمَ على رَسولِ الله ﷺ المدينة ، فدخلَ على ابنته أم حَبيبة ، فلما ذهبَ ليجلس على فِراشِ رسولِ الله ﷺ طوته عنه ، فقال : يا بُنَية ، ما أدرِي ، أرغبتِ بي عَنْ هَذا الفراش ؟ أم رغبتِ به عَني ؟ قالتْ : بلْ هُو فِراشُ رَسولِ الله ﷺ وأنتَ رجلٌ مُشركٌ نَجِسٌ ، ولم أُحب أنْ تَجلسَ على فِراشِ رَسولِ الله ﷺ . قال : والله لقد أصابكِ يا بُنَية بَعدي

---

(١) حسن : أخرجه الترمذي (٦٦٣٠) عن زيد بن أخزم الطائي عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد عن عبيد الله بن أبي رافع عن شقران ، وهذا إسناد حسن ، عثمان وشيخه صدوقان ، وجعفر هو الصادق .

(٢) **ضعيف الإسناد** : أخرجه ابن ماجه (١٦٢٨) والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٠٨ ح ١١٥١٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٤٠٨) من طريق محمد بن إسحاق عن حسين ابن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس ، وابن إسحاق صرح بالتحديث عند البيهقي ، لكن الحسين بن عبد الله هو الهاشمي ضعيف .

شَرٌّ ، ثم خَرجَ[١].

غيرة المحبين لكلام رسول الله ﷺ

ومن الغيرة على رسول الله ﷺ الغيرة على كلامه ، والحذر من الكذب عليه ، أو نسبة ما لم يقله إليه ، وقد غار لرسول الله ﷺ رجالٌ ، أفنوا أعمارَهم في الذّبِّ عنه وعن سُنته ، وبذلوا في سبيل ذلك كلّ نفيسٍ ، فبينوا كذبَ الكذَّابين وتدليس المدلسين ، ووضَعوا القواعدَ التي يُعرف بها صحة الحديث من فساده ، وقسّموا الرواةَ بحسبِ دينهم وحفظهم ، كلُّ ذلك غِيرةً لرسولِ الله ﷺ وخشيةً أن يُكذبَ عليه ، وقد قال النبيُّ ﷺ مُتَوعدًا الكذابين : ((**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبوَّأْ مِقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**))[٢] وقال محذرًا من الرواية عنه بغير تثبت : ((**مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ، فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبِينَ**))[٣] ولذلك تشدد أصحابُ رسولِ الله ﷺ

(١) **ضعيف الإسناد** : والخبر في السيرة النبوية لابنِ هشام (٢/ ٢٦٨) عن ابن إسحاق من غير إسناد ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٠٠) وابن جرير في تاريخه (٢/ ١٥٤) من طريق الواقدي وهو متروك .

(٢) **صحيح متواتر** : أخرجه البخاري (١١٠) ومسلم (٣) وله طرق كثيرة انظر بيانها وتفصيلها في مقدمة ابن الجوزي لكتابه الموضوعات بتحقيقي .

(٣) **صحيح** : أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ص٨) والترمذي (٢٦٦٢) وابن ماجة (٤١) من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعًا به ، وأخرجه مسلم (ص٨) وابن ماجة (٣٩) وابن حبان (٢٩) من حديث سمرة بن جندب مرفوعًا به .

ومَن بَعدَهم في رواية الحديث وضبطه ، حتى أن كثيرًا منهم كانوا يقلون الرواية عن رسول الله ﷺ .

فهذا عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه يقول لبعض أصحابه : أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ [١].

وعن الشعبي قال : جالستُ ابنَ عُمر سَنةً ، فما سَمِعته يُحدِّث عن رَسولِ الله ﷺ شيئًا[٢].

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قلنا لزيد بن أرقم : حدثنا عن رسول الله ﷺ . قال : كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد[٣].

وعن السائب بن يزيد قال : صَحبتُ سعدَ بنَ مالكٍ من المدينة إلى

---

(١) **صحيح إلى عمر** : أخرجه ابن ماجة (٢٨) والدارمي (٢٧٩ ، ٢٨٠) والحاكم في المستدرك (٣٤٧) وابن سعد في الطبقات (٦/ ٧) والطبراني في المعجم الأوسط (١٩٨٢ ، ٢١١٧) من طرق عن الشعبي عن قرظة بن كعب عن عمر بن الخطاب به .

(٢) **صحيح** : أخرجه ابن ماجة (٢٦) وأحمد (٢/ ١٥٧) وابن أبي شيبة (٢٦٢٢٨) وابن سعد في الطبقات (٤/ ١٤٤) عن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال سمعت الشعبي به ، وأخرجه الطيالسي (ص٢٦٣ ح ١٩٤٥) وابن أبي شيبة (٢٦٢٢٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٩ / ٣٢٣) عن شعبة عن توبة العنبري عن الأعمش به .

(٣) **صحيح إلى زيد بن أرقم** : أخرجه ابن ماجة (٢٥) وأحمد (٤/ ٣٧٠ ، ٣٧٢) والطيالسي (٦٧٦) وابن الجعد (٦٨) وابن أبي شيبة (٢٦٢٢٥) والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٦٩ ح ٤٩٧٨) من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به .

مكة ، فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ بحديثٍ وَاحِدٍ[١].

وعن عَمرو بن ميمون قال : ما أخطأني ابنُ مسعود عَشيةَ خَميسٍ إلا أتيته فيه ، قال : فما سَمِعته يقولُ بشيءٍ قط : قالَ رسولُ الله ﷺ . فلمّا كانَ ذات عَشية ، قال : قال رَسولُ الله ﷺ . قال : فنكس ، قال : فنظرتُ إليهِ فإذا هو قائمٌ محللة أزرارُ قَمِيصه ، قد اغرورقتْ عَيناه ، وانتفختْ أوداجه ، قال : أو دُونَ ذلك ، أو فوق ذلك ، أو قريبًا من ذلكَ ، أو شبيهًا بذلك[٢].

وعن محمد بن سيرين قال : كانَ أنسُ بنُ مالك إذا حدّثَ عَن رسولِ الله ﷺ حديثًا ففرغَ منه ، قال : أو كَما قالَ رسولُ الله ﷺ[٣].

وعن ربيعة بنِ يزيد قال : كانَ أبو الدرداءِ إذا حدّثَ حديثًا ففرغَ منه قال : اللهم إلا هكذا فشكله[٤].

---

(١) صحيح : أخرجه ابن ماجة (٢٩) وابن أبي شيبة (٢٦٢٢٦) عن حماد بن زيد عن يحيى ابن سعيد عن السائب بن يزيد عن سعد بن مالك ، قلت : إسناده صحيح ، وسعد بن مالك هو سعد بن أبي وقاص ، والسائب صحابي .

(٢) صحيح إلى ابن مسعود : أخرجه ابن ماجة (٢٣) وابن أبي شيبة (٢٦٢٢٢) عن معاذ بن معاذ عن ابن عون عن مسلم البطين عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن عمرو بن ميمون .

(٣) صحيح إلى أنس : أخرجه ابن ماجة (٢٤) وأحمد (٣ / ٢٠٥) وابن أبي شيبة (٢٦٢٢٣) عن معاذ بن معاذ عن بن عون عن محمد بن سيرين .

(٤) منقطع : أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٧٤) عن عبد الرحمن عن معاوية عن ربيعة بن يزيد ، وربيعة لا رواية له عن أحد من الصحابة .

وكان **ابن عباس يقول** : إنا كنا نحفظ الحديثَ ، والحديثُ يُحفظُ عن رسولِ الله ﷺ ، فأما إذا ركبتم الصعبَ والذلولَ فهيهات[١].

وكان **ابن سيرين يقول** : إن هذا الحديثَ دينٌ ، فانظروا عَمن تأخذوه[٢].

وعن **مالك بن أنس قال** : كُنّا نَدخُلُ عَلى أيوب بنِ أبي تميمةَ السِّختياني ، فإذَا ذُكرَ له حَديثُ رسُولِ الله ﷺ بَكَى حَتى تَرحمه[٣].

---

(١) **صحيح إلى ابن عباس** : أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ص١٣) وابن ماجة (٢٧) والدارمي (٤٢٧) من طريق معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس .

(٢) **صحيح إلى ابن سيرين** : أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ص١٤) والدارمي (٤٢٤) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ١٥) والخطيب في الكفاية (ص١٢١) من طرق عن ابن سيرين .

(٣) **حسن إلى أيوب السختياني** : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠٦ ح ١٥٤٤) عن أبي عبد الله الحافظ حدثني أبو جعفر أحمد بن عبيد بن إبراهيم الحافظ بهمدان ثنا إبراهيم ابن الحسين بن ديزيل ثنا إسحاق بن محمد الفروي قال سمعت مالكا بن أنس يقول كنا ندخل على أيوب بن أبي تميمة . قلت : وإسحاق الفروي لا بأس به على بعض كلام في حفظه ، وابن ديزيل ثقة ترجمته في السير (١٣/ ١٨٤) ، وأبو جعفر أحمد بن عبيد ثقة ، وترجمته بالسير (١٥/ ٣٨٠) وأبو عبد الله هو الحاكم النيسابوري .

غيرة المحدثين لرسول الله ﷺ في الدفاع عن سنته

ومن غيرة المحدثين لرسول الله ﷺ وذبهم عنه ، قيامهم بحفظ الأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله ﷺ ، وتدوينها والتحذير منها، حتى لا يختلط الأمر على من يأتي من بعدهم .

ولما قيل لعبد الرحمن بن مهدي : هذه الأحاديث الموضوعة ؟! قال : يعيش لها الجهابذة[١].

وعن حماد بن زيد قال : وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ اثني عشرَ ألفَ حديثٍ[٢].

قال الصنعاني معلقًا : ومعرِفةُ قدرِ عددها دَليلٌ على تتبع الحفاظِ من الأئمةِ لها ، ومعرفتهم إياها[٣].

وقال ابن حجر : وحكى الخليلي في الإرشاد بسندٍ صحيحٍ أنّ أحمد قال ليحيى بن معين ، وهو يكتب عن عبد الرزاق عن معمر عن أبان نسخة :

---

(١) فتح المغيث للعراقي (ص١٢٤) وتنقيح الأنظار لابن الوزير اليماني وشرحه توضيح الأفكار (٢/ ٥٨) .

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ١٤) وكذا وقع فيه : ((اثنى عشر ألفًا)) ، لكن الخبر أورده ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات ، والسيوطي في تدريب الراوي (١/ ٢٨٤) والصنعاني في توضيح الأفكار (٢/ ٥٥) بلفظ : ((أربعة عشر ألف حديث)) .

(٣) توضيح الأفكار للصنعاني (٢/ ٥٥).

تكتب هذه وأنت تعلم أن أبان كذاب ؟! فقال : يرحمك الله يا أبا عبد الله . أكتبها وأحفظها ، حتى إذا جاءَ كذابٌ يرويها عن معمر عن ثابت عن أنسٍ ، أقولُ : كذبتَ ، إنما هو أبان[١].

وقال ابن قتيبة رحمه الله في كلامه عن أصحاب الحديث : وقد يَعيبهم الطاعنون بحملهم الضعيف ، وطلبهم الغرائب ، وفي الغريبِ الداء . ولم يحملوا الضعيفَ والغريبَ لأنهم رأوهما حقًّا ، بل جمعوا الغثَّ والسمينَ ، والصحيحَ والسقيمَ ، ليميزوا بينهما، ويدلوا عليهما ، وقد فعلوا ذلك[٢].

ولذا قال الإمام النووي رحمه الله : عِلمُ الحديثِ من أفضلِ القُربِ إلى ربِّ العالمين ، وكيف لا يكون ؟! وهو بيانُ طريق خير الخلقِ وأكرم الأولين والآخرين[٣] ، وقال : إنَّ مِن أهمِّ العلومِ تحقيقُ معرفة الأحاديثِ النبوياتِ ، أعني : معرفة متونها ، صحيحها وحسنها وضعيفها ، وبقية أنواع المعروفات[٤].

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ١٠١) .

(٢) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٥١) .

(٣) التقريب للنووي بشرحه تدريب الراوي للسيوطي (١/ ٦١) .

(٤) نقلاً عن قواعد التحديث للقاسمي (ص ٤٤) .

فأهل الحديث كما يقول عنهم الخطيب البغدادي رحمه الله : أمناءُ الله مِن خَليقته ، والواسطةُ بينَ النبيِّ ﷺ وأمته ، والمجتهدونَ في حفظِ مِلته . أنوارهم زَاهرةٌ ، وفضائلهم سَائرةٌ ، وآياتهم باهرةٌ ، ومذاهبهم ظاهرةٌ ، وحُجَجُهم قاهرةٌ ، وكلُّ فئةٍ تتحيزُ إلى هوى ترجع إليه ، أو تستحسنُ رأيًا تعكفُ عليه ، سِوى أصحابُ الحديثِ ، فإنَّ الكتابَ عُدَّتُهم ، والسُّنةُ حُجّتهم ، والرسول فِئتهم وإليهِ نِسبتهم ، لا يعرجون على الأهواءِ ، ولا يَلتفتون إلى الآراءِ ، يُقبَل منهم ما رووا عن الرسولِ ، وهم المأمونونَ عليه والعدول ، حفظةُ الدينِ وخزنته ، وأوعيةُ العلمِ وحملته ، إذا اختلفَ في حديثٍ كانَ إليهم الرجوعُ ، فما حَكموا به فهو المقبولُ والمسموع[1].

غيرة المحبين لأصحاب رسول الله ﷺ

ومن الغيرة لرسول الله ﷺ الغيرة لأصحابه ، ودفع الأذى عنهم ، ورد غيبتهم ، وحفظ أعراضهم .

والطعن في الصحابة طعن في النبوة ، ورفعة النبي رفعة لأصحابه ، إذ المرء على دين خليله ، كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ ، فلما كان رسول الله أجل البشر وأعلاهم قدرًا ، كان أصحابه أشرف الأصحاب ، وأجلهم

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص ٨- ٩) .

قدرًا ، وأرفعهم منزلة ، وأتقاهم قلبًا ، وأطهرهم سريرة ، **والله** ﷻ كما يصطفي الأنبياء ، فإنه تبارك وتعالى يصطفي للأنبياء صحبًا هم خير من الناس من بعده ، وأحقهم بهذا الشرف ، وإن من الخبث كل الخبث الطعن في صحابة رسول الله ﷺ والاجتراء عليهم .

وإذا أردت أن تعرف ما في قلب رجل من الإيمان أو الزندقة فانظر إلى مكانة الصحابة عنده ، فإن عند الزنادقة من الجبن ما يمنعهم من التصريح بعيب النبي ﷺ أو رَدّ السنة ، وبابهم الأوحد لعيب النبي والطعن في السنة : هو الطعن في الصحابة ، إذ هم حمال الدين ونقلته وعماده ، فإذا أصيب من البيت العمد فلا بقاء له .

وجهلاء الناس ينخدعون بأمثال هؤلاء الذين يتشدقون بالبحث العلمي المحايد والتجرد من العصبية .

ولأعداء الإسلام وجهتين ، فإذا أراد الطعن في السنة ابتدأ بأبي هريرة رضي الله عنه ، فعابه وذمه وشنع عليه بالأباطيل ، إذا هو حافظ الأمة وأكثر الناس حديثًا عن رسول الله ، فإذا تحقق للعدو ما أراد من الطعن في أبي هريرة ضاعت أكثر السنة ، وصارت عقول الملاحدة والمنحرفين من الوجوديين وأشباههم ميزانًا يُرجع إليه عند الاختلاف .

أما إذا أراد الطعن في النبوة وعيب النبي فبابه معاوية رضي الله عنه ، فيتكلم فيه

بسوء أدب وخبث طوية ، ويستعطف القلوب على عليّ ﷺ ، فإذا تحقق له ذلك ، عاب عثمان وعائشة ، ثم طغى فعاب أبا بكر وعمر ، ثم صوّر للناس أن هؤلاء الناس إنما كانوا يتصارعون على الملك والسلطة والرياسة ، وليس عليّ بن أبي طالب ﷺ إلا رجلًا منهم ، وكانت النتيجة : هذا هو الإسلام . وكذبوا .

وإنما ينطلي هذا حينًا على ضعاف العقول والأغرار ، لكن سرعان ما تنكشف الحقائق ، وتبطل الخرافات ، ويجيء الحق فيُزهق الباطل .

وقد جعل الله ﷻ من صفات المؤمنين : أنهم يستغفرون لأصحاب رسول الله ﷺ فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠]

وعن الحسن البصري : أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد فقال له : أي بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ** » فإياك أن تكون منهم . فقال له : اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ . فقال : وهل كانت لهم نخالة ؟ إنما النخالة بعدهم وفي غيرهم[1].

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٨٣٠) وأحمد (٥/ ٦٤) وابن حبان (٤٥١١) عن عائذ بن عمرو به ، وقال النووي رحمه الله في شرحه : والنخالة والحقالة والحثالة بمعنى واحد .

وقالتْ عائشةُ - رضي الله عنها -: أُمروا أنْ يَستغفروا لأصحابِ النبيِّ ﷺ فسَبُّوهم[1].

وقال الشعبي : فُضّلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين : سئلت اليهود من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب موسى. وسئلت النصاري : من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : حواري عيسى. وسئلت الرافضة : من شر أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب محمد ﷺ ، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم[2].

وهذه عائشةُ رضيَ الله عنها ، يأتيها حسّانُ بنُ ثابتٍ ، فتأذنُ له وتكرمه ، وهو ممن كان قد خاض مع الخائضينَ في عِرضِهَا رضيَ الله عنها ، وتَنهَى ابنَ أختها عَن سَبه ، فعن هِشام بنِ عُروةَ : أنَّ حسانَ بنَ ثابتٍ كانَ ممنْ كَثَّرَ على عائشةَ ، فسببتُه ، فقالتْ : يا ابن أختي ، دَعه ، فإنه كَانَ يَنافحُ عَن رَسُولِ الله ﷺ[3].

ولما سمعت عائشةُ رضي الله عنها أمَّ مِسطح ، وقد عثرت في مرطها فقالت : تعس مسطح ، قالت لها عائشة : بئس ما قلتِ ، أتسبينَ رَجلًا

---

(١) صحيح عن عائشة : أخرجه مسلم (٣٠٢٢) وإسحاق بن راهويه (٨٤٧) عن عائشة به.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/ ٢٧).

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٣٥٣١) ومسلم (٢٤٨٧) وغيرهما عن هشام بن عروة به .

شَهِدَ بَدرًا ؟!.»[1].

ولما تخلف كعب بن مالك ﷺ عن غزوة تبوك ، سأل النبي ﷺ عنه ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، حبسه براده والنظر في عطفيه ، فقال : فلما سمعها معاذ بن جبل قال : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا[2].

وعن سعد بن أبي وقاص : أنَّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سأله ، فقال : ما منعك أن تسب أبا التراب ؟ فقال : أمّا مَا ذَكرتُ ثَلاثًا قالهن له رسول الله ﷺ فلنْ أسُبّه ، لأَنْ تكونَ لي وَاحدةٌ منهن أحبّ إليّ مِن حُمْرِ النَّعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له ، خلّفَه في بعضِ مَغازيه ، فقال له عليٌّ : يا رسول الله ، خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسُولُ الله ﷺ : « **أَمَا تَرضَى أنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي** » وسمعته يقولُ يومَ خَيبر : « **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ الله ورسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ** » قال : فتطاولنا لها ، فقال : « **ادْعُوا لِي عَلِيًّا** » فأتى به أرمد ، فبصقَ في عينه، ودفعَ الرايةَ إليهِ ، ففتحَ الله عليهِ . ولما نزلتْ هذه الآية : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦١] دعا

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠) وغيرهما من حديث عائشة .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٦٩) وأحمد (٣/ ٤٥٦) من حديث كعب بن مالك .

رسولُ الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحُسينًا ، فقال : ((**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**))[1].

وانظر أخي الحبيب رحمني الله وإياك إلى هذه القصة وتأمل فيها : فقد قال أبو بكر بنُ علي بن عبد الله بن الحراني : خرجتُ إلى زيارةِ قبرِ أميرِ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ كَرمَ الله وجهه ، في آخرِ خلافةِ المستضيء ، أنا وجماعةٌ ، فَنزلنا على نَقيبٍ مِن نُقباءِ العَلوِيين ، وهُوَ مُتَوَلِّي الموضع ، وكانَ عَرّفَ بيننا وبينه رَجلٌ هَاشمي صَديقٌ لي ، فأكرَمنا وأحسنَ مَثوانا ، وكانَ له خادمٌ يَهوديٌّ مُتولي أمرَه وخِدمته ، فقالَ الشّريفُ الهاشميُّ للنقيب ، وأنا أسمع : أيها النقيب ، إنّ أمورَكَ كلها حَسنة ، وقد جمعتَ الشّرفَ والمروءةَ والكرمَ ، إلا أننا قَد أنكرنا استخدَامكَ لهذا اليهوديّ ، واستدناءكَ إياه مَع مخالفته دينكَ . أو كما قال. فقالَ النقيبُ : إني قَد اشتريتُ مماليكَ كَثيرةً وجَواري ، فما رأيتُ منهم أحدًا وافقني ولا وجَدتُ فيهم أمانةً ونُصحًا مثل هذا اليهوديّ ، يقومُ بأمرِ البستانِ والدارِ والخدمةِ ، وفيه الأمانة ، وما من خِدمةٍ خَارجةٍ ولا دَاخلةٍ إلا قد كفانيها . أو نحو هذا . فقالَ بعضُ الجماعةِ : إذا كانَ على هذه الصّفةِ فاعرِضْ عليهِ الإسلامَ ، فلعله يُسلم . فبعثَ إلى اليهوديّ ، فكان من قوله ، أن قال :

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٤٠٤) والترمذي (٧٣٢٤) وغيرهما من حديث سعد بن أبي وقاص به .

والله لقد عَرفتُ حينَ دَعوتموني ما تريدونَ مني . فقيلَ له : إنَّ هَذا النقيب قد عَرِفتَ فَضله وبَيته ورئاسته ، وهُو يحبكَ . فقال : وأنا أحبه . فقيلَ له : فلمَ لا تَتّبِعه عَلى دينه ، وتدخل في الإسلامِ ؟ فقالَ لهم : قَد عَلمتم أني أعتقدُ أنَّ عُزَيرًا نَبيٌّ كَريمٌ ، أو قال : مُوسَى عليه السلام ، ولو علمتُ أنّ في اليهودِ مَن يَتهمُ زَوجةَ نبيٍّ بالفاحشةِ ، ويلعنُ أباها ، أو أصحابَ نبيٍّ ، لما تبعتُ دينهم . فإذا أنَا أسلمتُ ، لمن أتبع ؟ قال له الهاشمي : تتبعُ النقيبَ الذي أنتَ في خِدمته . قال : ما أرضَى هَذا لنفسي . قال : ولم ؟ قال : لأنَّ هذا يقولُ في عائشة ما يقول ، ويَسُبُّ أبا بكرٍ وعمر ، ولا أرضى هَذا لنفسي ، أن أتبعَ دينَ محمدٍ وأقذفَ زَوجته ، وألعنَ أصحابه ، فرأيتُ أنّ ديني أولى . قال : فوجَمَ الشريفُ ساعةً ، ثم قالَ لليهوديّ : مُدّ يَدكَ ، أنا أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له ، وأنّ محمدًا عبده ورسوله ، وإني تائبٌ عما كنتُ عليه من هذا الأمر . فقال اليهوديُّ : وأنا أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمدًا عبده ورسوله ، وأنّ كلَّ دينٍ غيرَ دينِ الإسلامِ باطلٌ . فأسلم وحَسُنَ إسلامه ، وتابَ النقيبُ عن الرفضِ ، وحَسُنتْ توبته[1].

(١) القصة أخرجها الضياء المقدسي في كتابه : النهي عن سب الأصحاب رقم (٥٧) عن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة عن أبي بكر الحراني .

ورحم الله ابنَ المباركِ إذ يقول[1].

إِنِّي امرؤٌ ليسَ في ديني لغامزهِ لينٌ وَلستُ عَلى الأسلافِ طَعَّانَا
شُغِلتُ عَن بُغضِ أقوامٍ مَضُوا سَلفًا، وللرسولِ مَع الفرقانِ أعوانَا
فَمَا الدّخُولُ عَليهم في الذي عَملوا بالظّن مِنِّي وقَد فَرّطتُّ عِصيانَا
فَلا أسبَّ أبا بكرٍ ولا عُمَرَا وَلا أسبّ - مَعاذَ الله - عُثمَانَا
ولا ابنَ عَمّ رسُولِ الله أشتمه حَتى أُلَبّسَ تحتَ التربِ أكفانا
وَلا الزبيرَ حَواريّ الرسولِ وَلا أهدى لطلحةَ شتَّامًا عَزّ أو هَانَا
وَلا أقولُ عليٌّ في السَّحابِ لقدْ والله ، قلتُ إذًا ظُلمًا وَعدوانَا
وَلا أقولُ بقولِ الجهمِ إنَّ له قولًا يُضَارعُ أهلَ الشِّرْكِ أحيانَا
وَلا أقولُ تَخَلى مِن خَليفتهِ رَبُّ العبادِ وولى الأمرَ شَيطانَا
مَا قالَ فرعونُ هَذا في تجَبُّرهِ فِرعونُ مُوسَى وَلا هَامانُ طُغيانَا
لكنْ عَلى مِلةِ الإسلامِ ليسَ لنا اسمٌ سِوَاها ، بذاكَ اللهُ سمانَا
إنّ الجماعةَ حَبلُ الله فاعتصمُوا بها ، فإنها العروةُ الوثقى لِمَنْ دَانَا

---

(١) الأبيات أخرجها الضياء المقدسي في كتابه : النهي عن سب الأصحاب رقم (٦٤) بإسناده عن ابن المبارك .

العلامة السادسة من علامات حب رسول الله ﷺ

التضحية والبذل في مرضاته

فكلُّ محب يبذل في مرضات محبوبه ما يستطيع ، من جهد ومال ، ولربما أتلف المحب نفسه مرضاة لمحبوبه ، وهل الصدقة والزكاة إلا بذل للمال في مرضاة الرب سبحانه ، وهل الجهاد والحج إلا إتلاف للنفس والمال - طاعةً وحبًّا وغيرةً - في سبيل مرضات المحبوب ﷻ ، لكنه تلفٌ عاجلٌ فيه صلاحُ الآجلِ ، ولقد كان حبُّ الصحابة لرسول الله ﷺ أعلى درجات الحب وأسماه ، ولذلك بذلوا أنفسهم وأموالهم تضحية وطاعة وغيرة له ﷺ .

بذل المحبين أموالهم لرسول الله ﷺ

فهذا أبو بكرٍ ﷺ ، يبذل نفسَه وماله لرسولِ الله ﷺ ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((**مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ**)) فبَكَى أبو بَكرٍ ﷺ ، وقال : مَا أنا وَمَالي إلا لكَ[1].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : أمرَنا رسولُ الله ﷺ يومًا أن نَتصدقَ ، فوافقَ ذلكَ مَالًا عِندي ، فقلتُ : اليومَ أسبِقُ أبا بَكرٍ إنْ سَبقته يَومًا ،

---

(١) صحيح : أخرجه ابن ماجة (٩٤) وأحمد (٢/ ٢٥٣) وابن حبان (٦٨٥٨) عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة .

فجِئتُ بِنصفِ مالي ، فقال رسول الله ﷺ : ((**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**)) قلتُ : مثله . قال : وأتى أبو بَكرٍ ﷺ بكلِّ ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : ((**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟**)) قال : أبقيتُ لهم الله ورسوله . قلتُ : لا أُسَابقكَ إلى شيءٍ أبدًا[١].

وهذا عثمانُ بنُ عفان ﷺ ، اشترى بئر رومة ، وجهّزَ جيشَ العُسرة[٢].

وهذا عبد الرحمن بن عوف يبيع حديقة له بأربعمائة ألف ، فيقسمها بين زوجات النبيّ ﷺ[٣].

وتصدق أبو طلحة بحديقة هي أحب أمواله إليه ، فعن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال : كانَ أبو طَلحةَ أكثرَ الأنصَارِ بالمدِينةِ مَالًا مِن نخلٍ ، وكانَ أحبُّ أموالهِ إليهِ بَيرُحَاءَ ، وكَانتْ مُستقبلةَ المسجِدِ ، وكانَ رسُولُ الله ﷺ يَدخُلها ويَشرَبُ مِن مَاءٍ فِيهَا طيب ، قال أنس : فلمَّا أنزلتْ هذه الآية : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] قامَ أبو طَلحةَ إلى رَسُولِ الله ﷺ فقالَ : يا رَسُولَ الله ، إنَّ اللهَ تَباركَ وتعالى يَقول : ﴿ لَن تَنَالُواْ

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود (١٦٧٨) والترمذي (٣٦٧٥) والدارمي (١٦٦٠) وعبد بن حميد (١٤) عن الفضل بن دكين عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب .

(٢) **صحيح** : وانظر صحيح البخاري (٢٧٧٨) وشرحه فتح الباري .

(٣) **حسن** : أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٤١٤) والحاكم (٥٣٥٩) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

ﭐلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ ، وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بَيرُحَاءَ ، وإنها صَدَقةٌ لله ، أرجُو بِرّهَا وذُخرَهَا عندَ الله ، فضَعها يا رَسولَ الله حيثُ أراكَ اللهُ ، قال : فقالَ رسُولُ الله ﷺ : ((**بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلكَ مَالٌ رَابحٌ** ، وقد **سَمِعتُ ما قُلتَ ، وإني أرَى أنْ تَجعَلهَا فِي الأَقْرَبِينَ**)) فقالَ أبو طَلحة : أفعلُ يا رسُولَ الله ، فقَسَمَها أبو طَلحةَ في أقَاربِهِ وبَني عَمّهِ[١].

وهؤلاء جماعة من الصحابة منهم أبو لبابة يأتون بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فيقولون : هذه أموالنا فتصدق بها[٢].

بذل المحبين أنفسهم لرسول الله ﷺ

فعَن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ : أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ يوم أحد ، لما أرهَقُوه ، وهُو في سَبعةٍ من الأنصارِ ، ورجلٍ مِن قُريش : ((**مَنْ يَرُدَّهُمْ عَنَّا فَهُوَ رَفِيقِي فِي الجَنَّةِ**)) فقام رَجلٌ مِن الأنصارِ ، فقَاتلَ حَتى قُتل ، ثم قالَ مثل ذلكَ ، فقامَ آخرٌ حَتى قُتل ، فلم يَزل يَقولُ ذلكَ ، حَتى قُتلَ السّبعةُ ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : ((**مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ**))[٣].

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (١٤٦١) وأحمد (٣/ ١٤١) وغيرهما من حديث أنس .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١/ ١٦) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهذا منقطع ، وأخرجه من طريق العوفيين ، ومن مرسل الضحاك ، وغيرهم .

(٣) **صحيح** : أخرجه ابن حبان (٤٧١٨) واللفظ له ، وأحمد (٣/ ٢٨٦).

وهذا طلحة بن عبيد يقي رسول الله ﷺ بيده ونفسه في أحد ، فعن قيس بن أبي حازم قال : رأيتُ يدَ طلحة التي وَقَى بها رسولَ الله ﷺ قد شُلت[١] ، وفي رواية : رأيت يَدَ طلحة شلاء ، وَقَى بها النبيَّ ﷺ يوم أحد[٢].

وهذا المقداد بن عمرو يقول : لو سِرتَ بِنا الى بَرْكِ الغِمَادِ ، لجالدنا مَعكَ من دونه حتى تَبلغه[٣] ويقول : والذي بعثكَ بالحق ، لنكونن بين يديكَ ، وعن يمينكَ ، وعن شمالكَ ، ومِن خلفكَ ، حتى يَفتح اللهُ عليكَ[٤].

وهذا سعد بن عبادة يقول : والذي نَفسِي بيده ، لو أمرتَنا أن نُخيضَها - يعني الخيل - البحرَ لأخضناها ، ولو أمرتَنا أن نَضربَ أكبادها إلى بَرْكِ الغِمَادِ لفعلنا[٥].

وقال سعد بن معاذ : إن استعرضتَ بِنا هَذا البحرَ فخُضته ، لخضناه

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٧٢٤) وابن ماجة (١٢٨) وأحمد (١ / ١٦١) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٤٠٦٣) .

(٣) صحيح : أخرجه بنحوه أحمد (٣/ ١٠٥) عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس . وبَرْك الغِماد اختلف في معناه ، فقيل موضع على الساحل من وراء مكة بخمس ليال ، وقيل : موضع بأقاصي هجر ، وقيل : كناية عما تباعد . وانظر شرح النووي لحديث (١٧٧٩) .

(٤) صحيح : أخرجه أحمد (١/ ٤٥٧) من حديث ابن مسعود به ، وأصل الحديث في صحيح البخاري (٤٦٠٩) مختصر .

(٥) صحيح : أخرجه مسلم (١٧٧٩) وأحمد (٣/ ٢٥٧) والحاكم (٥١٠٤) من حديث أنس .

معكَ ، مَا تخلفَ مِنا رَجلٌ وَاحدٌ[١].

وقد سبق في الكلام على شفقة الصحابة وخوفهم على رسول الله ﷺ ما يدخل في هذا الباب .

وقال قيس بن صرمة الأنصاري[٢]:

ثَوى في قُريش بِضعَ عَشرةَ حجةً	يُذَكّر لو يَلقَى حَبيبًا مُؤاتيا
ويَعرِضُ في أهلِ المواسمِ نَفسَه	فلمْ يَرَ مَن يُؤوي وَلم يَر دَاعيا
فلمّا أتانا واستقرتْ به النوى	وأصبحَ مَسرورًا بطيبةَ رَاضيا
بذلنا له الأموال من حِلِّ مالِنَا	وأنفسَنا عِند الوغى والتآسِيا
نُعادِي الذي عادَى مِن الناسِ كُلهم	جَميعًا وإنْ كانَ الحبيبَ المصَافِيا
ونَعلمُ أنَّ اللهَ لا ربَّ غيْرَهُ	وأنَّ رسولَ الله أصبحَ هادِيا

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨٦/٩) من حديث ابن عباس ، وفي إسناده محمد بن حميد وهو ضعيف .

(٢) روضة المحبين (٢٦٠- ٢٦١).

العلامة السابعة من علامات حب رسول الله ﷺ
الاستغناء به.

فالمحب يكتفي بمحبوبه ويستغني به ، فلا يبالي بما قد يَخسَرُ مِن مَتاعٍ ودُنيا إذا كانَ سَيربحُ محبوبه وقُربَه ، وهذا الحبُّ هو الذي جعلَ الأنصارَ رضي الله عنهم يَستَعِفُّونَ عن مَتاعِ الدنيا، ويَستغنونَ برسولِ الله ﷺ .

فعن عَبدِ الله بنِ زيد رضي الله عنه : أنَّ رسولَ الله ﷺ لما فَتحَ حُنينًا قَسمَ الغنائمَ ، فأعطى المؤلفةَ قلوبهم ، فبلغه أنَّ الأنصارَ يُحِبونَ أن يُصيبوا ما أصابَ الناسُ ، فقامَ رسولُ الله ﷺ فخطبَهم ، فحمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : ((**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي ؟ وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي ؟**)) ويقولون : اللهُ ورسوله أَمَنُّ . فقال : ((**أَلَا تُجِيبُونِي ؟**)) فقالوا : اللهُ ورسوله أَمَنُّ . فقال : ((**أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا : كَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذا**)) لأشياء عدّدَها ، فقال : ((**أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْإِبِلِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟! الْأَنْصَارُ شِعَارٌ ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ ، وَلَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا ، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ ، إِنَّكُمْ سَتَلْقُونَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُونِي عَلَى**

الحَوْضِ))[1].

وعن أبي هريرة ﷺ : أن النبي ﷺ ناداه يوم الفتح ، فقال : ((**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، ادْعُ لِيَ الْأَنْصَارَ**)) فدعوتُهم ، فجاءُوا يُهرولونَ ، فقال : ((**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ ؟**)) قالوا : نَعم . قال : ((**انْظُرُوا إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصُدُوهُمْ حَصْدًا**)) وأخفَى بيدِه ، ووضَع يمينه على شِمالِه ، وقال : ((**مَوْعِدُكُمُ الصَّفَا**)) قال : فما أشرفَ يَومَئذٍ لهم أحدٌ إلا أَنَامُوهُ ، قال : وصعدَ رسولُ الله ﷺ الصّفَا ، وجَاءتِ الأنصارُ فأطافُوا بالصّفا ، فجاءَ أبو سُفيان ، فقال : يا رَسولَ الله ، أُبِيدَتْ خَضراءُ قُريش ، لا قُريشَ بَعدَ اليومِ ، قال أبو سفيان : قالَ رسولُ الله ﷺ : ((**مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، ومَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فهُوَ آمنٌ ، ومَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ**)) فقالتِ الأنصارُ : أما الرجلُ فقد أخذَته رأفةٌ بعشِيرته ، ورغبة في قَريته . ونزَلَ الوحيُ على رسولِ الله ﷺ . قال : ((**قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ ، وَرَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ ، أَلَا فَمَا اسْمِي إِذًا** - ثلاث مرات - **أَنَا مُحَمَّدٌ عبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ ، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ ،**

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٣٣٠) مسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد، وأخرجه ابن حبان (٤٧٦٩ ، ٧٢٦٨) من حديث أنس، وأخرجه أحمد (٣/ ٥٧) من حديث أبي سعيد الخدري .

وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ » قالوا : والله ما قُلنا إلا ضَنًّا بالله ورسولِه . قال : « فَإِنَّ اللهَ وَرَسُولَه يُصَدِّقَانِكُمْ ، ويَعْذُرَانِكُمْ »[١].

فهؤلاء أنصارُ الإسلام كانتْ محبتهم الصادقةُ لرسولِ الله محبةً صادقةً ، جعلتهم يَستغنون برسول الله ويَضِنُّونَ به ، ومن الاستغناء برسول الله ما يلي :

من أنواع استغناء المحبين برسول الله ﷺ

الاستغناء بكلامه عن كلام غيره ، فإذا قال قولًا لم يسع المسلم المصدق به المحب له إلا أن يتابعه بلا تردد ولا تفكير ، فالمحب لرسول الله ﷺ يتابعه فيما أمر ، ويقتدي به فيما صنع ، فهو يشرب ثلاثًا للسنة ، ويستاك للسنة ، ويترك الخمر والخنزير والميتة للنهي عنه ، فلا تتأثر متابعته بما تقرره العلوم الطبية والتحاليل بعد ذلك ، ولا يعنيه ما تقول ، فلو جاءت كل التحاليل - جدلًا- على طهارة لحوم الخنزير وفوائدها ، لم يأبه لذلك ، وأيقن قلبه وعقله كذب هذه التحاليل وبطلانها ، إنما يكفيه أن يقول الله سبحانه ، أو يقول رسول الله ﷺ ، ليوقن بصدق الخبر ، فليس أحد أصدق من الله ، وليس من البشر أحد أصدق من رسول الله ﷺ .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٧٨٠) وابن حبان (٤٧٦٠) وأحمد (٢/ ٥٣٨) من حديث أبي هريرة .

الاستغناء بحكمه وتشريعه عن حكم غيره وتشريعه ، فكل شرع غير شرعه ﷺ باطل ، فإن كان مما شرعه الله سبحانه لمن كان قبلنا من الديانات ، فباطل للنسخ ، فقد جاءت شريعة الإسلام فنسخت كل شرع سبق ، وكل شرائع الأمم من قبل كانت شرائع خاصة لأزمان معينة ، أما شريعة الإسلام فهي الشريعة الخاتمة ، التي لا يجوز لأي أحدٍ كان مخالفتها في أي زمان أو مكان ، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يحكم بين أهل الكتاب بما أنزل الله ، ولا يتبع أهواءهم ، فقال سبحانه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٩]

الاستغناء بهديه عن هدي غيره ، واليقين بأن خير الهدي هديه ، وأنه ﷺ ما مات حتى أتم الله به الدين وأكمل به النعمة ، فلا يسع محبٌّ أن يدّعي أنه ﷺ قصَّر في البلاغ ، وأن الدين يحتاج لابتداع مبتدع ، بل قد تركنا ﷺ على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وكل عمل لم يعمله النبي ﷺ فهو رد على صاحبه ، فكل هدي في الدعوة غير هديه ﷺ ضلال وبدعة ، فلا يجوز لمسلم أن يظن أن مصلحة الدعوة قد تكون في غير هديه ﷺ ، أو أن النبيَّ ﷺ أجمل أمورًا لم يعقلها عنه أصحابه ويعقلها من بعدهم ، أو أن منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أحكم وأعلم .

بل كل ذلك جهالات وضلالات ، والمحب لرسول الله ﷺ يوقن أن خير الهدي هديه ، وأن أعلم الناس وخيرهم من بعده صحبه ﷺ .

الاستغناء باستشفائه ﷺ وتداويه ، واليقين أن الشفاء في فعله ﷺ ، فتجد المحب لرسول الله ﷺ يستغني في تداويه بشربة عسل ، أو حجامة عضو ، أو بغُسل عند الحمى ، أو تلبينة عند الحزن ، أو بسَوَيقٍ عند النقاهة ، أو بدُعاءٍ وصَلاةٍ عندَ الكربِ ، أو برُقيةٍ عِندَ الحسدِ والسّحرِ ، أو بلبنِ النوقِ وبولها عند الاستسقاء ، وأمثال ذلك مما صنعه النبي ﷺ أو دل الناس عليه ، فلا تكاد تجد محبًّا جَزِعًا من مَرضه ، هَلِعًا مما أصابه ، بل تجد المحب لرسول ﷺ يستشفي في غالب أحواله بالرقية الشرعية من القرآن والسنة ، أو بما دلّ النبيُّ عليه وتداوى به ، فلا تجده كغيره جزعًا من الموت ، متمسكًا بالحياة ، بل إن مرض فهو مأجور ، وإن مات فتلك الأمنية ، فليس بينه وبين لقاء الأحبة إلا الموت ، أما غير المحب لرسول الله ﷺ فتجده إذا أصيب بأخف أنواع المرض، جزع ، وجرى هنا وهناك ، ينفق أمواله على من لا يحرص عليه ، ومن يعلو بسبب مرضه ، حتى أن أحدهم لينفق كل ماله وما يملك حرصًا على يوم واحد من الحياة ، فينفقُ في سبيلِ هذا اليومِ : الشهورَ والأعوامَ وكلَّ المالِ في التحاليلِ والسفرِ والعملياتِ وأجورِ ذابحيهِ ، فإن عاش بعد ذلك وقد افتقرَ سَأَلَ الناسَ ، أو عاش ميتًا لا يملكُ

اختيارَ طعامِه وشَرابِهِ ، ولا يبلغُ شَيئًا مما يشتهيه ، وهو في الحياةِ سجينٌ خائفٌ ؛ قليلُ الغبارِ يُمرضه ، وأثرُ المِلحِ في الطعام يُرقِدُه ، ونسيمُ الصيفِ يُتلفه ويُفسِدُه ، وأهله ثقلتْ عليهم حياته ، وملُّوا من طاعته ومداراتِهِ ، فدعوا الله له مخلصين ، أن تزهق روحه ولو إلى الجحيم ، فالمال بحياته في انتقاص ، وأعمالهم لتمريضه ومتابعته في انتكاس ، هذا كله إن عاش ، وإذا ماتَ تركَ دينًا وهمًّا لذريته من بعدِهِ ، ولو رضيَ لنفسهِ بقدرِ الله ، وصبرَ على ما أصابه من البلاءِ لأُجر ورُفِعَ في الدرجاتِ ، وعَاشَ أيامه وسنواته التي أضاعها حِرصًا منه على يومٍ واحدٍ يُزاد في عُمرِه ، ولتركَ أمواله لذُريته من بعده ، فعاشَ كريمًا وماتَ كريمًا ، لكنه البعدُ عن رسولِ الله ﷺ ، والجفوةُ بينكَ وبينه، هي التي تخيفكَ الموتَ وتدعوكَ إلى الحياة ، أما المحبُّ لرسولِ الله ﷺ ، فيفرحُ بالموتِ ، ويُرَدِّدُ ما ردد سلفه من قبل :

غَـدًا أَلْقَى الْأَحِبَّةَ   مُحَمَّـــدًا وَحِـزْبَهُ[1].

وقد أمر ربنا تبارك وتعالى بالاستغناء بحكم رسول الله ، وعدم الاختيار معه ، فقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦]

وتوعد الله سبحانه من تطلع لغير دينه وشرعه ﷺ ، أو طلب حكمًا غير

---

(١) وفي هذه الأمور تفصيل ليس هذا موضعه .

حكمه ، ولم يستغن بما أنزل عليه ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ٦٠] ، وقال ﷻ : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠]

وذكر ربُّنا ﷻ أن الذين لا يستغنون بحكم رسول الله ليسوا بمؤمنين ، فقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [النور : ٤٧- ٥٠]

بل نفى ربُّنا ﷻ : الإيمانَ عمن لم يستغن بحكم رسولِ الله ، وأقسمَ عَلى ذلكَ بذاته المقدسة ، فقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥]

ولذا لما جاءَ عُمرُ بنُ الخطابِ إلى النبيِّ ﷺ بكتابٍ أصابه مِن بَعضِ

أهلِ الكتابِ ، غَضبَ ﷺ وقال : ((**أمتهَوّكونَ فيها يا بنَ الخطابِ ، والذي نفسِي بيدِهِ ، لقد جِئتكم بها بَيضَاءَ نَقيةً ، لا تَسألوهم عَن شَيءٍ فَيخبروكم بحقٍّ فتكذبوا به ، أو بباطلٍ فتصدقوا بِهِ ، والذي نَفسي بيدِهِ ، لو أنَّ مُوسَى ﷺ كانَ حَيًّا مَا وَسِعَه إلا أن يَتبعني**))[1].

وهذه بعض نماذج لأناس أحبوا رسول الله ﷺ فاستغنوا به ، وبهديه ، وكلامه ، ودوائه .

فمن هؤلاء : رجال استغنوا بكلامه عن كل دليل ، فكلامه أقوى دليل وأبينه ، فهذا علي بن أبي طالب ﷺ ، خرج في حرب الخوارج ، أخبر الناس عن حديث حدثه به رسول الله ﷺ فقال فيه : ((**يَخْرُجُ قَوْمٌ فِيهِمْ رَجُلٌ مُخَدَّجُ الْيَدِ ، أَوْ مُودَنُ الْيَدِ ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ**))[2] فلما قاتل ﷺ بحثوا عن الرجل فلم يجدوه ، لكن عليًّا ﷺ أخبرهم بيقينه ، وقال لهم : ((ما كذبتُ ولا كذبت ، اطلبوا ذا الثدية)) فطلبوه فوجدوه في وهدة من

---

(١) ضعيف : أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧) وابن ابي شيبة (٢٦٤٢١) من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر به ، وإسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (١٠٦٦) وأبو داود (٤٧٦٣) والنسائي في الكبرى (٨٥٧٣) وابن ماجة (١٦٧) وأحمد في المسند (١/ ٩٥ ، ١٤٤ ، ١٥٥) وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٢) وفي السنة بتحقيقي (١٣٨٣) عن عليٍّ ﷺ مرفوعًا به .

الأرض ، عليه أناس من القتلى ، فإذا رجل على ثديه مثل سَبَلَةِ السّنّور[١].

ولما أرسل رسول الله ﷺ عليًّا والزبير والمقداد إلى الظعينة التي معها خطاب حاطب بن أبي بلتعة للمشركين ، قال لهم : ((**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً ، وَمَعَهَا كِتَابٌ فخُذُوهُ مِنْهَا**)) قال عليٌّ : فانطلقنا تعادى بنا خيلنا ، حتى انتهينا إلى الروضةِ ، فإذا نحنُ بالظّعينةِ ، فقلنا : أخرجي الكتابَ . فقالتْ : ما معي مِن كتابٍ . فقلنا : لتخرجنّ الكتابَ ، أو لنلقينَّ الثيابَ . فأخرجته من عِقَاصِهَا[٢].

فانظر إلى شدّتهم مَعها لما أنكرت الكتاب ، ويقِينِهم أنّ الكتابَ مَعهَا ، مَع أنَّ العقولَ لا تمنعُ أنْ تكون قد تَركته أو أعطته لغيرهَا ، أو غيرَ ذلك ، لكنه اليقينُ بكلامِ رسُولِ الله ﷺ والاستغناءُ بِهِ عَن كلِّ دليلٍ .

وقد استغنى المحبون بدوائه ﷺ ورقيته ، فهذا رجل يأتيه فيقول : إنَّ أخي استطلقَ بَطنه ، فقال رسول الله ﷺ : ((**اسْقِهِ عَسَلاً**)) فسقاه ، ثم جَاءه ، فقال : إني سقيتُه عَسلًا ، فلم يزده إلا استطلاقًا . فقال له ثلاث مرات ، ثم جاء الرابعة ، فقال : ((**اسْقِه عَسَلًا**)) فقال : لقد سقيته فلم

---

(١) صحيح : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٤٠٨) بتحقيقي ، عن أبي معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب به .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٣٠٠٧) ومسلم (٢٤٩٤) وغيرهما عن عليّ به .

يزده إلا استطلاقًا . فقال رسول الله ﷺ : ((**صَدَقَ اللهُ ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**)) فسقاه فبرأ[١].

فانظر إلى هذا اليقين والاستغناء بدواء رسول الله ﷺ وقد كان يقدر أن يأتي غيرَ النبيِّ فيسأله ، ويأخذ من كلام الأطباء ما يريد ، لكن الرجل ما زاد على سُؤْل النبي فأيقن بخبره ودوائه ، فصَنعَ ما أمرَ ، ثم جعلَ يأتيه المرة بعد المرة فيُخبره عن حال أخيه، ويسأله عما يصنع معه بعد ذلك ، ولو كان الرجل غير مصدّق بخبر رسول الله ﷺ ما صنعه ، لكنه اليقين بكلام رسول الله ﷺ ، وإن خالف ظاهر الحال والواقع .

وقد أحسن المازري رحمه الله في رَدِّهِ عَلى مَلاحِدَةِ الأطباءِ وجُهلائهم المعترضين على هذا الحديثِ وأشباهِهِ من أحاديثِ الطبِّ النبويِّ ، ثم قال في أواخر كلامه : ولسنَا نَقصدُ الاستظهارَ لتصدِيقِ الحدِيثِ بقولِ الأطباءِ ، بلْ لوكَذّبوه كَذبناهم وَكَفرنَاهم[٢].

وجاء جابر بن عبد الله رضي الله عنه إلى المقنع بن سنان ، يعوده في مرضه ، فسلم عليه ، وكان جابر قد أصيبَ بصرُه ، فقال للمقنع : ماذا تشكي؟ قال : خُرّاجٌ مَنعني النومَ ، وأسهرني . قال جابرٌ : يا غُلام ، ادع لنا حَجَّامًا . قال

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٥٦٨٤) ومسلم (٢٢١٧) وغيرهما عن أبي سعيد الخدري به.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (شرح حديث ٢٢٠٤) .

المقنعُ : ومَا تَصنعُ بالحجامِ يا أبا عبد الله ؟ قال : أريدُ أنْ أُعلقَ فيهِ محجمًا . قال : غَفرَ اللهُ لكَ ، والله إنّ الثوبَ ليصيبني ، أو الذُّباب يقعُ عليَّ يُؤذيني . فلمّا رَأى جَزَعه مِن ذلكَ أنشأ يحدِّثُ عَن رسُولِ الله ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنْ كَانَ في شَيءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَير ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ ، أو شَربَةٍ مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ ، تُوافقُ دَاءً، وما أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِي** » فدعَا الحجَّامَ فأعلقَ المحجمَ في خُرّاجِه ، فلمّا بلغَ حَلوءَ حَاجبه شَرطَه بمشرطةٍ مَعه ، فأخرجَ اللهُ تباركَ وتعالى ما كانَ فيهِ من ضرّه ، وعُوفي[1].

ومِن بَركاتِ هَذَا اليقينِ في أدويةِ رسُولِ الله والاستغناءِ بها ، ما ذَكره النوويُّ رحمه الله تعالى في شَرحِ حديثِ : « **الْكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ ومَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ** » ، قال رحمه الله : وقد رَأيتُ أنا وَغيرِى فى زَمننا مَن كَانَ عَمِيَ وَذَهَبَ بَصَرُه حَقِيقة ، فَكَحلَ عَينه بماءِ الكَمأةِ مجُردًا ، فشُفِيَ وعَادَ إليهِ بَصرُه ، وهُو الشّيخُ العدلُ الأيمنُ الكمال بنُ عَبدِ الله الدمشقيّ صَاحبُ صَلاحٍ ورِوَايةٍ للحَديثِ ، وكَانَ استعمَاله لماءِ الكَمأةِ اعتقادًا في الحديثِ وتَبركًا به[2].

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري مختصرًا (٥٧٠٤) ومسلم مطولاً (٢٢٠٥) وغيرهما ، واللفظ لأبي يعلى (٢١٠٠) عن جابر بن عبد الله به .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري مختصرًا (٥٧٠٤) ومسلم مطولًا (٢٢٠٥) وغيرهما ، واللفظ لأبي يعلى (٢١٠٠) عن جابر بن عبد الله به .

ومن الاستغناء بهديه ﷺ عن هدي غيره: ما ذكره حماد بن زيد ﷺ، فإنه قال: أخبرنا جليس لأيوب، قال: دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين، وعليه جبةٌ صوف، وإزار صوف، وعمامة صوف. فاشمأز منه محمد، وقال: أظن أن أقوامًا يلبسون الصوف يقولون: قد لبسه عيسى بن مريم ﷺ، وقد حدثني من لا أتهم: أن رسول الله ﷺ قد لبس الكتان والقطن واليمنة، وسنة نبينا ﷺ أحق أن تتبع[1].

قال ابن القيم رحمه الله: ومقصودُ ابنُ سِيرينَ بهذَا: أنَّ أقوامًا يَرُونَ أنَّ لبسَ الصّوفِ دَائمًا أفضلُ مِن غَيرِه فَيتحرُّونه، ويمنعونَ أنفسَهم مِن غَيرِهِ، وكَذلكَ يَتحرونَ زِيًّا وَاحدًا مِن الملابسِ، ويَتحرُّونَ رسومًا وَأوضَاعًا وَهيئات، يَرونَ الخروجَ عَنها مُنكرًا، وليسَ المنكرُ إلا التقيد بها، والمحافظة عليها، وترك الخروجِ عنها. والصوابُ: أنَّ أفضلَ

(١) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ وآدابه (٣٣٥) بتحقيقي، وإسناده ضعيف لإبهام جليس أيوب، وأيضًا من حدث ابن سيرين مبهمون، لكن صححه ابن القيم إلى ابن سيرين فقال في زاد المعاد (١/ ١١٢) بتحقيق الشيخ مسعد كامل رحمه الله وتحقيقي: وذكر الشيخ أبو إسحاق الأصبهاني بإسناد صحيح عن جابر بن أيوب قال: دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف ... وذكره. قلت: الأظهر عندي أن ما في زاد المعاد مصحف، صوابه: جليس أيوب، كما هو عند أبي الشيخ، ولم أجد في التراجم من اسمه جابر بن أيوب، والله أعلم.

الطرقِ : طريقُ رسُولِ الله ﷺ التى سَنَّهَا وأمرَ بها ورَغّبَ فيها ، وداوم عَليها ، وهي أنَّ هَديه في اللباسِ : أنْ يَلبسَ مَا تيسرَ من اللباسِ ، من الصّوفِ تارةً ، والقطنِ تارةً ، والكتانِ تارةً[1].

فهذا حالُ المحبينَ لرسُولِ الله في استغنائهم بهدي رسُولِ الله ﷺ ودَوائِهِ وخَبرِه وشَرعِهِ وسُنّتِهِ ، فهل نحنُ من المحبينَ لرسُولِ الله ﷺ حقًّا ، أدعو الله أنْ يَرزقني وإياكم صِدقَ المحبةِ لرسوله ﷺ ، والحمد لله رب العالمين[2].

(١) زاد المعاد (١/ ١١٢) بتحقيق الشيخ مسعد كامل رحمه الله وتحقيقي.

(٢) وقد سبق من الأمثلة ويأتي مما يناسب هذا الباب أشياء عديدة ، لم نذكرها لعدم التكرار ، والله الموفق والمعين .

العلامة الثامنة من علامات حب رسول الله ﷺ

تعظيمه وإجلاله

وتعظيم المحبوب أمر غير الحب أصلًا ، وليس تعظيم المحبوب وإجلاله في الحق علامة من علامات الحب ، لكن لمّا ذكر العلماء أنَّ من أنواعِ الحبِّ : حب التعظيم والإجلال والإكبار ، كحب العبد لسيده ، والولد لوالده ، والصغير للكبير ، والحقير للجليل . جاز من هذا الوجه أن نتكلم عن تعظيم الرسول ﷺ وإجلاله كعلامة من علامات حبه ، خاصة أن المغالاة في تعظيم النبي ﷺ وقعت بدعوى الحب له ، والشغف به ، فكان لا بد إذًا أن أتناول هنا هذا الأمر ، وإنْ كُنتُ أرى أن تَعظيم النبيِّ ﷺ وإجلاله حقٌّ مُستقلٌّ غَير الحبّ .

قال الإمام البيهقي رحمه الله : باب في تعظيم النبيِّ ﷺ وإجلاله وتوقيره ﷺ ، وهَذه مَنزلةٌ فَوق المحبة ، لأنه ليسَ كُلّ محبّ مُعظمًا ، إلا أنَّ الوالدَ يحبُّ وَلدَه ولكنْ حُبه إياهُ يَدعُوه إلى تَكريمه ، ولا يَدعُوه إلى تَعظِيمه ، والولدُ محبّ والده جمع له بينَ التكريمِ والتعظيمِ ، والسّيدُ قَد يحبُّ مَماليكه وَلكنْ لا يُعَظمهم ، وَالمماليكُ يحبونَ سَاداتهم ويُعظمونهم ، فعلمنا بذلكَ أنَّ التعظيمَ رُتبةٌ فوقَ المحبة ، والداعِي إلى المحبةِ مَا يَفِيضُ عَن المحبِّ على المحبِّ مِن الخيراتِ ، والداعِي إلى التعظِيمِ مَا يحبّ

المعظم في نَفسه العلية ويَتعلقُ به مِن حَاجاتِ المعظم التي لا قَضاءَ لها إلا عندَه، ويلزمه مِن سُنتهِ التي لا قِوامَ له بِشَذّها وَإن جَدَّد وَاجتَهدَ .

ثم نقل عن الحليمي قوله : فحقٌّ عَلينا إذًا أنْ نُحبَّه ونجله ونُعظمه ونهيبه ، أكثرَ مِن إجلالِ كُلِّ عَبدٍ سَيدَه ، وكلِّ وَلدٍ وَالده ، وبمثلِ هَذا نَطقَ الكِتابُ ، وَوردتْ أوامرُ الله جَلَّ ثَناؤه ، قال الله ﷻ : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، فأخبرَ أنَّ الفلاحَ إنما يكون إذا جمعَ إلى الإيمانِ به تَعزيره ، ولا خِلافَ في أنَّ التعزيرَ هَهنا : التعظيم . وقال : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح : ٨ -٩] ، فأبانَ أنَّ حقّ رسولِ الله ﷺ في أمته أنْ يَكونَ مُعززًا مُوقرًا مَهِيبًا ، وَلا يُعامل بالاسترسَالِ وَالمباسَطة ، كَما يُعامِلُ الأكفاءُ بَعضُهم بَعضًا ، قال الله ﷻ : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور : ٦٣]. فقيلَ في مَعناه : لا تجعلوا دُعاءَه إياكُم كدعاءِ بعضكُم بَعضًا فتُؤَخّروا إجابته بالأعذَارِ والعللِ التي يُؤخِّر بها بَعضُكُم إجابةَ بَعض ، ولكنْ عَظّموهُ بسُرْعةِ الإجابةِ ، ومُعَاجلةِ الطاعةِ ، ولم يجعل الصلاةَ لهم عُذرًا في التخلفِ عَن الإجابةِ إذا دَعَا أحدَهم وهُو يُصلي ، إعلامًا لهم بأنَّ الصلاةَ إذا لم تَكنْ عُذرًا يُستَباحُ به تأخيرُ الإجابةِ ، فَما دُونها مِن مَعاني

أعذارًا بعدَ ذلكَ !.[1]

ومن تعظيم رسول الله ﷺ: تعظيم شخصه، وكلامه، وما يختص به، ومن أحبهم، كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

---

(١) شعب الإيمان (٢/ ١٩٣)

تعظيم كلام النبيِّ ﷺ

مِنْ تَعظيمِ النبيِّ ﷺ تَعظِيمُ كَلامِه ، والحذرُ مِن الكَذبِ عَليهِ ، أو نِسبَة مالم يَقله إليه ، وقد غَارَ لرسولِ الله ﷺ رجالٌ ، أفنوا أعمارَهم في الذّبِّ عنه وعن سُنته ، وبَذلوا في سَبيلِ ذلكَ كلّ نَفيسٍ ، فَبيّنوا كذبَ الكذَّابين وتدليسَ المدلسين ، وَوضَعوا القواعدَ التي يُعرفُ بها صِحة الحديثِ مِن فَساده ، وقَسّموا الرواةَ بحسبِ دِينهم وحِفظِهم ، كلُّ ذلك غِيرةً لرسولِ الله ﷺ وخشية أن يُكذبَ عليه .

وقد سبقَ الكلام عن ذلك في غيرة المحبين لكلام رسول الله ﷺ فلا داعي لتكراره[1].

لكن من تعظيم شخص النبي ﷺ وتعظيم كلامه ، أمور أخرى ننبه عليها ، منها :

---

(١) انظر صفحة (١٥٨) وما بعدها حتى صفحة (١٦٢).

عدم رفع الصوت في حضرته ﷺ

فليس من الأدب أبدًا أن ترفع صوتك في حضرة عظيمٍ مُوَقَّر ، ولذلك نهى الله ﷻ عن رفع الصوتِ فَوقَ صَوتِ رسُولِ الله ﷺ ، فبالغَ الصحابةُ رضوان الله عليهم ، والعلماء مِن بَعدِهم في هذا الأمر ، وعَابوا رَفعَ الصوتِ في حَضرة رسول الله ﷺ ، أو في مَسجده ، أو عند سماعِ حَدِيثِهِ ، أو عِند الصّلاةِ عليه ، حتى أن بعض الصحابة ﷺ احتَبَسَ في بيته عَن النبيِّ ﷺ ، خوفًا من أن يرفع صوته على النبي ﷺ بغير قصد .

فعن أنس بن مالك ﷺ : لما نزلت هذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ . جَلسَ ثابتُ بنُ قَيسٍ في بَيتِهِ ، وقال : أنا مِنْ أهلِ النارِ ، واحتَبَسَ عَن النبيِّ ﷺ ، فسأَلَ النبيُّ ﷺ سعدَ بنَ مُعاذٍ ، فقال : ((**يَا أَبَا عَمْرٍو ، مَا شَأنُ ثَابِتٍ ؟ أشتكَى ؟**)) . قالَ سَعدُ : إنه لجَارِي ، ومَا عَلمتُ له بشَكوى . قال : فأتاهُ سعد فذَكَرَ له قولَ رسُولِ الله ﷺ ، فقالَ ثابت : أُنزلتْ هَذهِ الآيةُ ، ولقد عَلِمتُم أني مِن أرفَعِكُم صَوتًا عَلى رسُولِ الله ﷺ ، فأنا مِنْ أهلِ النارِ . فذكَرَ ذلكَ سَعدٌ للنبيِّ ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : ((**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**))[1].

وعن أبي هُريرة قال : لما نزلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٦١٣ ، ٤٨٤٦) ومسلم (١١٩) واللفظ لمسلم من حديث أنس.

فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات : ٢]. قال أبو بكر ﷺ : لا أُكَلِّمُكَ إلا كَأَخِي السِّرَار حَتى أَلقَى اللهَ ﷻ(١).

وكان عمرُ بنُ الخطاب ﷺ يخفضُ صَوتَه جِدًّا عندَ رَسولِ الله ﷺ

---

(١) **ضعيف الإسناد**: أخرجه الحاكم (٤٤٤٩) والبزار في مسنده (٥٦) وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٩) والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ١٦٥ ح ٩٥٥) من طريق : حصين ابن عمر عن مخارق عن طارق بن شهاب عن أبي بكر الصديق ، وصححه الحاكم ، وقال البزار : وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ مُتصلاً إلا عن أبي بكر رحمه الله ، وحصين بن عمر قد حدّث بأحاديث لم يتابع عليها ، وإنما ذكرنا هذا الحديث على لين حصين لأنه لا يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل إلا من هذا الوجه . ومن طريق البزار أورده ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٠٧) والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٠٨) وأعلاه بِحُصين ابن عمر الأحمسي . وأخرجه الحاكم (٣٧٢٠) البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٦٥٣) والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ١٦٧ ح ٩٥٧) من طريق : سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٩٧ ح ١٥٢١) من طريق : عباد بن العوام ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة ، قلت : محمد بن عمرو بن علقمة صدوق له أوهام ، وقد اختلف عليه في إسناده بما يفيد عدم ضبطه للحديث ، فأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٤٣٥) حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم مرسلًا . وأخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ١٦٨ ح ٩٥٧) من طريق عبد بن حميد عن سعيد بن عامر مثله مرسلًا ، ورواية الإرسال أصح من الوصل ، وأيضًا فقد ذكر البزار أن هذا الحديث لا يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل إلا من طريق حصين بن عمر .

ويُبالغُ في ذلكَ ، حتى يُحتاج إلى استفهامه عن بَعضِ كَلامه ، فعن ابن أبي مُلَيكة قال : كَادَ الخَيِّرَان أنْ يَهلكا أبو بَكرٍ وَعُمر ، لما قَدمَ عَلى النبيِّ ﷺ وَفْدُ بَني تميم ، أشارَ أحدُهما بالأقرعِ بنِ حَابسٍ الحنظلي أخي بني مجاشع ، وأشار الآخرُ بغيره ، فقال أبو بَكرٍ لعُمر : إنما أردتَ خِلافي . فقال عُمرُ : ما أرَدتُ خِلافَكَ . فارتفعتْ أصوَاتهُمَا عِندَ النبيِّ ﷺ ، فنزلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى قوله ﴿ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات : ٢] قال ابنُ أبي مُليكة : قَالَ ابنُ الزبيرِ : فَكانَ عُمرُ بعدَ ذَلكَ إذَا حَدّثَ النبيَّ ﷺ بحدِيثٍ حَدّثه كأخِي السِّرَارِ ، لم يَسمَعه حَتى يَستفهمه[1].

وعن قَتادةَ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ [الحجرات : ٢] . قال : كَانوا يجهَرُونَ له بالكَلامِ ، ويَرفَعون أصوَاتهم ، فوَعَظَهم اللهُ ، ونهاهم عَن ذلكَ[2].

وقال القرطبي : معنى الآية : الأمرُ بتعظيمِ رسولِ الله ﷺ وتَوقِيرِه ، وخَفضِ الصّوتِ لحضرَته وعِندَ مُخَاطبته ، أي: إذا نَطقَ ونَطقتم ، فعليكُم

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٣٠٢) وأحمد (٤/ ٦) والبزار (٢١٨٨ ، ٢١٨٩) و الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ١٦٢ ح ٩٥٣) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن الزبير به .

(٢) حسن إلى قتادة : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٨) عن بشر وهو ابن هلال الصواف عن يزيد بن زريع عن سعيد وهو ابن أبي عروبة عن قتادة . وأخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (ح ٧١٩) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة .

ألا تَبلغوا بأصوَاتكم ورَاءَ الحدِّ الذي يَبلغه بصَوتِه ، وأنْ تَغضُّوا مِنها بحيثُ يكونُ كَلامُه غَالبًا لكَلامِكُم ، وجَهرُه بَاهِرًا لجهْرِكم ، حَتى تَكون مَزِيّتَه عَليكم لائحةٌ ، وسَابقتَه وَاضحةٌ ، وامتيازُه عَن جُمهُورِكُم كَشِيَةِ الأبلقِ، لا أنْ تَغمُرُوا صَوتَه بِلغَطِكُم ، وتبهرُوا مَنطِقَه بِصَخَبِكُم[1].

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٦ - ٣٠٧).

ومن تعظيمه ﷺ: عدم رفع الصوت عند سماع حديثه

قال حمادُ بنُ زيد: أرى رفعَ الصوتِ عليهِ بعدَ مَوتِهِ كرفعِ الصوتِ عليهِ في حَياتِهِ، إذا قُرِيءَ حَديثُ رسولِ الله وجبَ عَليكَ أنْ تُنصتَ له كَما تُنصتُ للقُرآنِ[١].

وعن سُليمان بنِ حَربٍ قال: كانَ حَمّادُ بنُ زيدٍ يحدِّثُ ذاتَ يومٍ، فَتكلمَ رَجلٌ بشَيءٍ، فَغضبَ حمادُ، وقال: يقولُ اللهُ ﷻ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[الحجرات: ٢]. وأنا أقولُ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ وأنتَ تَتكلم؟![٢].

وعن سليمان أيضًا، قال: كانَ حمادُ بنُ زيد إذا حَدّثَ، وَلغَا أصحَابُ الحديثِ، أمسَكَ عَن الحديثِ، ويقول: ما أعلمُ إلا وَهُو يَدخُلُ في قولِ الله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾[٣].

---

(١) صحيح عن حماد بن زيد: أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ١٦١ ح ٩٥١) من طرق عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد.

(٢) صحيح عن حماد بن زيد: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠٦ ح ١٥٤٦) عن أبي عبد الله الحافظ عن إسماعيل بن محمد بن الفضل عن جده عن سليمان بن حرب. وإسماعيل ليس بالقوي، وترجمته باللسان (١/ ٤٣٤) وجده هو الفضل بن محمد الشعراني. لكن أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ١٦١ ح ٩٥٢) من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد.

(٣) صحيح إلى حماد بن زيد: أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٧١ ح ٧٣٢) البيهقي في المدخل للسنن الكبرى (٢/ ٣٧٩ ح ٦٥٤) من طريقين عن سليمان بن حرب به.

قال سليمان : فذكرتُه لابنِ عُيينةَ فأعجَبه[١].

وقال معن بن عيسى القزاز : كان مالكُ بنُ أنسٍ إذا أرادَ أن يجلسَ للحديثِ اغتسلَ وتبخّرَ وتطيبَ ، فإن رَفعَ أحدٌ صَوته في مجلسِهِ زَبرَه ، وقال : قالَ اللهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ . فمنْ رفعَ صَوته عِندَ حَديثِ رسولِ الله فكأنما رَفعَ صَوتَه فَوقَ صَوتِ رسولِ الله ﷺ[٢].

وعن شريكٍ ، قال : كانَ الأعمشُ لا يَرفَعُ صَوتَه بالحديثِ ، إلا قَدر مَا يجوز جُلسَاؤه ، إعظَامًا للعِلمِ[٣].

وكانَ النضرُ بنُ شُمَيلٍ يقول : إذا أخذتُم عَن رَسولِ الله ﷺ فاخرسوا[٤].

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي : حُرمَةُ النبيِّ ﷺ مَيتًا كحُرمتهِ حَيًّا ،

---

(١) **صحيح إلى ابن عيينة** : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٧١ ح ٧٣٢) بالإسناد السابق .

(٢) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٤٠٦ ح ٩٦١) والسمعاني في أدب الإملاء (ص ٢٧) من طريق الطبراني عن يحيى بن منصور الهروي عن إبراهيم بن المنذر الحزامي عن معن بن عيسى القزاز به .

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل للسنن الكبرى (٢/ ٣٧٩ ح ٦٥٥) .

(٤) **صحيح إلى النضر بن شميل** : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٧٢ ح ٧٣٥) عن إسحاق بن إبراهيم عن النضر بن شميل به .

وَكلامه المأثورُ بَعدَ مَوتِه في الرّفعةِ مِثالُ كَلامِه المسموعُ مِن لفظِهِ ، فإذا قُرِيءَ كَلامُه وَجبَ عَلى كلِّ حَاضرٍ ألا يَرفعَ صَوته عَليهِ ، ولا يُعرضَ عَنه ، كما كَانَ يَلزمه ذَلكَ في مجلسِهِ عندَ تَلفظِهِ بهِ[1].

وسيأتي لذلك مزيد عند الكلام على تعظيم كتب السنة والتحديث بما فيها .

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٧) .

ومن تعظيمه ﷺ : عدم رفع الصوت في مسجده

فعن السائب بن يزيد قال : كُنتُ قائمًا في المسجدِ ، فحَصَبني رجلٌ ، فنظرتُ فإذا عُمرُ بنُ الخطاب ، فقال : اذهبْ فأتِني بهذين ، فجئتُه بهمَا . قال : مَن أنتمَا ؟ أو : مِن أينَ أنتمَا ؟ قالا : مِن أهلِ الطائفِ . قالَ : لو كُنتمَا مِن أهلِ البلدِ لأوجَعتكمَا ، تَرفعان أصوَاتكمَا في مَسجدِ رسولِ الله ﷺ[1].

قال البيهقي : ومنه ألا ترفع الأصوات عند قبره ولا يحاضر عنده في لهو ولا لغو ولا باطل ولا شيء من أمر الدنيا مما لا يليق بجلال قدره ومكانته من **الله** ﷻ[2].

وقال القرطبي : وقد كرهَ بعضُ العلماءِ رفعَ الصوتِ عندَ قَبرِهِ عليه السلام . وكَرِهَ بعضُ العلماءِ رفعَ الصوتِ في مجالسِ العلماءِ تَشرِيفًا لهم ، إذ هُم وَرثَةُ الأنبياء[3].

وقال ابن كثير : فقد نَهَى **اللهُ** ﷻ عَن رفعِ الأصواتِ بحضرةِ رسولِ الله ﷺ ... وقال العلماء : يكره رفع الصوت عندَ قبره ﷺ ، كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام ، لأنه محترمٌ حيًّا وفي قبرِهِ ﷺ دائمًا[4].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٧٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٠٣) من حديث السائب عن عمر به .

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠٦).

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٧) .

(٤) ابن كثير (٤/ ٢٠٨) .

ومن تعظيمه ﷺ : عدم ذكر اسمه ﷺ مجردًا

فعن ابن عباس في قوله : ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًا ﴾ [النور : ٦٣] . قال : كَانوا يقُولون : يَا محمد ، ويَا أبا القاسم . فنهَاهم اللهُ عَن ذلكَ ، قال قولوا : يَا رسُولَ الله ، يَا نَبيَّ الله[١] .

وعن قتادة في قوله : ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًا ﴾ [النور : ٦٣] . قال : أمرهم اللهُ أنْ يُفَخّمُوه ويُشَرّفوه ﷺ[٢] .

وعن قتادة أيضًا : ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًا ﴾ قال : أمَرَ اللهُ تَبارِكَ وتَعالى أنْ يُهَابَ نَبيه ، وأنْ يُعَظّم ، وأنْ يُبَجلَ ، وأنْ يُسَوّد[٣] .

وعن قتادة أيضًا : في قوله : ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ قال : أمَرَ اللهُ بتفخِيمهِ وتَسويده وتَشرِيفه وتَعظيمه[٤] .

---

(١) **منقطع** : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٨) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وهذا منقطع .

(٢) **رجاله ثقات** : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٤ ح٧٢٠) وابن جرير في تفسيره (١٨/ ١٧٧) عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة به ، ورجاله ثقات ، إلا أن في رواية معمر عن قتادة ضعف .

(٣) **صحيح إلى قتادة** : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٧٢١) من طريق إسحاق عن روح بن عبادة عن سعيد عن قتادة .

(٤) **حسن إلى قتادة** : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٧٣٧) من طريق عبد الوهاب ابن عطاء عن سعيد عن قتادة .

وعن الضحاك بن مزاحم في قوله : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ هو كقوله : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ . نهاهم الله أن يُنادُوه كَمَا يُنادِي بَعضُهُم بَعضًا ، وأمرَهُم أنْ يُشرّفُوه، وأنْ يُعظّمُوه ، ويَدعُوه إذا دَعوهُ باسم النبوة(١).

وعن سعيد بن جبير : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ . قال : لا تَقولوا : يا محمد ، ولكنْ قُولوا : يا رسُولَ الله ، بآبائنا أنتَ يا رسولَ الله(٢).

وعن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ لا تُنادُوه باسمه نِداءً، ولكنْ قُولوا قولًا لينًا : يَا رسُول الله(٣).

وعن الحسين بن علي قال : سمعت الشافعيَّ يقول : يُكرَه للرّجلِ أنْ

---

(١) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٢) وابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٨) وفي إسناده إلى الضحاك من لا يعرف .

(٢) صحيح إلى سعيد بن جبير : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٣) عن إسحاق وحسين بن الأسود قالا أنا عمرو يعني ابن محمد ثنا إسرائيل عن سالم الأفطس عن سعيد ابن جبير ، وهذا إسناد صحيح .

(٣) منقطع : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٨) وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٢ ح ٧١٧ ، ٧٢٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٩٥ ح ١٥١٦) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وهذا منقطع .

يقول: الرسول، ولكن يقول: قال رسُولُ الله ﷺ، تَعظِيمًا له[١].

وعن **مُوسَى بنِ أيوب**، **قال**: كُنتُ عِندَ بَقيةَ بنِ الوليد، فَكتبتُ: عَن النبيِّ، فقال: سمعتُ أرطأةَ بنَ المنذرِ يقول: إنَّ مِن الأنبياءِ أنبياءٌ غير مُرسَلين، وإنَّ نَبينا كَانَ مُرسَلًا، فعَظّمُوه، اكتبْ: عَن رَسولِ الله[٢].

قال الحليمي رحمه الله: وذلكَ أنه لما كانَ يُنادونه على اسم أعرابيهم، فيقولون له: يا محمد، يا أبا القاسم، فنُهُوا عن ذَلكَ، وأُمِرُوا أنْ يُعَظّمُوهُ، فيقولوا: يا رسولَ الله، ويا نَبيَّ الله، وكُلّ وَاحدٍ مِن الأمرين إجلالٌ وتَعظِيمٌ[٣].

وقال القرطبي: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي: لا تخاطبوه: يا محمد ويا أحمد، ولكن: يا نبي الله، ويا رسولَ الله، توقيرًا له[٤].

---

(١) صحيح إلى الشافعي: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٩٥ ح ١٥١٥) والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ١٦٩ ح ٩٥٩) وإسناده إلى الشافعي صحيح على كلام في الحسين بن علي الكرابيسي وهو ممن تتلمذ على الشافعي وتفقه به، وإنما تكلموا فيه للكلام في اللفظ.

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ١٦٨ ح ٩٥٨) من طريق عمر بن أحمد الحافظ حدثنا أبو الفضل الرومي حدثنا أحمد بن عبد الله بن داود حدثنا محمد بن إبراهيم البوسنجي قال سمعت موسى بن أيوب.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ١٩٥).

(٤) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٦).

ومن تعظيمه ﷺ : الصلاة عليه عند ذكر اسمه

ومن الأدب عند ذكر اسمه ﷺ الصلاة والتسليم عليه ، كما أمرَ اللهُ سبحانه بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦]

قال البيهقي : أمر الله تعالى عباده : أن يُصلوا عليهِ ويُسلموا ، بعدَ إخبَارهم بأنَّ مَلائِكته يُصَلونَ عليه ، ليُنبِّههم بذلكَ على ما فِيهَا مِن الفضلِ ، إذا كانتِ الملائكةُ مَع انفكَاكِهم مِن شَرِيعته تتقربُ إلى الله تعالى بالصلاةِ والتسليمِ عليهِ ، أولى وأحقّ[١].

ولذلك حرص الصحابة ﷺ على اختيار أحسن الصيغ للصلاة عليه ﷺ وسألوا النبي ﷺ عن ذلك ، فعن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى قالَ : لقيني كَعبُ بنُ عُجرَةَ ، فقال : ألا أُهدِي لكَ هَديةً ، إنَّ النبيَّ ﷺ خَرجَ علينا ، فقلنا : يا رسولَ الله ، قد عَلمنَا كيفَ نُسلمُ عليكَ ، فكيفَ نُصلي عليكَ ؟ قال : ((**قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**))[٢].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٢٠٧) .

(٢) صحيح : البخاري (٦٣٥٧) ومسلم (٤٠٦) من حديث كعب بن عجرة به ، وأخرجه =

وعن أوس بن أبي أوس أنّ رسولَ الله ﷺ قال : ((**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمْعَةِ فِيهِ خُلقَ آدمُ ، وَفِيهِ قُبضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ منَ الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعرُوضَةٌ عَلَيَّ**)) . قالوا : يا رسولَ الله ، كيفَ تُعرض عليكَ صلاتُنا وقد أرِمتَ ؟ - يقولون : قد بليتَ - قال : ((**إِنَّ الله حرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**))(١).

وعن الأسودِ بنِ يزيدٍ ، قال : قال لنا ابنُ مَسعود : إذا صَليتم على رَسولِ الله ﷺ فأحسِنُوا الصلاةَ عليهِ ، فإنكم لا تَدرُونَ ، لعلَّ ذلكَ يُعرَضُ عَليه(٢).

= بنحوه البخاري (٦٣٥٨) من حديث أبي سعيد الخدري ، وأخرجه مسلم (٤٠٥) من حديث أبي مسعود الأنصاري ، و (٤٠٧) من حديث أبي حميد الساعدي .

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (١٠٤٧ ، ١٥٣١) والنسائي في المجتبى (٣/ ٩١) وفي السنن الكبرى (١٦٦٦) وابن ماجة (١٠٨٥ ، ١٦٣٦) وأحمد (٤/ ٨) وابن خزيمة في صحيحه (١٧٣٣) وابن حبان (٣/ ١٩٠ح ٩١٠) والدارمي (١٥٧٢) والحاكم في المستدرك (١٠٢٩ ، ٨٦٨١) وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي (٢٢ بتحقيقي) من طرق عن حسين بن علي الجعفي ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أبي الأشعث الصنعاني ، عن أوس بن أبي أوس به ، وإسناده صحيح .

(٢) حسن : أخرجه ابن ماجة (٩٠٦) وأبو يعلى (٥٢٦٧) والشاشي (٦١١) من طرق عن المسعودي عن عون بن عبد الله عن أبي فاختة عن الأسود بن يزيد عن ابن مسعود، والمسعودي قد اختلط لكن فيمن رواه عنه وكيع كما ذكر الدارقطني في العلل (٥/ ١٥) ووكيع ممن سمع المسعودي قبل الاختلاط .

ومن تعظيمه ﷺ : عدم ذكر ما يُزري به

قال البيهقي : ومما يَدخلُ في تَعظيمِ النبيِّ ﷺ أن لا يُقابل قول يحكى عنه أو فعل له بوَصفٍ أو حَالٍ له تُذكَرُ بما يَكونُ ازراءً بهِ ، ولا يُسمَّى بِشَيءٍ من الأسماءِ التي هِيَ في مُتعارفِ النّاسِ مِن أسماءِ الصّنعةِ ، فلا يُقال : كانَ النبيُّ فَقيرًا ، أو يُقالُ إذا ذُكِرتْ مجاعتَه ، أو شِدّةٍ لقيها : مِسكين . كَما يُقال ذلكَ في مِثلِ هَذهِ الحال لغيرِهِ تَرَحمًا وَتَعطفًا عَليهِ[1].

ومما يدخلُ في هَذا البابِ : أنْ يَرفعَ الرجلُ نَقِيصةَ نَفسِهِ بنِسبةِ مِثلهَا لرسُولِ الله ﷺ ، فَليستْ لرسولِ الله ﷺ نقيصة ، بل كل أمرٍ من ذلك إنْ كان عند الناس نقيصة فهو عند رسول الله فَضلٌ ومُعجِزة ورِفعة ، فالرجلُ مِن الناسِ يُعابُ بكونِه أُميًّا لا يَقرأُ وَلا يَكتب ، لأنَّ ذلكَ جَهلٌ ، أما رَسولُ الله ﷺ فأُميته مُعجزةٌ وَدِلالةٌ عَلى نُبوته ﷺ .

وكم مِن مَرةٍ سمعنا سُفهاءَ القومِ من الغلمان الذينَ يجترؤنَ على العُلماءِ ويَتتبعونَ عَوراتهم ، تَشدقًا بعلمِ الجرحِ والتعديلِ ، حينَ نَسألهم عَن دِراستهم وعُلومِهم وشُيوخِهم ؟ يَقولونَ : كانَ النبيُّ أُميًّا !!

ومَا عَرفَ الجاهلُ المسكينُ أنَّ أُميةَ النبيِّ ﷺ إعجازٌ للخلقِ ، فهذَا النبيُّ الأميُّ يَأتي الناسَ بخبرِ السّابقين مِن الأنبياءِ والأمم ، وذَلك دليلٌ مِن

---

(١) شعب الإيمان (٢/ ٢٢٦) .

أدلةِ نُزولِ الوحي عَليه ﷺ ، وإلا فمنْ أينَ يأتيهِ الخبر ؟!!.

أما هذا الجاهل المتعالم فأي وحي يأتيه يرفع عنه أميته ؟!! ولقد سألت أحدهم يومًا : ماذا قرأت من كتب أهل العلم ؟ فإذا به لم يقرأ شيئًا ، وسألته عما يحفظ من كتاب الله ؟ فسكت ، ثم أجابني بأن كثيرًا من السلف لم يحفظ القرآن .

فأجبته : كانوا يحفظون حروف القرآن بالعمل ، وأما نحن فنحفظ حروف القرآن وقلَّ العمل ، وأما أنت فلا حروف ولا عمل .

ووالله إني لأحسبُ الوحي يأتيه ، لكنْ وحي الأفّاكِين ، الذين قال الله ﷻ عنهم : ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٢]

ونقَلَ النوويُّ رحمه الله تعالى في شَرحِ حديثِ : « جمعَ القرآنَ عَلى عَهدِ رسُولِ الله ﷺ أربعة ؛ كُلهم من الأنصَارِ: مُعاذُ بنُ جَبل، وأُبَيُّ بنُ كَعبٍ ، وزَيدُ بنُ ثابتٍ ، وأَبو زَيدٍ » . عن المازِريُّ قوله : قَد رَوى غَير مُسلمٍ حِفظَ جَمَاعاتٍ من الصّحَابةِ في عَهدِ النبيِّ ﷺ للقرآن ، قال : وذَكرَ مِنهم المازريُّ خمسَةَ عَشرَ صحَابيًّا . وثبتَ في الصّحيحِ : أنه قُتلَ يومَ اليمامةِ سَبعُونَ ممن جمعَ القرآنَ ، وكانت اليمامةُ قريبًا من وَفاةِ النبيِّ ﷺ ، قال : فهؤلاء الذينَ قُتلوا من جَامعيهِ يَومئذٍ ، فكيفَ الظنُّ بمن لم يُقتل ممنْ

حَضَرَهَا ، ومَن لم يحضرهَا وبقِيَ بالمدينَةِ أو بمكة ، أو غيرهما ؟! وَلم يُذكر في هَؤلاء الأربعةِ : أبو بَكرٍ وَعُمرُ وَعُثمانُ وعليٌّ ونحوُهم مِن كبارِ الصّحابةِ ، الذينَ يَبعد كلَّ البعدِ أنهم لم يجمعوه ، مَعَ كثرةِ رَغبتهم في الخيرِ ، وحرصهم عَلى مَا دون ذلكَ من الطاعاتِ ، وكيفَ نَظنُّ هَذا بهم ، ونحنُ نَرى أهلَ عَصرِنَا حَفِظَهُ مِنهم في كلِّ بَلدةٍ ألوفٌ ، مَعَ بُعدِ رَغبتهم في الخيرِ عَن دَرجةِ الصّحابةِ ، مَعَ أنَّ الصّحابةَ لم يَكن لهم أحكامٌ مُقررةٌ يَعتمدُونها في سَفرِهم وحَضَرِهم إلا القرآن وَما سمعوه من النبيِّ ﷺ ، فكيفَ نظنُّ بهم إهماله ؟! فكلُّ هذَا وشِبهَه يَدلُّ عَلى أنه لا يَصحُّ أن يكون معنى الحديثِ : أنه لم يكن في نفسِ الأمرِ أحدٌ يجمعُ القرآنَ إلا الأربعةُ المذكورون.اهـ.[1].

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ، شرح حديث (٢٤٦٥).

ومن تعظيمه ﷺ : تعظيم كتب السنة والتحديث بما فيها

قال البيهقي رحمه الله : وفي تَعظِيمِ الله ﷻ وتَعظِيمِ رسولِ الله ﷺ : أن لا يُحمَلَ عَلى مُصحفِ القُرآنِ ولا عَلى جَوامعِ السُّننِ : كِتابٌ ، وَلا شَيءٌ مِن مَتاعِ البيتِ . وأنْ يَنفضَ الغبارَ عَنه إذَا أصَابه . ولا يمسح أحدٌ يَدَه مِن طَعامٍ ولا غَيرِهِ بورقةٍ فِيهَا ذِكرُ الله تعالى أو ذِكرِ رَسولِ الله ﷺ وَلا يمزقها تمزيقًا ، ولكنْ إنْ أرادَ بهِ تَعطِيلها فليغسِلها بالماءِ حَتى تَذهبَ الكتابةُ مِنهَا ، وإنْ أحرَقها بالنارِ فَلا بأسَ ، حرّقَ عُثمانُ ﷺ مَصاحفَ كانتْ فِيهَا آيات وقرآن مَنسُوخَة ، ولم يُنكِر ذلكَ عليهِ أحدٌ ، والله أعلم[١].

ونقلَ البيهقيُّ عن الحليمي قوله : وَعندِي أنه إنْ غَسلها بالماءِ وَلم يحرِقها كانَ أولى ، لما فيهَا مِن الشّناعةِ ، وتُفارقُ ما أمرَ بهِ عُثمانُ مِن تحريقِ المصاحف التي تخالفُ مَا أجمعُوا عليهِ ، لِمَا كَانَ يُخشَى مِنها مِن الفِتنة ، وإثباتِ مَا صَارَ رَسمهُ مَنسُوخًا ، لِمَا في تحرِيقِهَا مِن المسَارعةِ إلى إفنَائِها[٢].

---

(١) شعب الإيمان (٢/ ٢٢٧).

(٢) شعب الإيمان (٢/ ٢٢٧).

ومن تعظيمه ﷺ : تعظيم التحديث بسنته ﷺ

فعن أبي العالية ، قال : إذا حُدِّثتَ عَن رسُولِ الله ﷺ بحدِيثٍ فازدَهر به[1].

قال الفضل الشعراني : يعني احتفظ به[2].

وعن أبي سلمة الخزاعي قال : كانَ مالكُ بنُ أنسٍ إذا أرادَ أن يخرُجَ ليحدِّثَ ، تَوضّأ وَضوءَه للصلاةِ ، ولبسَ أحسنَ ثِيابه ، ولبسَ قُلنسُوة ، ومَشّطَ لحيته . فقيل له في ذلكَ ، فقال : أُوَقِّرُ بهِ حَديثَ رسولِ الله ﷺ[3].

وعن إسماعيل بنِ أبي أُويس ، قال : كانَ مالكُ بنُ أنسٍ إذا أرادَ أن يحدث ، توضّأ ، وجلسَ على صدرِ فِراشِهِ ، وسَرّحَ لحيته ، وتمكّن في جُلوسِهِ بوقارٍ وهَيبةٍ ، وحدثَ . فقيل له في ذلك ، فقال : أحبُّ أن أُعظمَ حَديثَ رسولِ الله ﷺ ، ولا أُحدّثُ إلا على طَهارة مُتمكنًا . وكانَ يَكرهُ أن يحدّثَ في الطريقِ أو هو قائمٌ أو مُستعجل ، وقال : أحبُّ أن أتفهم ما

---

(١) صحيح إلى أبي العالية : والأثر أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص ٥٨٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٢٦ ح ١٥٩٩) من طرق عن شعبة عن خالد الحذاء قوله ، أو عن أبي العالية .

(٢) شعب الإيمان (٢/ ٢٢٦) والفضل هو ابن محمد الشعراني أحد رواة الخبر عند البيهقي .

(٣) صحيح إلى مالك : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٩ ح ٧٣١) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص ٥٨٥) عن أبي بكر الأعين عن أبي سلمة الخزاعي به .

أحدّثُ به عن رسولِ الله ﷺ"[١].

وعن أبي مُصعبٍ قال: كانَ مالكٌ لا يحدِّثُ بحديثِ رسُولِ الله ﷺ إلا وَهُو عَلى طَهارة، إجلالاً لحديثِ رسولِ الله"[٢].

وعن عبدِ الله بنِ المبارك قال: كُنتُ عندَ مَالكِ بنِ أنسٍ وهُو يحدثنا، فجاءَ العقربُ فلدغته سِتّ عَشرةَ مَرة، ومالكُ يَتغيرُ لونُه، ويَتَصَبر وَلا يَقطعُ حَديثَ رسولِ الله ﷺ، فلمّا فَرغَ مِن المجلسِ وتفرّقَ الناسُ، قلتُ: يا أبا عبدِ الله، لقد رأيتُ مِنكَ عَجبًا. قال: نعم، أنا صَبرتُ إجلالًا لحديثِ رسولِ الله ﷺ"[٣].

وعن ابنِ وَهبٍ، قال: حدثني مالك: أنَّ رَجلًا جاءَ إلى سَعيدِ بنِ المسيّبِ وهُو مَريضٌ، فسَأله عَن حَديثٍ وهُو مُضطجع، فجلسَ فحدّثه، فقال له الرجلُ: وددتُ أنكَ لم تتعنَّ. فقال له: إني كَرهتُ أن أُحدثكَ عَن رسولِ الله ﷺ وأنا مُضطجع"[٤].

---

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٩٢ ح ٦٩٢) من طريق إسماعيل بن أبي أويس به.

(٢) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤١٠ ح ٩٧٧).

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٩٣ ح ٦٩٥) من طريق ابن المبارك به.

(٤) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٩٢ ح ٦٩٣) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤٠٩ ح ٩٧٣) من طريق ابن وهب به.

وعن **أبي الزناد قال** : كانَ سَعيدُ بنُ المسيبِ وهُو مَريضٌ يقول : أقعِدُوني ، فإني أُعظمُ أنْ أُحدِّثَ بحديثِ رسولِ الله ﷺ وأنا مُضطجع[١].

وقال ضِرارُ بنُ مُرة : كَانوا يَكرهُونَ أن يحدّثوا على غَيرِ طُهرٍ[٢].

وقال إسحاقُ بنُ الربيعِ العصفري : رأيتُ الأعمشَ إذا أرادَ أن يحدث عَلى غَير طهورٍ تَيمم[٣].

وعن قتادة قال : لقد كانَ يُستحبُّ أن لا تُقرأ الأحاديثُ عَن رسُولِ الله ﷺ إلا عَلى وضوء[٤].

---

(١) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤٠٩ ح ٩٧٤) من طريق ابن وهب عن مالك عن أبي الزناد به .

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٩٢ ح ٦٩٤) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤١٠ ح ٩٧٩) من طريق إسحاق العصفري عن الأعمش عن ضرار بن مرة به .

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٩٢ ح ٦٩٤) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤١٠ ح ٩٧٨) عن العصفري عن الأعمش به .

(٤) **رجاله ثقات** : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٧١ ح ٧٣٣) وابن الجعد في مسنده (١٠٣٢) وابن معين في تاريخه (٤٧٠٣ رواية الدوري) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص ٥٨٦) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٩٣ ح ٦٩٥) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤٠٩ ح ٩٧٥) من طرق عن معمر عن قتادة به ، ورجاله ثقات إلا أن في رواية معمر عن قتادة والبصريين ضعف .

وعن صدقة بن يسار : أنَ ابنَ المسيب سُئِلَ عن ذلك فلم يَرَ به بأسًا[١].

وقال بِشرُ بنُ الحارثِ : سألَ رجلٌ ابنَ المباركِ عن حديثٍ وهُو يمشي ، فقال : ليسَ هَذا مِن تَوقِيرِ العلمِ . قال بشرٌ : فاستحسنته جدًّا[٢].

وقال حمادُ بنُ زيد : حُرمةُ أحاديثِ رسولِ الله ﷺ كَحُرمةِ كتابِ الله تعالى[٣].

ومِن تَعظيمِ التحديثِ بسُنتهِ ﷺ : الإنصاتُ إلى مَن حَدّثَ بها ، وعَدم رَفعِ الصوتِ عِندَها ، وقد سَبقَ بيانُ ذلكَ .

قال أبو بكر الخطيب : كَراهةُ مَن كَرِهَ التحديثَ في الأحوالِ التي ذَكرناهَا مِن المشي والقيام والاضطجاعِ وعلى غَيرِ طَهارة ، إنما هِي عَلى سَبيلِ التوقيرِ للحديثِ، والتعظيمِ والتنزيهِ له ، ولو حَدّثَ مُحدّثٌ في هَذه الأحوال لم يكن مأثومًا ولا فعلَ أمرًا محظورًا ، وأجلُّ الكُتبِ كتابُ الله ، وقراءته في هذه الأحوالِ جَائزة ، فقراءةُ الحديثِ فيها بالجوازِ أولى[٤].

---

(١) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٧٢ ح ٧٣٤) عن يحيى بن يحيى عن محمد ابن حميد عن معمر عن صدقة بن يسار به .

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٩٣ ح ٦٩٦) من طريق ابن المبارك به.

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٩١ ح ٦٩٠) من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به .

(٤) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤١٠).

ومن تعظيمه ﷺ : طاعته والمسارعة إلى إجابته

فَقد أمر الله سبحانه بطاعة نبيه ﷺ في كل ما يأمر به ، وقرن طاعته بطاعته ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٢] . وقال: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٢] . وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] . وقال : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة : ٩٢] . وقال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١] . وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٠] . وقال : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٤٦] . وقال : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] . وقال : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٣] . وقال : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ

يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المجادلة : ١٣] . وقال : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [التغابن : ١٢] . وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ٦٤] . وقال : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] . وقال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧]

وحذر سبحانه من مخالفة نبيه ﷺ فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣]

وأقسم سبحانه بذاته المقدسة على نفي الإيمان عمن لا يتحاكم إلى الرسول ﷺ ومن لا يرضى بحكمه ، فقال : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] . وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] . وقال : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٥١]

ومِنْ تَعظيمِ النبيِّ ﷺ المسارعة إلى إجابته وطاعته ، حَتى لو كان المرءُ في صَلاةٍ .

فعن أبي سعيدِ بنِ المعلى قال : كُنتُ أُصلي في المسجدِ فدَعَاني رسُولُ الله ﷺ فَلمْ أُجبه ، فقلتُ : يا رسُولَ الله ، إنيِّ كُنتُ أُصلي ، فقال : ((**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال : ٢٤] ، **ثُمَّ قَالَ لِي : لَأُعلمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ ، قَبلَ أنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ**)) ، ثم أخذَ بيدي ، فلمّا أرادَ أنْ يخرجَ ، قلتُ له : ألم تَقل : لأُعلمنكَ سُورةً هِي أعظم سُورةٍ في القرآنِ ! قال : ((**الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ ، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**))[1].

وعن أبي هُريرةَ : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرجَ عَلى أُبيّ بنِ كَعبٍ ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : ((**يا أُبيّ**)) ، وهُو يُصلي ، فالتفتَ أُبيٌّ وَلم يُجِبه ، وصَلى أُبيٌّ فَخفّفَ ، ثم انصرفَ إلى رَسولِ الله ﷺ ، فقال : السّلامُ عَليكَ يَا رَسُولَ الله . فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((**وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، مَا مَنعَكَ يَا أُبيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إذْ دَعَوْتُكَ ؟**)) ، فقالَ : يا رسُولَ الله ، إني كُنتُ في الصّلاةِ ، قالَ : ((**أَفَلَمْ تجد فِيمَا أُوحِيَ إليَّ** : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٤٧٤) وأبو داود (١٤٥٨) والنسائي (٢/ ١٣٩) من حديث أبي سعيد بن المعلى به .

قال : بَلى ، وَلا أعودُ إنْ شاءَ اللهُ . قالَ : ((**تُحِبُّ أنْ أُعَلِّمُكَ سُورةً لم تَنزلْ في التوراةِ وَلا فِي الإنْجِيلِ وَلا في الزَّبُورِ وَلَا في الفُرقانِ مِثْلَهَا ؟**)) . قالَ : نَعم يا رسُولَ الله . قالَ رسُولُ الله ﷺ : ((**كَيْفَ تَقرأُ في الصَّلَاةِ ؟**)) . قال : فقَرأ أُمَّ القُرآنِ . فقالَ رسولُ الله ﷺ : ((**وَالَّذِي نَفسِي بِيدِهِ ، مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ المَثَانِي، وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيتُهُ**))[1].

وقد سَبق في الكلام عن متابعة النبي ﷺ ما يستغنى به عن التكرار .

---

(١) صحيح : أخرجه الترمذي (٢٨٧٥) وأحمد (٢/ ٤١٢) وابن خزيمة (٨٦١) والنسائي في السنن الكبرى (١١٢٠٥) وابن جرير في تفسيره (٦/ ٢١١) من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ومن تعظيمه ﷺ عدم تقديم غير كلامه على كلامه ﷺ

قال الله ﷻ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧]

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣]

وعن المقدام بنِ مَعدِ يكرب : أنَّ رسُولَ الله ﷺ حَرّمَ أشياءَ يَومَ خَيبر : الحِمَارَ وغَيرَه ، ثم قال : ((**لَيُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي ، فَيَقُولُ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ الله ، مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرامٍ حَرَّمْنَاهُ ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ الله فَهُو مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ**))(1).

وعن المقدام أيضًا : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : ((**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ ومِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانَ عَلَى أَرِيكَتِهِ ، يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، فَمَا وَجَدْتم فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرامٍ فَحَرِّمُوهُ . أَلَا**

---

(١) صحيح بطرقه وشواهده : أخرجه الترمذي (٢٦٦٤) وابن ماجة (١٢) وأحمد (٤/ ١٣٢) الدارمي (٥٨٦) والحاكم (٣٧١) وغيرهم من طرق عن معاوية بن صالح عن الحسن بن جابر عن المقدام بن معدي كرب . وقال الترمذي : حسن غريب من هذا الوجه . قلت : الحسن بن جابر لم يوثقه غير ابن حبان بذكره في الثقات ، وقال عنه الحافظ في التقريب : مقبول . يعني عند المتابعة ، والحديث يصحح بشواهده .

لَا يُحِلُّ لَكُم لحمَ الحِمَارِ الْأَهْلِيِّ ، وَلَا كُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ))[١].

وعَن أبي رَافعٍ عَن النبيِّ ﷺ قال : ((**لَا ألفينَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ ، يَأتِيهِ الْأَمرُ مِنْ أَمْرِي ، مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : لَا نَدْرِي ، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ الله اتَّبَعْنَاهُ**))[٢].

وعن موسى بن أبي موسى الأشعري : أن أباه حدثه : أنَّ النبيَّ ﷺ قال : ((**المَيِّتُ يُعذَّبُ بِبُكَاءِ الحيِّ عَليهِ ، إذَا قَالتِ النَّائِحَةُ : واعَضُدَاهُ ، وَانَاصِرَاهُ ، واكَاسِبَاهُ ، جُبِذَ الميِّتُ ، وَقِيلَ لَهُ : أَنْتَ عَضُدهَا ؟ أَنْتَ نَاصِرُهَا ؟ أَنْتَ كَاسِبُهَا ؟**)) ، فقال أسيد بن أبي أسيد : سُبحانَ الله ، يقولُ **الله** ﷻ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[**فاطر : ١٨**] [٣] ، فقال موسى: ويحكَ ، أُحدّثكَ عَن أبي مُوسَى عَن رسولِ الله ﷺ ، وتقولُ هذا ؟! فَأينا كذبَ ؟ فوالله مَا كَذبتُ

---

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٦٠٤) والمروزي في السنة (٢٤٤ ، ٤٠٣) والطبراني في مسند الشاميين (١٠٦١) من طرق عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي عن المقدام بن معد يكرب به ، وإسناده صحيح .

(٢) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٦٠٥) وابن ماجة (١٣) والحميدي (٥٥١) وابن حبان (١٣) والحاكم (٣٦٨) من طرق عن سفيان عن سالم أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه به ، وإسناده صحيح .

(٣) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن ، وهي : الأنعام : ١٦٤ والإسراء : ١٥ وفاطر : ١٨ والزمر : ٧ ووردت في سورة النجم : ٣٨ بلفظ : ((**ألا تزر وازرة**)).

عَلى أبي مُوسَى ، وَلا كَذَبَ أبو مُوسَى عَلى رسُولِ الله ﷺ [١].

وعن أبي هُريرة : أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : ((**تَوَضَّؤوا مِمَّا غيرتِ النَّارُ**)). فقال ابنُ عباس : أتوضأُ مِن الحميم ؟ فقالَ له : يا ابنَ أخِي ، إذَا سمعتَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ حَدِيثًا فَلا تَضرِبْ له الأمثال[٢].

وقالَ يحيى بنُ أبي كَثير : السُّنةُ قَاضيةٌ عَلى القرآنِ، وَليسَ القرآنُ بقاضٍ عَلى السّنةِ[٣].

وحدّثَ سَعيدُ بنُ جُبير يَومًا بحدِيثٍ عَن النبيِّ ﷺ فقالَ رجلٌ : في كِتابِ الله مَا يخالفُ هَذا . قال : ألا أراني أُحدّثكَ عَن رسُولِ الله ﷺ وتُعرّضُ فيهِ بكتابِ الله ؟! كانَ رسُولُ الله ﷺ أعلمُ بكِتابِ الله مِنكَ[٤].

وعن حسان بن عطية قال : كانَ جبريلُ يَنزلُ عَلى النبيِّ ﷺ بالسُّنَّةِ كَما

---

(١) حسن : أخرجه أحمد (٤/ ٤١٤) والحاكم (٢/ ٥١١ ح ٣٧٥٥) عن أبي عامر عن زهير عن أُسيد بن أبي أسيد عن موسى بن أبي موسى الأشعري عن أبيه .

(٢) حسن : أخرجه الترمذي (٧٩) وابن ماجة (٢٢ ، ٤٨٥) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة .

(٣) صحيح : أخرجه الدارمي (٥٨٧) عن محمد بن عقبة عن أبي إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير به ، وإسناده صحيح ، ووقع عند الدارمي : - محمد بن عيينة - ، وهو خطأ .

(٤) صحيح عن سعيد بن جبير : أخرجه الدارمي (٥٩٠) عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير به ، وإسناده صحيح .

يَنزلُ عَليهِ بالقرآن[١].

وعن **مكحول قال** : السُّنَّةُ سُنتان ، سُنةٌ الأخذُ بها فَريضةٌ وتَركُهَا كُفرٌ ، وسُنةٌ الأخذُ بها فَضِيلةٌ وتَركُهَا إلى غيرِهِ حَرَجٌ[٢].

وعن يحيى بن آدم قال : لا يحتاج مَعَ قولِ النبيِّ ﷺ إلى قَولِ أحدٍ ، إنما كانَ يُقَال : سُنة النبيِّ ﷺ وأبي بَكرٍ وعُمر ، لِيُعلم أنَّ النبيَّ ﷺ مَاتَ وهُو عَليهَا[٣].

---

(١) لا بأس به : أخرجه الدارمي (٥٨٨) عن محمد بن كثير عن الأوزاعي عن حسان به ، وإسناده لا بأس به ، على كلام في محمد بن كثير الثقفي ، فإنه كثير الخطأ .

(٢) لا بأس به : أخرجه الدارمي (٥٨٩) عن محمد بن كثير عن الأوزاعي عن مكحول ، وإسناده لا بأس به ، لما سبق .

(٣) أورده السيوطي في مفتاح الجنة (٤٤) وعزاه للبيهقي .

ومن تعظيمه ﷺ : متابعة سنته ﷺ عند العلم بها

وقد كان الصحابة ﷺ ومن بعدهم من العلماء وقّافين عند كتاب الله وحديث رسوله ﷺ .

فعن طاوس بن كيسان : أنَّ عُمرَ ﷺ قال : أذكر الله امرءًا سمعَ مِن النبيِّ ﷺ في الجنينِ شَيئًا . فقامَ حملُ بنُ مالكِ بنِ النابغة ، فقال : كُنتُ بينَ جَارتين لي - يَعني ضُرتَين- فضَربتْ إحدَاهما الأُخرَى بمِسطَحٍ ، فألقتْ جَنينًا مَيتًا ، فقَضَى فِيهِ رسُولُ الله ﷺ بغُرةٍ . فقالَ عُمرُ : لو لم نَسمَع هَذا لقضَينا فِيهِ بغَيرِ هَذا[1].

وعن سالمٍ : أنَّ عُمرَ ﷺ إنما رَجعَ بالناسِ عَن حَديثِ عَبدِ الرحمنِ بنِ عَوف . يعني : حينَ خَرجَ إلى الشامِ فبلغه وقوع الطاعون بها[2].

وعن الفريعة بنتِ مالكِ بنِ سنان : أنها جَاءتْ إلى النبيِّ ﷺ تَسأله أنْ تَرجِعَ إلى أهلِهَا في بني خدرة ، فإنَّ زَوجَها خَرجَ في طَلَبِ أعبدٍ له ، حتى إذَا كانَ بطرف القدومِ لحقهم ، فقتلوه ، فسَألتُ رسُولَ الله ﷺ أنْ أرجعَ إلى أهلي ، فإنَّ زَوجِي لم يَتركني في مَسكنٍ يملكه . قالتْ : فقالَ رسُولُ الله ﷺ : « نَعَمْ ». فانصرفتُ ، حَتى إذا كُنتُ في الحجرةِ ، أو في المسجدِ ،

---

(١) ضعيف الإسناد : أخرجه الشافعي في مسنده (١/ ٢٤١) من طريق طاوس عن عمر ، وطاوس لم يدرك عمر .

(٢) صحيح : أخرجه الشافعي في مسنده (١/ ٢٤١) عن مالك عن ابن شهاب عن سالم .

دعَاني ، أو أمرَ بي فدُعيتُ له ، فقال : ((كَيْفَ قُلتِ ؟)). فرَددتُ عليهِ القصةَ التي ذَكرتُ له مِن شَأن زَوجِي ، فقال : ((امكُثِي فِي بَيتِكِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)). قالتْ : فاعتددتُ فيهِ أربعةَ أشهرٍ وعَشرا ، فلما كانَ عُثمانُ أرسلَ إليَّ فسَألني عَن ذلكَ ، فأخبرته ، فاتبعه وقَضَى به[1].

وقال ابنُ عمر : كُنَّا نخابرُ فَلا نَرَى بذلكَ بَأسًا ، حتى زَعَم رَافعُ بنُ خُديجٍ : أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عَنهَا ، فتَركناهَا مِن أجلِ ذَلكَ[2].

وقال مخلد بن خُفّاف : ابتعتُ غُلامًا فاستغللته ، ثم ظَهرتُ مِنه عَلى عَيبٍ ، فخَاصمتُ فيهِ إلى عُمر بنِ عبدِ العزيزِ، فقضَى لي بِرَدّه ، وقضَى عليَّ بردّ غلته ، فأتيتُ عُروةَ ، فأخبرتُه ، فقال : أروحُ إليهِ العَشيةَ فأُخبره : أنَّ عائشةَ أخبرتني أنَّ رسُولَ الله ﷺ قَضَى في مِثلِ هَذا : أنَّ الخراجَ بالضّمَانِ . فعَجِلتُ إلى عمر ، فأخبرتُه ما أخبرني عُروةُ عَن عَائشةَ عن النبيِّ ﷺ ، فقال عُمرُ : فمَا أيسرَ عَليَّ مِن قَضاءٍ قَضَيتُه ، واللهُ يَعلمُ أني لم

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٥٤٧) والنسائي (٧/ ٤٨) وابن ماجة (٢٤٥٠) وأحمد (٢/ ١١) والحميدي (٤٠٥) والشافعي في مسنده (١/ ٢٤٢) .

(٢) في إسناده مقال : أخرجه الشافعي في مسنده (١/ ٢٤١) عن مالك عن سعد بن إسحاق ابن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب أن الفريعة بنت مالك بن سنان أخبرتها .
وهذا إسناد رواته ثقات إلا زينب بنت كعب ، فلم يوثقها غير ابن حبان بذكره لها في الثقات ، وبعضهم عدها في الصحابة ، ولم يرو عنها غير ابن أخيها سعد بن إسحاق .

أُرِدْ فيهِ إلا الحقّ ، فبلغني فيهِ سُنّة عَن رسولِ الله ﷺ ، فأرُدُّ قضاءَ عُمرَ ، وأُنفِذُ سُنةَ رسولِ الله ﷺ ، فرَاحَ إليهِ عُروةُ ، فقَضَى لي أنْ آخذَ الخرَاجَ مِن الذِي قَضَى بهِ عَليَّ له»[1].

وعن هشام بن يحيى المخزومي : أنَّ رَجلًا مِن ثَقيف أتى عُمرَ بنَ الخطاب ، فسَأَلَ عَن امرأةٍ حَاضَتْ وقَد كَانتْ زَارت البيتَ ، ألها أنْ تَنفِرَ قَبلَ أنْ تَطهُر ؟ فقال : لا . فقالَ له الثقفي : إنَّ رسُولَ الله ﷺ أفتَاني في مِثلِ هَذِه المرأة بِغَير مَا أفتيتَ . فقامَ إليه عُمرُ فضَربه بالدُّرةِ ، ويقول : لم تَستفتُوني في شَيءٍ أفتى فِيهِ رسُولُ الله ﷺ»[2].

وقال الشافعي رحمه الله : أخبرني أبو حنيفة بن سماك بن الفضل اليماني ،

---

(١) **القصة صحيحة ، والمرفوع ضعيف الإسناد** : أخرجه الشافعي في مسنده (١/ ٢٤٣) بهذا السياق ، وأبهم شيخه فقال : حدثني من لا أتهم . وأخرجه بنحوه أبو داود الطيالسي (١٤٦٤) عن ابن أبي ذئب عن خفاف ، وعندهما أن الذي حكم هو عمر بن عبد العزيز ، لكن أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٩٢٨) بنحوه ، وفيه أن الذي حكم هو هشام ، ولم يذكر من هو هشام ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٤٧٧٧) عن الثوري عن ابن أبي ذئب عن مخلد بن خفاف ، وفيه أنهم اختلفوا إلى قاض المدينة : هشام بن إسماعيل . ومدار الحديث المرفوع على مخلد ، وهو متكلم فيه ، ولا يعرف لمخلد غير هذا الحديث ، ولم يرو عنه غير ابن أبي ذئب ، قال ابن وضاح : ثقة ، وقال البخاري : فيه نظر ، وذكره ابن حبان في الثقات .

(٢) أورده السيوطي في مفتاح الجنة (٤٤) وعزاه للبيهقي .

قال : حدثني ابنُ أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي شريح الكعبي : أنّ رسولَ الله ﷺ قال عام الفتح : ((**مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتيلٌ فَهُوَ بخَيْرِ النَّظَرَيْنِ ، إنْ أَحَبَّ أَخَذَ الْعَقلَ ، وإنْ أحبَّ فَلَهُ القَوَدُ**)) ، فقال أبو حَنيفة : فقلتُ لابنِ أبي ذئب : أتأخذُ بهذا يا أبا الحارثِ ؟ فضربَ صَدرِي ، وصَاحَ عليَّ صِياحًا كَثيرًا ، ونالَ مِني ، وقالَ : أُحدّثكَ عَن رَسُولِ الله ﷺ وتقول : تأخذُ به ؟! نَعم ، آخذُ به ، وذلكَ الفرضُ عَليَّ وعَلى مَن سمعه ، إنَّ **الله** ﷻ اختَارَ محمدًا ﷺ مِن الناسِ ، فهَداهم به ، وعلى يديه اختارَ لهم مَا اختارَ له عَلى لِسانهِ ، فعَلى الخلقِ أنْ يَتبعوه طَائعين أو دَاخرين ، لا مخرجَ لمسلمٍ مِنْ ذلكَ . قال : ومَا سَكتَ عَني حَتى تمنيتُ أنْ يَسكتَ[1].

وعن محمدِ بنِ يحيى ، قال : سمعتُ أبا الوليد ، يقول : والله إنه لعظِيمٌ عندَ **الله** ﷻ أنْ يكونَ في البابِ عن النبيِّ ﷺ حديثٌ ثم يَكونُ بَعدَه عن بَعضِ التابعين خَلافه[2].

---

(١) أخرجه الشافعي في مسنده (١/ ٢٤٣) وفي الرسالة (ص ٤٥٠) ومن طريقه أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٩٤ ح ٤٤٨) وأورده القرطبي في تفسيره (٢/ ٢٣٩) والمزني في مختصره (ص ٤٥٨) والذهبي في تاريخ الإسلام (ص ١٥٦٤) وعندهم جميعًا - أبو حنيفة بن سماك بن الفضل - لكن تصحفت نسبته عندهم ، ما بين : اليماني ، والشهابي ، والشهلي . ولم أقف لأبي حنيفة هذا على ترجمة .

(٢) صحيح إلى أبي الوليد الطيالسي: والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠٦ ح =

قال محمد بن يحيى : وسمعتُ أبا الوليد وحدث بحديث تزوجها عن النبي ﷺ فقلتُ : ما رأيك ؟ قال : ليسَ لي مع النبي ﷺ رأي[1].

وعن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[الحجرات :١] قال : لا تَقُولوا خِلافَ الكتابِ والسّنة[2] ، وعنه أيضًا : نُهُوا أن يَتكلموا بَينَ يَدي كَلامِه[3].

وعن ابنِ زيدٍ قال : لا تَقطَعوا الأمرَ دُونَ الله ورسُوله[4].

وعن مجاهد : لا تَفتاتُوا عَلى رسُولِ الله ﷺ بِشَيءٍ حَتى يَقضيه اللهُ عَلى

= ١٥٤٥) وفي المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٦ ح ٢٥٢) بمثل الإسناد السابق .

(١) **صحيح إلى أبي الوليد** : وهو الطيالسي ، والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠٦ ح ١٥٤٥) عن أبي عبد الله الحافظ عن أبي زكريا العنبري عن أبي بكر محمد بن إسحاق عن محمد بن يحيى عن أبي الوليد به . ومحمد بن يحيى هو الذهلي ، ومحمد بن إسحاق هو ابن خزيمة . ومن طريق محمد بن يحيى أخرجه بنحوه الهروي في ذم الكلام (٣٤٢).

(٢) **منقطع** : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٦) وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦١ ح ٧١٥) وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٣٩٨) وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ٣١٩ ت ٣٨٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهذا منقطع .

(٣) **ضعيف الإسناد** : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٦) من طريق العوفيين عن ابن عباس .

(٤) صحيح إلى ابن زيد : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٧) عن يونس عن ابن وهب عن ابن زيد .

لِسَانِهِ[١].

وعن قَتادةَ قال : ذُكِرَ لنا أنَّ نَاسًا كَانوا يقولون : لولا أنزلَ في كَذا ، لولا أُنزل في كَذا . قال : فكَرِه اللهُ ﷻ ذلكَ وقدم فيه[٢].

وقال الحسن : أناسٌ مِن المسلمِين ذَبحوا قَبلَ صَلاةِ رسُولِ اللهِ ﷺ يَومَ النّحرِ، فأمرَهُم نَبيُّ الله ﷺ أنْ يُعِيدُوا ذَبحًا آخرَ[٣].

وعن الضحاك : يعني بذلكَ في القتالِ ، وكانَ مِن أمورهم لا يَصلحُ أن يُقضَى إلا بأمرِهِ مَا كانَ مِن شَرائعِ دِينهم[٤].

---

(١) **منقطع** : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٦) وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٢ ح ٧١٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٩٥ ح ١٥١٦) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وهذا منقطع .

(٢) **ضعيف مرفوعًا** : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٦) عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة وعن يونس بن عبد الأعلى عن ابن ثور عن معمر عن قتادة ، ومن طريق معمر أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٢ ح ٧١٦) والإسناد الأول إلى قتادة حسن ، لكنه مرسل ، فلا يصح الخبر مرفوعًا .

(٣) **ضعيف مرفوعًا** : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٦) عن بشر عن يزيد عن سعيد عن الحسن ، وعن يونس بن عبد الأعلى عن ابن ثور عن معمر عن الحسن ، ومن طريق معمر أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٢ ح ٧١٦) ، لكنه مرسل ، فلا يصح مرفوعًا .

(٤) ضعيف الإسناد : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٧) وفي إسناده إلى الضحاك مبهم.

وعن سفيان : لا تقضوا أمرًا دونَ رسولِ الله[١].

قال ابن جرير : لا تعجلوا بقضاء أمرٍ في حُروبِكُم أو دِينكُم قَبلَ أن يَقضِي اللهُ لكم فيهِ ورسوله ، فتقضُوا بخلافِ أمرِ الله وأمرِ رسُوله[٢].

قال القرطبي : لا تُقدّمُوا قَولًا وَلا فِعلًا بيَن يَدي الله وقولِ رسولهِ وفِعلهِ ، فِيمَا سَبيله أنْ تَأخذُوهُ عَنه مِن أمرِ الدينِ والدنيا ، ومَن قَدّم قوله أو فِعله عَلى الرسولِ ﷺ فقد قَدّمه على الله تَعالى ، لأنَّ الرسولَ ﷺ إنما يَأمرُ عَن أمرِ الله ﷻ[٣].

وقال القرطبي أيضًا : قوله تعالى : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . أصلٌ في تَركِ التعرضِ لأقوالِ النبيِّ ﷺ وإيجابِ اتباعه والاقتداءِ بهِ[٤].

وعن الحسن أنه كان يقول : إنَّ اللهَ لما بعثَ محمدًا ﷺ قال : هذا نَبيي ،

---

(١) صحيح إلى سفيان : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٩ ح ٧٣٠) عن محمد بن يحيى عن محمد بن يوسف عن سفيان . وهذا صحيح ، وسفيان يحتمل أن يكون الثوري أو ابن عيينة ، ومحمد بن يوسف هو الفريابي ، ومحمد بن يحيى هو الذهلي ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٧) عن ابن حميد عن مهران عن سفيان ، وهذا ضعيف لضعف محمد بن حميد الرازي .

(٢) تفسير ابن جرير (٢٦/ ١١٦) .

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٠) .

(٤) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٢) .

هَذا خِياري ، ائتسُوا بهِ ، خُذُوا في سُنّتهِ وسَبيله . أما والله ما كانتِ الأبوابُ تُغلقُ دُونَه ، وَلا يكونُ دُونَه الحجّاب ، كانَ يجلِسُ بالأرض ، ويُوضَع طعامه بالأرض ، ويَركبُ الحمارَ، ويُردِفُ خلفَه ، وكانَ والله يلعقُ يدَه ، ولم يَكنْ يُغدَى عَليهِ ويُراحُ بالجفانِ ، وكانَ يقولُ : مَن رغِبَ عَن سُنتي فليسَ مِني . فمَا أكثر التاركينَ لسُنةِ رسُولِ الله ﷺ ومَا أكثر الراغبينَ عنها[1].

(١) صحيح إلى الحسن : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (ح ٧٤٢) حدثنا الدورقي أحمد ثنا أبو النضر ثنا الأشجعي ثنا خلف بن حوشب عن الحسن ، وهذا صحيح إلى الحسن ، وأبو النضر هو هاشم بن القاسم ، والأشجعي هو عبيد الله بن عبد الرحمن .

من التقديم بين يدي الله ورسوله
الاعتراض والاستدراك عليه

فعن عبدِ الله بنِ الزبيرِ رضي الله عنهما : أنَّ رَجلًا مِن الأنصارِ خَاصمَ الزبيرَ عِندَ النبيِّ ﷺ في شراج الحرة التي يَسقون بها النخل ، فقال الأنصاري : سَرّح الماءَ يمر. فأبى عليه ، فاختصمَا عِندَ النبيِّ ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ للزبير : ((**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ**)). فغضبَ الأنصاريُّ ، فقال : أنْ كانَ ابن عَمتكَ ؟ فتلوّنَ وَجهُ رسولِ الله ﷺ ثم قالَ : ((**اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرجِعَ إِلَى الجَدْرِ**)). فقال الزبيرُ : والله إني لأحسبُ هذه الآية نزلت في ذلكَ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[النساء: ٦٥] (١).

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما كانَ يوم بدرٍ وجِيءَ بالأسارى ، فذكرَ في الحديثِ قِصةً ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : ((**لا يَنْفَلِتن مِنهُم أحدٌ إلا بفِدَاءٍ أو ضَربِ عُنقٍ**)). قال عبد الله بن مسعود : فقلتُ : يا رسُول الله ، إلا سُهيلَ بنَ بَيضاء ، فإني قَد سمعتُه يَذكُر الإسلام . قال : فسكتَ رسُولُ الله ﷺ . قال : فَما رَأيتني في يومٍ أخوف أنْ تَقعَ عليَّ حِجَارةً مِن السّماءِ مِني في

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٣٦٠) ، ومسلم (٢٣٥٧) وغيرهما .

ذلكَ اليوم . قال : حتى قالَ رسُولُ الله ﷺ : ((**إلا سُهيلَ بنَ بَيضَاءَ**))[١].

وقال ابن عباس : أما تخافونَ أنْ يخسِفَ اللهُ بِكم الأرضَ؟! أقولُ لكُمْ قالَ رسولُ الله ﷺ وتَقولونَ : قال أبو بَكرٍ وعُمر ؟!![٢].

قال ابن القيم معلقًا : فرَحمَ اللهُ ابنَ عَباس ، كَيفَ لو رَأى أقوامًا يُعارِضُونَ قَولَ الله ورسوله ، بقولِ أرسطو وأفلاطون وابنِ سِينا والفارابي وجَهمِ بنِ صفوان وبشرٍ المريسي وأبي الهذيلِ العلاف وأضرابهم!![٣].

ثم قال : فكانتْ نُصوصُ رسولِ الله أجلَّ في صُدُورِهم وأعظمَ في قُلوبهم مِن أنْ يُعَارِضُوهَا بقولِ أحدٍ مِن الناسِ ، كائنًا مَن كان[٤].

وقال ابن حزم : وَكانَ إسحاقُ بنُ راهُويه يقول - فيما روى عنه محمد ابن نصر المروزي في الإمام أنه سمعه يقول-: مَن صَح عِندَه حَديثٌ عَن

---

(١) **ضعيف الإسناد** : أخرجه الترمذي (٣٠٨٤) وأحمد (١/ ٣٨٣) والحاكم (٣/ ٢٤) وأبو يعلى (٥١٨٧) وابن أبي شيبة (٣٦٦٩٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٢١) وفي الشعب (١٥٢٤) من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه به ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

(٢) أورده ابن حزم في الإحكام (٢/ ١٥٥) ، (٤/ ٦١٤) ، (٥/ ٧١) وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٦/ ٢٨١) وابن القيم في الطرق الحكمية (ص ٢٥) وفي الصواعق المرسلة (٣/ ١٠٦٣) عن ابن عباس من غير إسناد أو عزو .

(٣) الصواعق المرسلة لابن القيم (٣/ ١٠٦٣) .

(٤) الصواعق المرسلة لابن القيم (٣/ ١٠٦٥) .

النبيِّ ﷺ ثم خَالفه - يعني باعتقاده - فهو كَافرٌ"[1].

قال أبو محمد : صدقَ والله إسحاقُ رحمه الله تعالى ، وبهذا نقولُ ، وقد رُوي عَن عُمر أنه قَتَلَ رَجلًا أبى عَن حُكمِ رَسُولِ الله ﷺ ورَضيَ بحكمِ عُمر ، وكيفَ لو أدركَ عُمرُ وابنُ عباسَ رضيَ الله عَنهما ، وإسحاقُ رحمه الله ، مَن نَقولُ له : قالَ **اللهُ** ﷻ كَذا ، وقالَ رسُولُ الله ﷺ كَذا . قال : أَبَى سَحنونُ ذَلكَ ؟! ومَنْ قُلنا له: هَذا حُكمُ رسُولِ الله ﷺ. فقال : أنا في غِنىً عنه ، مَا أحتاجُ إليهِ مَعَ قولِ العلماءِ ؟! ومَن قالَ لنا : لو رَأيتُ شُيوخِي يَستدبِرونَ القبلةَ في صَلاتهم مَا صَليتُ إلى القِبلةِ ؟!!

والله مَا في بِدَعِ أهلِ البدعِ شيءٌ يَفُوقُ هَذه ، وليتَ شِعري ، إنْ كانَ هَؤلاءِ القوم مُؤمنونَ بالله تعالى وبالبعثِ ، وبأنهم مَوقُوفُونَ ، وأنَّ اللهَ سَيقولُ لهم : ألم آمركم باتباعِ كِتابي المنزل ؟ وبِنَبِيِّي المرسل ؟ ألم أنهكم عَن اتباعِ آبائكم ورُؤسَائكم ؟ ألم آمركم بردِّ مَا تَنازعتم فيه إليَّ وإلى

---

(١) الإحكام لابن حزم (٤/ ٦١٤) ، ولم أقف على هذا اللفظ عن إسحاق ، وقد نقل ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٩٩١) عن إسحاق قوله: ومما أجمعوا على تكفيره وحكموا عليه كما حكموا على الجاحد المؤمن الذي آمن بالله تعالى وما جاء من عنده ثم قتل نبيا أو أعان على قتله وإن كان مقرًّا ويقول قتل الأنبياء محرم فهو كافر ، وكذلك من شتم نبيا أورد عليه قوله من غير تقية ولا خوف .. ثم أورد حديثًا وقال (٩٩٣) : ففي هذا تصديق ما وصفنا أنه يكفر بالرد على النبي ﷺ .

رَسولي ؟ وقَدمتُ إليكُم الوعيد ؟!! فماذا أعدُّوا مِن الجوابِ لذلكَ الموقفِ الفظيعِ ، والمقامِ الشنيعِ ؟!! والله لتطولنَّ نَدَامتُهم حِينَ لا يَنفَعهم الندمُ ، وكأن بهِ قَد أزِفَ وَحَلّ"[1].

قال محمدُ بنُ نَصرٍ المروزي : فَكيفَ يَكونُ بهِ مُؤمنًا مَن يَردُّ عَليهِ السُّنةَ الثابتةَ المعروفةَ بِرَأيهِ ؟ أو بِرَأيِ أحدٍ مِن الناسِ بَعدَه تَعمدًا لذلكَ ؟ أو شَكًّا فِيهَا أو إنكارًا لها حِينَ لم تُوافقْ هَواه ؟ ثم يَزعُمُ أنه مُؤمنٌ عِندَ الله مُستكمل الإيمان ؟!"[2].

ثم قال : أو كَيفَ يَكونُ بهِ مُؤمنًا مَن يَأتيهِ الخبرُ الثابتُ عَن رسولِ الله ﷺ أنه أمرَ بكَذا أو نهى عَن كَذا ، فيقول : قالَ أبو فُلان كَذا ، خِلافًا عَلى رسولِ الله ﷺ وردًّا لسُنتهِ ؟! أم كَيفَ يكونُ بهِ مُؤمنًا مَن تُعرضُ سُنته عَلى رأيهِ، فَمَا وَافقَ مِنهَا قَبِلَ ومَا لم يُوَافقه مِنهَا احتَالَ لرَدّهَا ؟! ألا يَنظرُ الشّقيّ عَلى مَن اجتَرأ ؟! وبَينَ يَديّ مَن تَقَدّمَ ؟!!"[3].

وقد سبق في الكلام على متابعته ﷺ ذكر عدد ممن هجر ولده وقريبه لمخالفته حديث رسول الله ﷺ .

---

(١) الإحكام لابن حزم (٤/ ٦١٤) .

(٢) تعظيم قدر الصلاة لابن نصر (٢/ ٦٥٨) .

(٣) تعظيم قدر الصلاة لابن نصر (٢/ ٦٥٩)

من التقديم بين يدي الله ورسوله

تقديم النظر والاجتهاد على النصوص الشرعية

قال ابن كثير رحمه الله : هذه آداب أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين ، فيما يُعاملونَ بِهِ الرسول ﷺ مِن التوقيرِ والاحترامِ والتبجيلِ والإعظامِ ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾. أي : لا تُسرِعُوا في الأشياءِ بينَ يَديه ، أي : قبله ، بل كُونُوا تبعًا له في كلِّ الأمورِ ، حتى يَدخل في عُمومِ هذا الأدبِ الشّرعي حديثُ معاذٍ ﷺ ، حيث قال له النبيُّ ﷺ حينَ بعثه إلى اليمنِ : ((**بِمَ تَحْكُمُ ؟**)) . قال : بكتاب الله تعالى . قال ﷺ : ((**فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ؟**)) . قال : بسنةِ رسُولِ الله ﷺ . قال ﷺ : ((**فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ؟**)). قال ﷺ : أجتهدُ رأيي . فضربَ في صدرِه ، وقال : ((**الحمدُ للهِ الذي وَفّقَ رسولَ رسولِ الله ﷺ لما يُرضِي رسولَ الله ﷺ**))[1] وقد رواه

---

(١) ضعيف الإسناد : أخرجه أبو داود (٣٥٩٢) والترمذي (١٣٢٧، ١٣٢٨) والدارمي (١٦٨) وأحمد (٥/ ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢) والطيالسي (٥٥٩) وغيرهم من طرق عن شعبة عن أبي عون الثقفي عن الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة عن رجال من أصحاب معاذ به ، وإسناده ضعيف لإرسال وجهالة الحارث ، وقال الترمذي : لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس إسناده عندي بمتصل . اهـ وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧٥٨ ح ١٢٦٤) : هذا حديث لا يصح وإن كان الفقهاء كلهم يذكرونه في كتبهم ويعتمدون عليه ولعمري إن كان معناه صحيحا إنما ثبوته لا يعرف لأن الحارث بن عمرو مجهول وأصحاب معاذ من أهل حمص لا يعرفون وما هذا طريقه فلا وجه لثبوته . اهـ وأورده ابن كثير في تفسيره (١/ ٤) وجود إسناده .

أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة ، فالغرضُ منه : أنه أخّرَ رَأيه ونَظرَه وَاجتهاده ، إلى ما بعد الكتابِ والسنة ، ولو قدّمَه قَبلَ البحثِ عَنهما لكان من بابِ التقديمِ بينَ يَدي الله ورسوله[1].

وكان الشافعي يقول : إذا وَجدتم في كِتابي خِلاف سُنةِ رسُولِ الله ﷺ فقولوا بسنةِ رسولِ الله ﷺ ودَعوا مَا قلتُ[2].

وقال الربيع بن سليمان : رَوى الشافعيُّ رضي الله عنه حَديثًا ، فقال له رجلٌ : تَأخذُ بهذَا يا أبا عبدِ الله ؟ فقال : مَتى رَويتُ عَن رسولِ الله ﷺ حَديثًا صَحيحًا فَلم آخذ بِهِ فأُشهدكم أنَّ عقلي قدَ ذهبَ . وأشار بيدهِ على رؤوسهم[3].

وقال أحمد بن حنبل : كانَ أحسن أمرِ الشافعي رضي الله عنه عِندِي أنه كانَ إذا سمعَ الخبَرَ لم يكنْ عِندَه قالَ بهِ ، وتَركَ قَوله[4].

---

(١) ابن كثير (٤/ ٢٠٦) .

(٢) **صحيح إلى الشافعي** : أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٥ ح ٢٤٩) عن أبي عبد الله الحافظ وأبي سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت **الشافعي** .

(٣) **صحيح إلى الشافعي** : أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٥ ح ٢٥٠) والهروي في ذم الكلام (٣٩٠) من طريق محمد بن يعقوب عن الربيع عن الشافعي .

(٤) **صحيح إلى الشافعي** : أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٥ ح ٢٥١) عن أبي عبد الله الحافظ عن الزبير بن عبد الواحد الحافظ عن أبي بكر محمد بن مخلد الدوري عن أحمد بن عثمان عن أحمد بن حنبل به .

وعن عامرِ بنِ يَساف : سمعتُ الأوزاعِي يقولُ : إذا بَلغكَ عَنْ رَسولِ الله ﷺ فإياكَ يا عامر أن تَقولَ بِغَيرِهِ ، فإنَّ رسُولَ الله كانَ مُبلغًا عَن الله تَباركَ وتَعالى(١).

وكانَ سُفيانُ الثوريُّ يقولُ : إنما العِلمُ كُلُّه العِلمُ بالآثارِ(٢).

وجاءَ رَجلٌ إلى مَالك ، فسأله عَن مسألةٍ ، فقال له : قالَ رَسُولُ الله ﷺ كَذَا وَكذَا . فقال الرجلُ: أرأيتَ ؟. فقالَ مالكُ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣](٣).

وعن محمدِ بنِ شُرَيح ، قال : إنما أقتفِي الأثر . يعني آثار النبيِّ ﷺ(٤).

وقال الأوزاعي : عَليكَ بآثارِ مَنْ سَلفَ ، وَإنْ رَفَضَكَ الناسُ ، وإياكَ

---

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٠ ح ٢٣٤) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٧٣٤) من طريقين عن الأوزاعي به .

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٠ ح ٢٣٥) عن أبي عبد الله الحافظ قال سمعت يحيى بن منصور القاضي يقول سمعت محمد بن محمد بن رجاء بن السندي يقول سمعت محمد بن عبدالعزيز بن أبي رزمة يقول سمعت أبي يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول سمعت سفيان الثوري به .

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٠ ح ٢٣٦) عن أبي عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن كامل القاضي ثنا أبو قلابة ثنا عثمان بن عمر به .

(٤) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ١٩٩ ح ٢٣١) من طريق محمد بن المثنى عن ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمد بن شريح به .

وَرأيُ الرِّجالِ وإنْ زَخرَفُوه بالقولِ ، فإنَّ الأمرَ يَنجلي ، وأنتَ مِنه عَلى طَريقٍ مُستَقيم[1].

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ١٩٩ ح ٢٣٣) عن أبي عبد الله الحافظ وأبي عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي عن أبيه عن الأوزاعي به . وانظر للمزيد في هذا الباب : كتاب ذم الكلام للهروي الجزء الثالث ، وإعلام الموقعين لابن القيم الجزء الثاني .

من التقديم بين يدي الله ورسوله

تقديم الطاعة عن وقتها

فعن مسروق بن الأجدع ، قال : دخلتُ على عَائشةَ في اليومِ الذي يُشكُّ فيهِ مِن رَمضان ، فقالتْ : يا جَارية ، خُوضي له سَويقًا . فقلتُ : إني صَائمٌ . فقالتْ : تَقدمتَ الشهرَ ؟ فقلتُ : لا ، ولكني صُمتُ شعبانَ كُلَّه ، فوافقَ ذلكَ هذا اليوم . فقالتْ : إنَّ ناسًا كَانوا يَتقدمُونَ الشهرَ فيصُومونَ قبلَ النبيِّ ﷺ فأنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[الحجرات : ١] [١].

وقال **الحسن في هذه الآية** : أناسٌ مِن المسلمين ذَبحوا قَبلَ صَلاةِ رسُولِ الله ﷺ يومَ النّحرِ ، فأمرَهُم نَبيُّ الله ﷺ أنْ يُعِيدُوا ذَبحًا آخرَ [٢].

وقال ابن جريج : لا تقدموا أعمالَ الطاعاتِ قبلَ وقتها الذي أمرَ اللهُ

---

(١) **ضعيف الإسناد** : أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣ / ١٣٤ ح ٢٧١٣) وأبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان (٢ / ٢٢٨ رقم ١٥٨) من طريق حبال بن رفيدة عن مسروق ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ١٤٨) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه حبان بن رفيدة وهو مجهول .

(٢) **ضعيف مرفوعًا** : أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١١٦) عن بشر عن يزيد عن سعيد عن الحسن ، وعن يونس بن عبد الأعلى عن ابن ثور عن معمر عن الحسن ، والإسناد حسن إلى الحسن ، لكنه مرسل ، فلا يصح مرفوعًا .

تعالى بِهِ ورسولُه ﷺ"[1].

قال القاضي أبو بكر بن العربي : إذا قلنا إنها نزلت في تقديم الطاعاتِ على أوقاتها فهو صَحيح ، لأنَّ كلّ عِبادةٍ مُؤقتةٍ بميقاتٍ ، لا يجوز تَقديمها عَليهِ ، كالصلاةِ والصومِ والحجِّ ، وذلكَ بَيِّنٌ ، إلا أن العلماء اختلفوا في الزكاةِ لما كانتْ عِبادةً مَاليةً ، وكانتْ مَطلوبة لمعنى مَفهوم ، وهُو سَدّ خلةِ الفَقيرِ"[2].

وتقديم العبادة على وقتها أو الزيادة فيها من المغالاة التي حذر منها رسول الله ﷺ ، وتأخيرها عن وقتها أو النقص منها من التفريط المنهي عنه، وكلا الأمرين مذموم .

وقال مقاتل بن حيان : في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾. يعني بذلك في شأنِ القتالِ وما يكونُ مِن شرائعِ دِينهم ، يقول : لا تَقضُوا في ذلكَ شَيئاً إلا بأمر رسولِ الله ﷺ ولا تَقطَعُوا دُونَه أمرًا "[3].

---

(١) أورده القرطبي في تفسيره (١٦/ ٣٠١) من غير عزوٍ .

(٢) تفسير القرطبي (١٦ / ٣٠١-٣٠٢) .

(٣) **حسن إلى مقاتل بن حيان** : أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٧ ح ٧٢٧) والبيهقي في الشعب (١٥١٧) من طريقين عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان .

ومن تعظيمه ﷺ : هيبته عند رؤيته

فهذا عَمرو بن العاصِ ﷺ يقول وهو في سِياق الموتِ : وما كانَ أحدٌ أحبّ إليَّ مِن رَسولِ الله ﷺ ولا أجَلَّ في عيني مِنه ، وما كُنتُ أطيقُ أن أملأ عَيني منه إجلالًا له ، ولو سُئلتُ أن أصفه ما أطقتُ ، لأنِّي لم أكنْ أملأُ عيني مِنه[1].

وعروة بن مسعود يصف للمشركين مارآه من حال أصحابِ رسول الله يوم الحديبية ، فيقول : وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له[2].

وعن بُرَيدةَ قال : كُنا إذا قَعدنا عندَ رَسُولِ الله ﷺ لم نَرفَع رُؤوسَنا إليهِ تَعظِيمًا له[3].

وعن البراءِ بنِ عَازب ، قال : خَرَجنا معَ النبيِّ ﷺ في جَنازَةِ رَجلٍ مِن الأنصارِ ، فانتهينا إلى القبرِ ولَمَّا يُلحَد ، فجلسَ رَسولُ الله ﷺ وجَلسنا

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٢١) .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) وأحمد (٤/ ٣٢٤ ، ٣٢٩) من حديث المسور بن مخرمة ومروان به .

(٣) أخرجه الحاكم (٤١٥) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٣٨١ ح ٦٥٨) من طريق إبراهيم بن هلال البوزنجردي ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه . وصححه الحاكم ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أحفظ له علة ولم يخرجاه . قلت : لكن البوزنجردي لم أر من وثقه ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان (١/ ٥٠٧) .

حوله ، كأنَّ على رُؤوسِنا الطيرَ(١).

وعن أسامة بن شريك قال : أتيتُ رسُولَ الله ﷺ وأصحَابه عنده كَأنما عَلى رُؤوسِهم الطير(٢).

وعن أبي رمثة قال : قدمتُ المدينةَ ولم أكنْ رأيتُ رسولَ الله ﷺ فخرجَ وعليهِ ثَوبان أخضران ، فقلتُ لأبي : هذا والله رسولُ الله ﷺ ، فجعلَ أبي يَرتعدُ هَيبةَ رسولِ الله ﷺ (٣).

---

(١) **حسن** : أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) وأحمد في المسند (٢/ ٢٨٧ ، ٢٨٨) وعبد الله في السنة (١٥٤٣ بتحقيقي) من طريق أبي مُعاوِية ، نا الأعمشُ ، عن مِنهالِ بنِ عَمرو ، عن زَاذان ، عن البراءِ بنِ عَازبٍ به ، وزاذان أبو عمر الكندي صدوق ، والمنهال صدوق .

(٢) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٣٨٥٥) وأحمد في المسند (٤/ ٢٧٨) والطيالسي (١٢٣٢) والحاكم (٤١٦) من طرق عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك . وقد ورد هذا المعنى أيضًا في وصف الصحابة عند جلوسهم عند رسول الله ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري (٢٨٤٢) ومن حديث عوف بن مالك عند ابن حبان (٧٢٠٧)

(٣) **صحيح** : أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٢٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠١ ح ١٥٣١) من طريق جرير بن حازم عن عبدِ الملكِ بنِ عُمير عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة . في المسند : فجعل ابني يرتعد . وعند البيهقي : فجعل أبي يرتعد .

ومن تعظيمه ﷺ : تعظيم شعره وبدنه وما يمسه

وقد سبق في الكلام عن شوق المحبين لرسول الله ﷺ وحرصهم على شعره ووضوئه وعرقه ونخامته ولمسه ﷺ ما يغني عن إعادته هنا .

ومن تعظيمه ﷺ : تعظيم من قرّبه

وقد عَظّم ربنا سبحانه حق الصحابة ﷺ ، وأوجب على الناس الدعاء لهم، ولم يجعل لأحد من الناس من بعدهم في الفيء حقٌّ إلا بالدعاء لهم ، فقال ﷻ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ٧ - ١٠]

ولذَا كَانَ الصّحَابةُ رضوانُ الله عَليهم يُقرّبونَ أحبةَ رَسولِ الله ﷺ بعدَ وفاته ، ويخصّونهم بالفضل صِلةً لرسولِ الله ﷺ ورعَايةً لحقّهِ .

فهذَا أبو بَكرٍ ﷺ يحبُّ قَرابَةَ رسولِ الله أكثرَ من قرابته ، ويقول لعليٍّ : والذي نفسِي بيدِه ، لقرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبّ إليَّ أن أصِلَ مِن قَرابتي ، وأما الذي شَجَر بَيني وبينكم مِن هَذه الأموال ، فإني لم آل فيها عن الحق ، ولم أترك أمرًا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَصنعه فِيها إلا صَنعته[1].

ويقول : يا أيها الناس ارضوا محمدًا ﷺ في أهل بيته[2].

وهذا عمر بن الخطاب ﷺ يُفضّل أسامةَ بن زيدٍ على ولده عبد الله بن عمر في العطاء ، لحبِّ رسول الله إياه ، فعن زيد بن أسلم أن عبد الله بنَ عمرَ قال لأبيه : يا أميرَ المؤمنين ، فضّلتَ عليَّ مَن ليسَ هو بأقدم مني سِنًّا ، ولا أفضل مني هِجرةً ، ولا شَهدَ مِن المشَاهدِ ما لم أشهد . قال : ومن هُو ؟ قلتُ : أسامةَ بنَ زيدٍ . قال : صَدقتَ ، لعمرِ الله ، فعلتُ ذلكَ لأنَّ أباه زيدَ ابنَ حارثة كانَ أحبّ إلى رَسولِ الله ﷺ مِن عَبدِ الله بنِ عُمر ، فلذلك فعلتُ[3].

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٣٧١٣) ومسلم (١٧٥٩) واللفظ له من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٠٣) عن ابن عمر عن أبي بكر ، ولم يورد إسناده إلى ابن عمر .

(٣) **حسن** : أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٧٠) عن محمد بن إسماعيل بن فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، وهذا إسناد حسن ، وهشام وإن كان فيه كلام إلا أنه من أثبت الناس في زيد بن أسلم ، وأخرجه بنحوه الترمذي (٣٨١٣) وفي إسناده ضعف ، وأخرجه ابن سعد من طريق عبد الله العمري، وهو متكلم فيه ، بلفظ : إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، وكان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك .

وعن أنسِ بنِ مالكٍ أنّ مُصعبَ بنَ الزبيرِ أخذَ عريفَ الأنصار ، فهَمّ به ، فقال له أنسُ بنُ مالك : أنشدكَ اللهَ وَوصيةَ رسولِ الله ﷺ في الأنصار . قال : وما أوصَى فِيهم ؟ قال : أن نَقبلَ مِن محُسِنهم ، ونَتجاوزَ عَن مُسِيئِهم . قال : فنزلَ مُصعبُ عَن فِراشِهِ ، وتمعنَ أو تمعكَ عَلى بساطِهِ ، وألصَقَ خَدّه بِهِ ، وقال: أمرُ رسولِ الله ﷺ على الرأسِ والعين ، وأرسَله وتركَه[1].

وعن جميلة مولاة أنس قالت : كانَ ثابتُ إذا جاءَ ، قال أنس : يا جميلة ، ناوليني طِيبَ أمسُّ بهِ يدِي ، فإنّ ابنَ أم ثابت لا يَرضَى بشيءٍ حَتى يُقبلَ يَدي ، ويقولُ : قد مَسَسْتَ يدَ رسولِ الله ﷺ[2].

---

(١) ضعيف بهذا السياق : أخرجه أحمد (٣/ ٢٤١) وأبو يعلى في مسنده (٣٩٩٨) والبيهقي في شعب الإيمان (ح ١٥٤٣، ١٦٠٤) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس ابن مالك ، واللفظ للبيهقي ، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان. و أخرجه أحمد (٣/ ٢٤٠) وأبو يعلى (٣٩٩٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠٦ح ١٥١٦) وابن عدي في الكامل (٥/ ١٩٨) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مصعب ابن الزبير . وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ، وأصل الحديث المرفوع في الصحيحين وغيرهما .

قال البيهقي رحمه الله : قوله تمعن : تصاغر له وتذلل انقيادًا ، وقبل : أي اعترفَ بحقه ، وروى : تمعك عليه ، ولم يضبطه شيخنا .

(٢) ضعيف الإسناد : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٢٩ ح ١٦٠٥) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٢٧) والسمعاني في أدب الإملاء (ص ١٣٩) جميعًا من طريق أبي مسلم الكجي عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن جميلة . ولم أقف لجميلة على ترجمة .

وقد عَظّم الله سبحانه حق نساء النبي ﷺ وجعلهم أمهاتٍ للمؤمنين ، وحرم على المؤمنين نكاحكهم بعد رسول الله ﷺ ، فقال تعالى : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦] . وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

وكانَ عِندَ عُمر ﷺ صِحاف تِسع ، فَلا تَكونُ فَاكِهةٌ وَلا طَرِيفةٌ إلا جَعلَ مِنها في تِلكَ الصّحاف ، فبعثَ بها إلى أزواجِ النبيِّ ﷺ (١).

وكانَ مُعاويةُ ﷺ يُرسِلُ بالهدِيةِ إلى عَائشةَ رضي الله عنها فتَقْبلها ، فعن عَبدِ الرحمنِ بنِ عِصمة ، قالَ : كُنتُ عِندَ عَائشة ، فأتاهَا رَسُولٌ مِن مُعَاوية بهديةٍ ، فقال : أرسَلَ بهذا أميرُ المؤمنين . فقَبلتْ هَديته(٢).

وهذا عبد الرحمن بن عوف يبيع حديقة له بأربعمائة ألف ، فيقسمها بين زوجات النبيّ ﷺ (٣).

---

(١) صحيح : أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢٧٩) عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨١١ بتحقيقي) من طريق ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٨٩ ح ٣٠٥٧٢) عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن سماك بن سلمة عن عبد الرحمن بن عصمة ، وعبد الرحمن بن عصمة لم أقف له على ترجمة .

(٣) حسن : أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٤١٤) والحاكم (٥٣٥٩) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي . وأخرجه الطبراني في الأوسط (٩/ ٥٦ ح ٩١١٥) من طريق المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن بن عوف .

وبعثَ زيادُ إلى أزواجِ النبيِّ ﷺ بمالٍ ، وفَضّلَ عَائشةَ ، فَجعلَ الرّسولُ يَعتذرُ إلى أُم سَلمة ، فقالتْ : يَعتذرُ إلينا زِياد ! لقد كانَ يُفضّلها مَن كَانَ أعظم عَلينا تَفضِيلًا مِن زِياد ، رسول الله ﷺ[1].

ومما يدخل في هذا الباب أيضًا : تَعظيم بَني هَاشم وحِفظ حُقوقِهم ، ورِعاية حق القرشيين وعدم التقدم عَليهم في الإمامة العظمى ، وتَعظِيم العَربِ وعدم سَبهم أو بُغضِهم ، وتَعظيم ورَثةِ رسولِ الله مِن العلماءِ حملةِ أحاديثِهِ الذابين عَن سُنته ، ورعاية حُقُوقهم ، وتَوقِّي أعراضهم ، وصِيانتهم عَن التبذلِ والحاجة ، كلُّ ذلكَ تَعظِيمًا لرسُولِ الله ﷺ وحِفظًا لحقهِ في تَعظِيمِ مَن قَربهم ﷺ .

---

(١) ضعيف الإسناد : أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣ / ١١٤ ح ٢٦٥١) من طريق يحيى بن آدم قال حدثنا قيس بن الربيع عن مغيرة عن الشعبي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق به ، وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن مغيرة إلا قيس ولا عن قيس إلا يحيى تفرد به الوكيعي . قلت : وقيس متكلم فيه ، وكان ابنه يُدخل في حديثه ما ليس منه .

ومن تعظيمه ﷺ : هجر أصحاب البدع

فإن المبتدع معاند لرسول الله ، يزعم بحاله وإن لم ينطق بلسانه أن الدين لم يتم ، وإلا فما الذي دفعه للابتداع في دين الله ، وتحريف الدين عن مواضعه ، والبدع أضر الأشياء على الدين ، والمبتدع محاد لله ولرسوله ، وإن زعم أنه ناصرٌ للدين ، ناصحٌ للمسلمين ، فإن كانت دعواه هذه هي حقيقة ما في قلبه ، فهو ممن قال الله فيهم : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف : ١٠٣- ١٠٤]

والمبتدع عدو لرسول الله ﷺ وإن زعم خلاف ذلك ، فلا يتحقق تعظيم رسول الله ﷺ إذًا مع الابتداع ومهادنة المبتدعين ، ولذا حذر الله سبحانه المؤمنين من مخالطة المبتدعين في مجالسهم واستماع كلامهم ، فإن للشبهات تأثيرًا في القلوب ، فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨]

وحذّر ربنا سبحانه من مخالفة طريق النبي ﷺ وأصحابه ، فقال ﷻ : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥]

وقال النبي ﷺ : ((**مَنْ أحدَثَ في أمرِنا هَذا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُو رَدٌّ**))[١].

وقال العِربَاضُ بنُ سَارية : صَلى بنا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ ، ثم أقبلَ عَلينا ، فوَعظنا مَوعظةً بَليغةً ، ذَرفتْ مِنهَا العيونُ ، ووَجلتْ مِنهَا القُلوبُ ، فقالَ قَائلٌ : يا رسولَ الله ، كأنَّ هَذه مَوعظةَ مُوَدّع ، فماذا تَعهَدُ إلينَا ؟ فقال : ((**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله ، وَالسَّمْعِ والطَّاعَةِ ، وإنْ عَبدًا حَبشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فعَليكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا ، وعَضُّوا عَليهَا بالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**))[٢].

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) وغيرهما من حديث عائشة مرفوعًا.

(٢) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وأحمد في المسند (٤/ ١٢٦) والدارمي (٩٥) وابن حبان (٥) والحاكم (٣٢٩ ، ٣٣٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١١٤) وفي شعب الإيمان (٧٥١٦) وفي الاعتقاد (ص ٢٢٩) من طريق ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي عن العرباض بن سارية مرفوعًا به ، وأخرجه الحاكم (٣٣٠) عن محمد بن إبراهيم ، وأخرجه أحمد (٤/ ١٢٦) والحاكم (٣٣١) عن ضمرة بن حبيب، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٤٩ ح ٦٢٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥١٥) عن بحير بن سعد ، جميعًا عن خالد بن معدان به ، لكن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي مجهولا الحال ، ولم يوثقهما غير ابن حبان ، إلا ما كان من تصحيح الترمذي =

وقد كان السلف ﷺ يُحذّرون من البدع وأصحابها ، ويُخوّفون تلامذتهم البدع وتأثيرها ، ولذا قال أبو قلابة : لا تُجالسُوا أصحابَ الأهواءِ ، أو قال : أصحابَ الخُصُوماتِ ، فإنِّي لا آمَنُ أنْ يَغمِسُوكم في ضلالتهم ، أو يُلبسُوا عليكم بعضَ ما تعرفونَ[1].

ودخلَ رجلانِ من أصحابِ الأهواءِ علَى مُحمد بنِ سيرين ، فقالا : يا أبا بكر ، نحدِّثُكَ بحديثٍ ؟ قال : لا . قالا : فنقرأُ عليك آيةً منْ كتابِ الله ﷻ ؟ قال : لا ، لَتقومَانِ عني أو لأقُومَنَّ . قال : فقام الرجلانِ فخرجَا . فقالَ بعضُ القومِ : يا أبا بكر ، ما كان عليكَ أن يقرءَا آيةً من

= والحاكم لحديثهما ، وللحديث طريق آخر ، فقد أخرجه ابن ماجة (٤٢) والحاكم (٣٣٣) والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٤٨ ح ٦٢٢) وفي مسند الشاميين (٧٨٦) عن عبد الله ابن العلاء بن زَبر عن يحيى بن أبي المطاع عن العرباض بن سارية مرفوعًا به ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، إلا أن يحيى بن أبي المطاع لم يسمع من العرباض ، وللحديث طريق ثالث عند الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٤٨ ح ٦٢٣) عن مهاجر بن حبيب عن العرباض ابن سارية ، والحديث يتقوى بمجموع طرقه .

(١) **صحيح إلى أبي قلابة** : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٣ بتحقيقي) والدارمي (١/ ١٢٠ح ٣٩١) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٨٧) عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة ، وأخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٤ح ٢٤٣ ، ٢٤٤) من طريقين عن حماد بن زيد به ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٣٨) من طريق عبد الوهاب ابن عبد المجيد عن أيوب بمثله .

كتابِ الله ﷻ . فقال مُحمدُ بنُ سيرينَ : إنِّي خشيتُ أن يقرءَا آيةً عليَّ ، فيحرفانِها ، فيُقَر ذلكَ في قلبِي . فقال مُحمدٌ : لوْ أعلمُ أنِّي أكونُ مِثلُ الساعةِ لتركتُهُما[1].

وقالَ رجلٌ منْ أهلِ البدعِ لأيوبَ السختياني : يا أبا بكر ، أسألكَ عنْ كلِمةٍ. فَوَلَّى ، وهو يقولُ بيدِهِ : لا ، ولا نِصفَ كَلِمَة[2].

وقالَ ابنُ طاوس لابنٍ له ، وتكَلَّم رجلٌ منْ أهلِ البدعِ : يا بُنَيَّ أدخِلْ أصبعيكَ فِي أُذُنيكَ ، حتَى لا تَسمع ما يَقول. ثم قالَ : اشدد اشدد[3].

وقالَ عمر بن عبد العزيز : من جعلَ دينه غرضًا للخصوماتِ أكثرَ

---

(١) **صحيح إلى ابن سيرين** : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٤) والدارمي (١/ ١٢٠ح٣٩٧) والآجري في الشريعة (ح ١٢٧) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٣ح ٢٤٢) عن سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد عن ابن سيرين به ، وإسناده صحيح ، وأسماء هو أبو جويرية .

(٢) **صحيح إلى أيوب السختياني** : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٥) وابن الجعد في مسنده (١/ ١٨٩ح ١٢٣٧) عن سلام بن أبي مطيع عن أيوب به، وأخرجه الدارمي (١/ ١٢١ح٣٩٨) والآجري في الشريعة (ح ١٢٦) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٣ح ٢٩١) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٩) والجرجاني في تاريخ جرجان (١/ ٣٩٤).

(٣) **صحيح إلى ابن طاوس** : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٦) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٤ح ٢٤٨) عن الحسن قال أخبرنا إسماعيل قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر قال كان ابن طاوس .

التنقل[١].

وقالَ إبراهيمُ النَّخعي : إن القومَ لمْ يُدَّخَرْ عنْهم شيءٌ خُبِىءَ لكمْ لفضلٍ عندكم[٢].

وكانَ الحسنُ البصريُّ يقول : شرُّ داءٍ خالطَ قلبًا . يعني الهوى[٣].

وقالَ رجلٌ للحكم بنِ عُتَيْبة : مَا حَمَلَ أهلَ الأهواءِ علَى هذا ؟ قال :

---

(١) **صحيح إلى عمر بن عبد العزيز** : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٧) والدارمي (١/ ١٠٢ح ٣٠٤) عن يحيى بن حسان ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي حكيم قال سمعتُ عمر بن عبد العزيز ، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه الآجري في الشريعة (ح ١٢٢) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٢٨ح ٢١٦) من طريق حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن عمر بن عبد العزيز، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٢٦) من طريق الوليد ابن مسلم عن الأوزاعي عن عمر .

(٢) **صحيح إلى إبراهيم النخعي** : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٨) والبيهقي في المدخل للسنن الكبرى (١/ ١٩٩ح ٢٣٢) عن ابن المثنى عن ابن أبي عدي عن ابن عون عن إبراهيم ، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وابن أبي عدي هو مُحمد بن إبراهيم ، وأخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٥٥ح ٣١٥) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٥٥) من طريق بشر بن موسى عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري عن الأوزاعي قوله .

(٣) **صحيح إلى الحسن البصري** : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٩ بتحقيقي) وفي زوائد الزهد (١٥١٠ بتحقيقي) عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن ابن علية عن يونس عن الحسن .

الخُصُومَات[١].

وقالَ معاويةُ بنُ قُرَّة : إياكمْ وهذه الخصوماتِ ، فإنَّها تُحبطُ الأعمَالَ[٢].

وقالَ حُذيفةُ بنُ اليمانِ ﷺ ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ : اتقوا اللهَ معشَرَ القرَّاء ، وخُذُوا طريقَ منْ كانَ قبلكم ، والله لئنِ استقمتم لقد سَبَقتُم سبقًا بعيدًا ، ولئنْ تركتموه يمينًا وشمالًا لقد ضللتُم ضلالًا بعيدًا ، أو قال : مبينًا[٣].

---

(١) صحيح إلى الحكم بن عتيبة : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١١ بتحقيقي) والآجري في الشريعة (ح١٣٠) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٢٨ح ٢١٨) من طريق سفيان عن عمرو بن قيس قال قلت للحكم يعني ابن عتيبة .

(٢) صحيح إلى معاوية بن قرة : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٢ بتحقيقي) وسعيد ابن منصور في سننه (ح٧٢٣) والآجري في الشريعة (ح١٢١) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٠٠) عن هشيم عن العوام عن أبي إياس به ، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٢٩ح٢٢١) من طريق يزيد بن هارون عن العوام بمثله .

(٣) صحيح إلى حذيفة : أخرجه البخاري في (٧٢٨٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٣٩ح٣٤٨٠١) وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٠) وعن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة به ، وإسناده صحيح ، وهمام هو ابن الحارث العدوي ، وإبراهيم هو النخعي ، وأخرجه البزار في مسنده (٧/ ٣٥٨ ح ٢٩٥٦) والمروزي في السنة (ح ٨٧) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨٠) والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٤٤٦) من طريق الأعمش ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (ح ٤٦) والمروزي في السنة (ح ٨٦) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ٩٠ ح ١١٩) من طريق ابن عون عن إبراهيم عن همام عن حذيفة به .

لكن أخي الكريم ، إياكَ وتَبديعَ المسلمين بِغيرِ بَينةٍ ، إياكَ أنْ تَتناوَلَ عِرضَ عَالمٍ بخطأٍ زَعمتَه ، ولعله خَطأٌ في رَأسِكَ لا في فَتوَاه ، إياكَ أنْ تُعادِي وَرثةَ رَسُولِ الله بِدَعوَى تَعظِيمِه ومحبتِهِ ، إياكَ وتَتبع زَلاتِ العُلماءِ ، احرِصْ عَلى مَا يَنفعكَ ، وَاستبرءْ لدِينِكَ وَعِرضِكَ ، وَاعلم أنَّ كُلَّ علمٍ لا يُفيدُ عَمَلاً فليسَ بعلمٍ ، ولا تنشغلْ بعيبِ أخيكَ ، فلعلَّ اللهَ يَدفع عَنه ويَفضحك ، ولا تكن حربًا على الدعاة المخلصين ، وسلمًا على الكافرين والظالمين .

وكنْ عَلى ذِكرٍ مِن قولِ أبي القاسمِ ابنِ عَسَاكر رحمه الله تعالى : اعلمْ يا أخي وَفقنا اللهُ وإياكَ لمرضَاتِه ، وجَعلنا ممنْ يخشَاه ويَتقِيهِ حقّ تُقَاته : أنَّ لحومَ العُلَماءِ مَسمُومَة ، وعَادةُ الله في هَتكِ أستارِ مُنتَقِصِيهم مَعلومَة ، وأنَّ مَن أطلقَ لِسَانه في العُلَماءِ بالثّلبِ ، ابتلاهُ اللهُ تَعالى قَبلَ مَوتِهِ بموتِ القلبِ ، فليحذَرِ الذينَ يخالفونَ عَنْ أمرِه أنْ تُصِيبَهُم فِتنةٌ أوْ يُصِيبَهُم عَذابٌ أليمٌ[1] .

(١) أورده النووي في آداب حملة القرآن (ص ١١) وعزاه لابن عساكر، وعن النووي نقله الحبيشي في كتابه طي نشر التعريف (ص ٤٦) .

ومن تعظيمه ﷺ : المسارعة إلى خدمته

وقد كان الصحابة ﷺ يتسارعون إلى خدمة رسول الله ﷺ ويفتخرون بذلك . وكانوا يُرحلونَ لرسولِ الله ﷺ رَحله عَلى الناقةِ ، وكانَ أحدُهم يخشَى أنْ يأخذَ غيره مَكانه في خِدمةِ رسولِ الله ﷺ أوترحيلِ رحله .

قال أنس بن مالك ﷺ : خدمت النبي ﷺ تسع سنين(١) .

وقال : خرجتُ مَع رسولِ الله ﷺ إلى خَيبرَ أخدِمه(٢) .

وقال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي ، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أنسًا غلامٌ كَيّسٌ فَليخدمكَ ، قال : فخَدمتُه في السّفرِ والحضَرِ(٣) .

وقال أبو هريرة : إنكم تَزعُمونَ أنَّ أبا هُريرةَ يُكثِرُ الحديثَ عَن رسُولِ الله ﷺ والله الموعد ، كُنتُ رَجلاً مِسكينًا ، أخدِمُ رسُولَ الله ﷺ على ملءِ بَطني ، وكانَ المهاجرونَ يَشغلهم الصّفقُ بالأسواقِ ، وكانتِ الأنصارُ يَشغلهم القيامُ عَلى أموالهم ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : ((**مَن يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَلنْ يَنسَى شَيئًا سَمِعَهُ مِنِّي**)) فبَسطتُ ثَوبي حَتى قَضَى حَدِيثَه ، ثم

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٧٦٨ ، ٦٠٣٨) ومسلم (٢٣٠٩) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٨٨٩) .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٢٧٦٨ ، ٦٩١١) ومسلم (٢٣٠٩) .

ضَممتُه إليَّ ، فما نَسيتُ شَيئًا سمعته منه[١].

وقال أبو السمح : كُنتُ أخدمُ النبيَّ ﷺ فَكانَ إذا أرادَ أنْ يَغتَسلَ قالَ : ((وَلِّني قَفَاكَ))[٢].

وعن ربيعة الأسلمي قال : كُنتُ أخدِمُ رَسُولَ الله ﷺ فقالَ : ((يَا رَبيعَةُ ، أَلَا تَزَوَّجُ ؟)) قلتُ : والله يا رسُولَ الله ، مَا أريد أن أتزوج ، مَا عِندِي مَا يُقيمُ المرأةَ ، ومَا أُحبُّ أنْ يُشغِلنى عَنك شيءٌ ، فأعرَضَ عَنى ، فَخَدمته مَا خَدمتُه ، ثم قالَ لي الثانية : ((يَا رَبيعةُ ، أَلَا تَزَوَّجُ ؟)) فقلتُ : مَا أُريدُ أنْ أتزوجَ ، مَا عِندِي مَا يُقيمُ المرأةَ ، ومَا أُحبُّ أنْ يُشغِلني عَنكَ شَيءٌ ، فأعرَضَ عَني ، ثم رجعتُ إلى نَفسِي ، فقلتُ : والله لرسُولُ الله ﷺ بما يُصلِحُنى في الدنيا والآخرةِ أعلمُ مِنى ، والله لئنْ قالَ : تَزوج ، لأقولنَّ : نعم يَا رسُولَ الله ، مُرني بما شِئت ... الحديث[٣].

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٥٩) وابن حبان (٧١٥٣) وأبو يعلى (٦٢٤٨) .

(٢) صحيح : أخرجه أبو داود (٣٧٦) والنسائي (١ / ١٢٦) وابن ماجة (٦١٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن يحيى بن الوليد عن مُحِلّ بن خليفة عن أبي السمح . قلت : وإسناده صحيح ، ويحيى بن الوليد هو أبو الزعراء لا بأس به .

(٣) حسن : أخرجه أحمد (٤/٥٨) والحاكم (٢٧١٨ ، ٦٢١٧) من طريق المبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة الأسلمي . وهذا إسناد حسن ، والمبارك صدوق يدلس ، وقد صرح بالتحديث .

وعن **ربيعة أيضًا** : كُنتُ أخدمُ رسولَ الله ﷺ وأقومُ له في حَوائِجهِ نهارِي أجمع ، حَتى يُصَلي رسولُ الله ﷺ العِشَاءَ الآخرَة ، فأجلِسُ ببابهِ إذا دَخلَ بَيتَه ، أقول : لعَلهَا أنْ تحدُثَ لرسولِ الله ﷺ حَاجة ، فَما أزالُ أسمعه يقول : ((**سُبْحَانَ الله ، سُبحَانَ الله ، سُبحانَ الله وَبِحَمْدِهِ**)) حَتى أملّ فأرجع ، أو تَغلبني عَيني فَأرقد[١].

وعن أبي ذَرٍّ قالَ : كُنتُ أخدمُ النبيَّ ﷺ ثم آتى المسجدَ إذا أنا فَرغتُ مِن عَملي ، فأضطجعُ فيه[٢].

وعن سفينة أبي عبد الرحمن قال : أعتقتني أمُّ سَلمةَ ، واشترطتْ عَليَّ أنْ أخدِمَ النبيَّ ﷺ مَا عَاش[٣].

---

(١) **حسن** : أخرجه أحمد (٤/ ٥٩) عن يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن مجمر عن ربيعة بن كعب . وهذا إسناد حسن ، وابن إسحاق صدوق يدلس ، وقد صرح بالتحديث .

(٢) **في إسناده ضعف** : أخرجه أحمد (٥/ ١٤٤) عن أبي اليمان عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر. وهذا إسناد علته إسماعيل بن عياش فإنه حمصي صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم ، وعبد الله بن أبي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث ثقة نسب لجده ، وهو مكي لا شامي .

(٣) حسن : أخرجه ابن ماجة (٢٥٢٦) وأحمد (٥/ ٢٢١) و (٦/ ٣١٩) والطيالسي (١٦٠٢) والحاكم (٢٨٤٩ ، ٦٥٤٩) من طرق عن حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة وهذا إسناد حسن .

وقال قيس بن سعد : دفعني أبي إلى النبي ﷺ أخدمه[1].

وقال النجاشي : ولوددت أني عنده فأحمل نعليه أو قال أخدمه[2].

وعن ثابت البناني قال كان رسول الله ﷺ إذا جلس تحدث فخلع نعليه فخلعها يوما وجلس يتحدث فلما قضى حديثه قال لغلام من الأنصار : يا بني ناولني نعلي فقال غلام من الأنصار دعني فلأنعلك . قال : ((**شَأْنُكَ فَافْعَلْ**)) فقال رسول الله ﷺ : ((**اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدَكَ يَتَحَبَّبُ إِلَيْكَ فَأَحِبَّهُ**))[3].

وعن المغيرة بن شعبة قال : كنتُ مَعَ النبيِّ ﷺ في سَفرٍ ، فأهويتُ لأنزعَ خُفّيهِ ، فقال : ((**دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ**)) فمَسحَ عَليهمَا[4].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ **قال** : ما كَذبتُ مُنذُ أسلمتُ إلا كَذِبةً وَاحِدةً ، كُنتُ أُرَحّلُ للنبيِّ ﷺ ، فأتى رَجلٌ مِنْ أهلِ الطائفِ ، فسَألني : أي الرحالةِ أحبّ إلى رَسُولِ الله ﷺ ؟ فقلتُ : الطائِفية المنكبة . وكانَ

(١) **حسن** : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٥١ ح ٨٩٣) من طريق شعبة عن منصور بن المعتمر عن ميمون بن أبي شبيب عن قيس بن سعد، وأخرجه (١٨/ ٣٥١ ح ٨٩٤) من طريق منصور بن زاذان عن ميمون بن أبي شبيب عن قيس بن سعد بن عبادة .

(٢) **حسن** : أخرجه أبو داود الطيالسي (٣٤٦) عن حديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود . وحديج صدوق ، وباقي رجال الإسناد ثقات .

(٣) **مرسل** : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠٢ ح ١٥٣٦) من طريق الخضر بن أبان ثنا سيار ثنا جعفر يعني ابن سليمان ثنا ثابت البناني مرسلًا ، وإسناده ضعيف للإرسال .

(٤) **صحيح** : أخرجه البخاري (٢٠٦) ومسلم (٢٧٤) .

يَكرَهها ، فلمّا أُتي بها قالَ : ((**مَنْ رَحَّلَ هَذَا ؟**)) قالوا : رَحالكَ . قال : مُرُوا ابنَ أُم عَبد فَليرحل ، فأُعِيدتْ إليَّ الرحلة[1].

وعن الأسلع قال : كُنتُ أخدِمُ النبيَّ ﷺ وأُرَحلُ له[2].

وعن مَعمَرِ بنِ عَبدِ الله قال : كُنتُ أرحلُ لرسولِ الله ﷺ في حجةِ الوداع ، فقال لي ليلةً مِن الليالي : ((**يا مَعمَرُ ، لَقَدْ وَجَدْتُ اللَّيلَةَ في أتسَاعِي اضْطِرَابًا**)) فقلتُ : أما والذي بَعثكَ بالحقِّ لقد شَددتها كَما كُنتُ أشدّها ، ولكنه أرخَاهَا مَن قد كَانَ نَفِسَ عَليَّ لمكاني مِنكَ ، لِتستبدِلَ بي غَيرِي . فقال : ((**أَمَا إِنِّي غَيرُ فَاعِلٍ**))[3].

---

(١) ضعيف الإسناد : أخرجه أبو يعلى (٥٢٦٨) والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٧٤ ح ١٠٣٦٦) من طريق أبي حنيفة عن معن بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود ، وإسناده ضعيف لضعف أبي حنيفة .

(٢) ضعيف الإسناد : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٩٨ ح ٨٧٥، ٨٧٦) من طرق عن الربيع بن بدر عن أبيه عن جده عن الأسلع ، وهذا ضعيف جدًّا ، الربيع متروك وهو ابن بدر بن عمرو بن جراد ، وأبوه وجده مجهولان ، وأخرجه الطبراني (١/ ٢٩٩ ح ٨٧٧) والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٥) . من طريق الهيثم بن رزيق المالكي عن أبيه عن الأسلع ، والهيثم ضعيف ، وأبوه لا يعرف ، وترجمة الهيثم بلسان الميزان (٦/ ٢٧١).

(٣) ضعيف الإسناد : أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٤٠٠) والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٤٤٧ ح ١٠٩٦) و أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (٢/ ٧ ح ٦٧١) من طريق ابن إسحاق قال حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن عبد الرحمن بن عقبة مولى معمر بن =

وعن **مُعاوية قال** : أما إنكم لا تجدونَ رَجلًا مَنزلته مِن رَسُولِ الله ﷺ مَنزلتي أقلّ حَديثًا عَنه ، إني كُنتُ ختنه ، وكُنتُ في كتابه ، وكُنتُ أُرَحلُ له رَاحلته[١].

قال ابن القيم رحمه الله : فصل في خدامه ﷺ : فمنهم أنس بن مالك ، وكان على حوائجه ، وعبد الله بن مسعود صاحب نعله وسواكه ، وعقبة ابن عامر الجهني صاحب بغلته، يقود به في الأسفار ، وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته ، وبلال بن رباح المؤذن وسعد موليا أبي بكرٍ الصديق ، وأبو ذرٍّ الغفاري ، وأيمن بن عبيد وأمه أم أيمن موليا النبي ﷺ ، وكان أيمن على مطهرته وحاجته[٢].

ثم قال : فصل في حرسه ﷺ : فمنهم سعد بن معاذ حرسه يوم بدر حين نام في العريش ، ومحمد بن مسلمة حرسه يوم أحد ، والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق ، ومنهم عباد بن بشر وهو الذي كان على

= عبد الله بن نافع بن نضلة العدوي عن معمر بن عبد الله ، وإسناده ضعيف لجهالة حال عبد الرحمن بن عقبة .

(١) أخرجه أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (١/ ٣٨٠ ح ٥١٨) عن أبي سلمة يحيى بن خلف نا عبد الأعلى عن الجريري عن عبد الله بن بريدة قال قال معاوية .

(٢) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٩٠) طبعة ابن رجب بتحقيقي بالمشاركة مع الشيخ مسعد كامل رحمه الله تعالى .

حرسه ، وحرسه جماعة آخرون غير هؤلاء ، فلما نزل قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] خرج على الناس فأخبرهم بها ، وصرف الحرس[1].

(١) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٩٨) طبعة ابن رجب .

ومن تعظيمه ﷺ : عدم الإثقال عليه

فقد نهى الله ﷻ عن الجلوس عند رسول الله بعد الطعام ، لعدم الإثقال عليه ، فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

وهذا **عبد الله بن مسعود يقول** : سألتُ رسول الله ﷺ : أي الأعمالِ أحبُّ إلى الله ؟ قال : « **الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا** » قلتُ : ثم أي ؟ قال : « **ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ** » قلتُ : ثم أي؟ قال : « **ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله** » قال : حدّثني بهنَّ ، ولو استزدته لزادني[1] ، وفي رواية : فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه[2] قال الحافظ ابن حجر : أي شفقةً عليهِ لئلا يَسأم[3].

وهذا أبو بَكرةَ ﷺ يقول : كُنا عندَ رسولِ الله ﷺ فقال : « **ألا أُنبِّئُكم**

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري (٥٢٧) ومسلم (٨٥) وغيرهما من حديث ابن مسعود به .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (٨٥) .

(٣) فتح الباري (٢/ ١٢) شرح حديث (٥٢٧) .

بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ - ثلاثًا- الإِشْرَاكُ بِالله ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، أَوْ : قَوْلُ الزُّورِ)) وكانَ رسولُ الله ﷺ مُتكئًا فجلس ، فما زالَ يُكررها ، حتى قلنا : ليته سَكتَ[١]. قال الإمام النووي رحمه الله : وأما قولهم : ليته سكت ، فإنما قالوه وتمنوه شفقةً على رسول الله ﷺ وكراهةً لما يزعجه ويُغضبه[٢] ، وقال الحافظ ابن حجر : قوله فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت . أي : شَفقةً عليه ، وكراهيةً لما يُزعجه . وفيه ما كانوا عليه من كثرةِ الأدبِ معه ﷺ والمحبةِ له والشفقةِ عليه[٣].

وعن أنس بن مالك قال : نُهينا أنْ نَسألَ رسولَ الله ﷺ عنْ شَيءٍ ، فكانَ يُعجِبُنا أنْ يجيءَ الرّجلُ مِن أهلِ البَادِيةِ العاقلُ فيَسأله ، ونحنُ نَسمع[٤].

وعن أبي هريرة : أن رسولَ الله ﷺ قالَ : ((ذَرُونِي مَا تَركْتُكُمْ ، فَإِنَّما هَلكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُم بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم ، وَإِذَا نَهَيْتُكمْ عَنْ شَيءٍ فدَعُوهُ))[٥].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٦٥٤) ومسلم (٨٧) وغيرهما من حديث أبي بكرة ﷺ به .

(٢) النووي في شرح مسلم (٢/ ٨٨) .

(٣) فتح الباري (٥/ ٣١٩) شرح حديث (٢٦٥٤) .

(٤) صحيح : أخرجه مسلم (١٢) وعبد بن حميد (١٢٨٥) وابن حبان (١٥٥).

(٥) صحيح : أخرجه مسلم (٤١٢) والنسائي (٥/ ١١٠) وأحمد (٢/ ٢٤٧ ، ٢٥٨) وغيرهم .

وعن أنس أن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافير[١].

قال ابن حجر : وهذا محمول منهم على المبالغة في الأدب وهو حسن لمن قرب محله من بابه[٢].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٨٠) والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٣٠) والمزي في تهذيب الكمال (٢٦/ ٣٥٠) عن مالك بن إسماعيل عن المطلب بن زياد عن أبي بكر بن عبد الله الأصفهاني عن محمد بن مالك بن المنتصر عن أنس بن مالك . وأخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ٥٩) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٦٥٩) من حديث المغيرة بن شعبة .

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٩ شرح حديث ٦٢٥٠) .

خاتمة نسأل الله حسن الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبعد :

أخي الحبيب : لعلك الآن تستطيع أن تقيم نفسك ، وتعرف مقدار حبك لرسول الله ﷺ وقربك منه ، هل أنت قريب منه حقًّا ؟ هل هو ﷺ أحب إليك من مالك وولدك ووالدك ونفسك ؟.

هل أنت صادق في دعواك الحب لرسول الله ﷺ ، هل ستتجرأ يوم القيامة على رؤيته وطلب الشفاعة منه ؟ أم ستَنْزوِي خجلًا من حالك معه ؟ أم ستكذب فيناديك ليسقيك ، فإذا بك قد أُخذ بك ذات الشمال عياذًا بالله ؟!!

أخي الحبيب : هكذا عظم الصحابة رسول الله ﷺ فهل ترى منهم رجلًا غالى فيه ؟!

لقد عظموه ﷺ فبلغوا به الغاية التي يبلغها البشر ، لكن لم يغالوا فيه ، لم يعطوه حق الرب وصفته ، لم يجعلوه جزءًا من الخالق ، ولا متحدًا به ، لم ينحنوا له ، أو يقوموا إذا رأوه ، لم يتخذوا قبره عيدًا ، ولا بنوا عليه القباب ، ولا أسرجوا على قبره وجعلوه مزارًا ، أو رفعوه عن الأرض ، وتمسحوا به ، بل كان قبره ﷺ في غرفة عائشة ، فلما حصلت التوسعة في

المسجد ، خافوا أن يفتتن الناس بقبره ، فبنوا حوله حِيطانًا مُرتفعةً ، وبنوا جِدَارين مِن رُكني القبرِ حَرّفوهما حَتى التقيا ، حتى لا يَتمَكنَ أحدٌ مِن استقبالِ القبرِ .

هكذا صنعوا ، فهل صنعوا له مولدًا ؟! وبنوا على قبره القباب ؟!

هل توسلوا به ؟ أو استغاثوا وتضرعوا ؟!! وطلبوا منه المدد والنصر ؟!

هل قَبّلوا الأعتابَ ومَرّغُوا الوجوهَ في التراب ؟!!

هل أحبوا أعداءه ووالوهم ؟!!

هل أعرضوا عن سنته وهم يزعمون له المحبة ؟! فحلقوا لحاهم ؟! ونمصوا الحواجب وغيروا خِلقَةَ ربهم ؟!

هل خالفوا سنته؟!! وسخروا بأهلها ؟!! وابتدعوا في دين الله ؟!!

هل صنعوا ما يصنعه اليوم عوام الناس والقبورية ؟!!

أخي الحبيب : لقد صنّفتُ هذا الكتاب لنفسي ولك ، فـ « تعالوا نتعلم .. كيف نحب رسول الله ﷺ » ، هيا معًا نتعلم حب رسول الله ﷺ هيا لنقترب منه ، واعلم أن الله سائلك عن كل علم تعلمته ، وعن شكر كل نعمة أنعم بها عليك ، نفعني الله وإياك ، وأعوذ به سبحانه أن أُذكّر بشيء وأنساه ، أو أن يكون فيها صنعت شيئًا لأحد غيره ، وأسأله

سبحانه أن ينفع به قبل الناس نفسي وأن يجعله ذخرًا لي إلى يوم رمسي ، وأن يغفر لي وأبي وأمي وزوجي وولدي وشيخي ومن كان له عليّ حق ، وسائر المسلمين ، والحمد لله أولًا والحمد لله آخرًا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

أبو محمد يحيى بن محمد سوس

عفا الله عنه

مصر - الدقهلية - أجا - ت: ٠٠٢/٠١٠٣١١٨٦٧٣



الفهرس





القول الندي

في رؤى النبي ﷺ

التي رآها أو أولها

تأليف أبي محمد محمد بن انسان فرحات

تقديم فضيلة الشيخ أبو حفص سامي بن العربي

دار الفوائد — دار ابن رجب

دار الفوائد
للنشر و التوزيع

دار ابن رجب
للنشر و التوزيع

فارسكور ت : ٠٥٧٤٤١٥٥٠/٠٠٢ - المنصورة ت : ٠٥٠٢٣١٢٠٦٨/٠٠٢

جوال ت : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢/٠٠٢

القاهرة ت : ٠٠٢٠١٠٤٠٢٢٤٢٢

جوال : ٠٠٢٠١٢٢٣٦٨٠٠٢ - ٠٠٢٠١٢٦٦٥٥٢٤٨